

# المحتوى

## كلمة

٢ .. وإن لك ولنا علامة من السماء - جورج مغماس

## مَدَارَاتُ الجامعة

- ٤ كلمة الرئيس في يوم التأسيس  
١٠ الجامعة مكرمة رؤساء المدارس  
١٣ جبران منتصباً كبيراً  
١٦ بشاره الخوري رأساً مرفوعاً  
١٩ رياض الصلح قدوة للأجيال  
٣٣ أنطوان الشويري متصدراً  
الأستوديوهات  
٢٤ جائزة سعيد عقل لطلاب صم

لماذا يَسْقَطُ إعلَامُنَا إلى هذا الدَّرَكِ من الرِّكَّة؟  
لماذا هذا الانحرافُ عن الاحتراف: لغةً وأسلوباً وأداءً  
ووقائعٍ ومعلوماتٍ وتحاليلٍ؟ لماذا الاختلاقُ والانقيادُ.  
والماجورِيَّةُ البُوقِيَّةُ السَّافِرَةُ؟ لماذا هذا التَّجْوِيفُ.  
وهذا التَّخْوِيفُ. وهذا التَّخْوِينُ. وهذا التَّحْرِيفُ.  
وهذه الاتِّهَامَاتُ والادِّعَاءَاتُ الرَّعْنَاءُ الخِرْقَاءُ؟ لماذا  
هذا الصِّرَاحُ النَّابِي. وهذه السِّخْرِيَّةُ الرَّخِيفَةُ.  
وهذه الخُوشبُوشِيَّةُ والجَعْدَنَةُ والوَلَدَنَةُ؟ لماذا هذا  
التَّسْمِيمُ للطَّبَائِعِ والأَمْزِجَةِ والأذْوَاقِ. وهذا الهَيْكُ  
الفَنِّكُ بالقيمِ والعَادَاتِ والتَّقالِيدِ والأَعْرَافِ والأَعْرَاضِ  
والحُرْمَاتِ؟ لماذا الاستخفافُ المَهِينُ المَقْبُوتُ  
بعقولِ النَّاسِ. ومشاغِرِ النَّاسِ. ومصالحِ النَّاسِ  
ومصانِرِهِمْ؟ لماذا لَمْ يَعدْ إعلَامُنَا إعلَاماً فحسبُ:  
قَلْباً وَقَالِباً. مَهْنِيَّةً ودوراً ورسالةً؟.. فشيئاً من  
العِلْمِيَّةِ المعْرِفِيَّةِ. وشيئاً من اللبْنَانِيَّةِ الانْسَانِيَّةِ.  
وشيئاً من مَخَافَةِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ... وَلَا نَقُولُ: إنَّ  
هذا العَجِيبَ من ذاك الطَّحِينِ!!

- ٢٦ سليمان راعياً عيد  
الشهداء  
٢٩ ورشة التدقيق الطاقوي  
٣٠ العمل الرعوي الجامعي  
في حصاد جديد

٤٣ عدد | تموز ٢٠٠٨

ndu  
spirit

NDU Spirit دورية حول

علامات الحياة في عالم  
جامعة سيّدة اللويزة

● هاتف/فاكس: ٢١٤٢٠٥ (٠٩)

● بريد الكتروني: nduspirit@ndu.edu.lb

● موقع الكتروني:

www.ndu.edu.lb/newsandevents/nduspirit

● | رئيس التحرير

جورج مغماس

● | التحرير بالانكليزية

كينيث مورتيمر

● | تتبّع أنشطة

غادة معوض

● | تنضيد بالعربية

ليديا زغيب

● | تصوير

عبدو بجاني

● | تصميم وإخراج

تكنوبوب

● | طباعة

مطابع معوشي وزكريا

## شِعْرِيَّات

- ٦٥ بائعة الشمس - هدى النعماني  
٦٦ كتاب مريم - د. ديزيري سقال  
٦٧ عذراء لبنان - المحامي رفيق غانم  
٦٩ حمامة الطواحين والرؤيا البيضاء -  
جورج مغماس  
٧١ منوعات قلبية - د. ودیعة نبال الأميوني  
٧٢ قصيدة القطار (٢) -  
أنطوان يوسف صفير

## مراجعات

- ٧٥ «جَدَّ» أو أناشيد طفولة في «كيارا» -  
جورج مغماس  
٧٦ القديس جاورجيوس نبي في  
الاسلام - جان صدقه

٧٧ من منشوراتنا

## وجوه

٣٢ أبونا يعقوب الكبوشي

- الأب فادي بو شبل

٣٥ نعمة الله قديس من أرضنا

- الأب فادي بو شبل



## مباحث

٣٨ اللغة العربية والخطاب الثقافي

الاعلامي - د. جورج كلّاس

## مقالات

٤٥ ..ويبقى التعليم الاستثمار الأفضل

- د. لويس حبيقة

٤٧ سياسة النقل وقضايا السير...

- د. جورج أبو جوده

٤٨ الأسواق والشوارع القديمة في وسط بيروت

- جان م. صدقه

٥٠ خليل تقيّ الدين... - د. منيف موسى

٥٣ خيط رفيع من خيوط الشمس (جميل جبر)

- د. أمين أ. الريحاني

٥٥ الأفكار الفلسفية عند جبران

- د. جميل الدويهي

٥٨ الرمزية في فنّ جبران - د. مهى عزيزه سلطان

٦٣ الجسد العاري في رسوم جبران - سيزار نمور



○ | جورج مغماس

## .. وإن لك ولنا علامة من السماء

أَنْ نَتَمَسَّكَ بِوَحْدَتِنَا، وَنَمَسِكَ بِقَرَارِنَا،  
وَنَمْضِي عَلَى هَذِي الْعَقْلِ إِلَى غَدِنَا... أَوْلَ  
الطَّرِيقِ إِلَى خِلَاصِنَا؛ وَالطَّرِيقِ أَوْلَهُ وَأَخْرَهُ  
أَنْبِيَاءَ وَشُهَدَاءَ!!

أَمَّا الْأَنْبِيَاءُ وَأَمَّا الشُّهَدَاءُ، فَوَاحِدُهُمَا هُوَ  
الْآخِرُ فِي سَبِيلِ رَفْعَةِ كُلِّ آخَرٍ. وَلِأَنَّ غِبْطَةَ  
العَطَاءِ الْمَجَانِّيِّ السَّخِيِّ تَأْخُذُ مِنْهُمْ كُلَّ  
مَأْخُذٍ، فَإِنَّهُمْ يَرُونَ وَجْهَ اللَّهِ، فَيَرَى اللَّهُ فِي  
وَجْهِهِمْ.. وَفِي عَمَلِ أَيْدِيهِمْ!

○ | وَلَكِنْ، أَمَا نَخْشَيْنَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكُذْبَةِ،  
وَالشُّهَدَاءِ الْمُرْتَزِقَةِ؟! وَهَلِ الْبِلَادُ إِلَّا تَضَجُّ  
بِهِمْ صَوْتًا وَصُورَةً!؟

فَلْنَحَازِرْ، وَقَوْلُنَا قَوْلَ الْمُتَنَبِّيِّ:

أَعْيَدُهَا نِظْرَاتِ مَنْكَ صَادِقَةً  
أَنْ تَحْسَبَ الشُّحْمَ فِي مَنْ شَحْمَهُ وَرَمَّ

لِنَلَّا يَصِحَّ فِينَا قَوْلُ مَطْرَانَ فِي الشُّعْبِ الَّذِي  
هُوَ بِالسُّبَّةِ مِنْ نَيْرُونَ أَحْرَى:

ضَحَّمُوهُ وَأَطَالُوا فَيْئَهُ  
فَتَرَامِي يَمَلَأُ الْأَفَاقَ فَجْرًا

وَخِلَافُ هَذَا نَحْرُ أَوْ انْتِحَارُ لِلطَّوَائِفِ  
وَالْمَذَاهِبِ، وَلِلْبَنَانِ أَوْلًا وَأَخِيرًا.

وَلِلْمَعَادِلَةِ هَذِهِ أَنْ تَنْسَحِبَ عَلَى سَائِرِ بَوْرِ  
النَّفْعِ الْعَامِّ، مِنْ أَعْلَى هَرَمِ دَوْلَةِ الْوَطَنِ  
وَمَجْتَمَعَاتِهِ إِلَى أَدْنَاهُ. فَفِي هَذَا حَيَاتِنَا، وَإِلَّا  
فَمَوْتُنَا حَيًّا إِثْرَ حِينٍ، وَبِسَبَبِ تَلْوِ سَبَبٍ.

وَلَيْكُنْ مَثَلًا دَائِمًا أَنَّ الدِّينَ لَيْسَ قَبِيْعَةً  
وَعِبَاءَةً أَوْ حُصْنًا وَحِصَانًا، بَلْ عِبَادَةُ الْخَالِقِ  
لِنَاتِهِ، وَحُبُّ الْجَمِّ فِي خَلْقِهِ نَفْعًا وَعَوْنًا  
وَحِفْظَ حَقُوقِ وَكِرَامَاتٍ...

○ | إِنَّا الْيَوْمَ، فِي مَا نَحْنُ فِيهِ وَعَلَيْهِ، فِي  
آلَامِ مَخَاضِ عَسِيرٍ، وَلَيْسَ فِي نِزَاعِ أَحْيَرٍ.  
فَثَمَّةٌ فَرَصٌ وَفَرَجٌ مِنْ مَشَارِقِ وَمَغَارِبِ، وَمِنْ  
تَحَوُّلَاتِ أَنْتَجَتْهَا تَجَارِبُ وَخِبْرَاتِ، بَدَلَتْ  
دُونَهَا الْأُرُوحَ وَالْمَمْتَلِكَاتِ بِلَا هَوَادَةٍ. وَإِنَّ مِنْ  
غُضَبِ الْأَقْدَارِ أَنْ تَسْقُطَ هَذِهِ الْفُرْصُ  
وَالْفَرَجُ وَالتَّحَوُّلَاتِ فِي هَوَاتِ الْأَدْعَاءِ  
وَالكِبْرِيَاءِ وَطَوَاحِينِ مَنْظُومَةِ الْمَوْتِ  
الصَّارِخَةِ: «بِالرُّوحِ بِالْدَمِّ»!

لَا، لَيْسَتْ مَشْكَلَتُنَا فِي لِبْنَانٍ، وَفِي  
العَالَمِ كُلِّهِ أَيْضًا، فِي قَلَّةِ الرُّؤْيِ  
وَالْآرَاءِ وَمَا إِلَيْهَا مِنْ بَرَامِجٍ  
سِيَاسِيَّةٍ وَاِقْتِصَادِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ  
وَتَرْبُويَّةٍ... بَلْ فِي مَنْ يَلْتَزِمُونَ بِهَا  
وَبتَحْقِيقِهَا، لَا تُثْنِيهِمْ رَغِيْبَةً أَوْ  
رَهِيْبَةً. وَلِذَلِكَ، يَنْبَغِي أَنْ يُقَرَّنَ  
الْقَوْلُ بِالْفِعْلِ؛ وَفِي هَذَا الْعِبْرَةَ  
الَّتِي بِهَا يُعْتَبَرُ.

وَعَلَيْهِ، فَإِنَّ «العَهْدَ السَّلِيمَانِيَّ»،  
وَمِطَالَعَهُ بِشَائِرِ الْقَسَمِ وَبِصِمَاتِ  
سِيْرَةٍ وَمَسِيْرَةٍ، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا رَجَاءُ  
آخِرَ لِلْبَنَانِ، وَلَكِنْ دُونَهُ الْعِزْمُ  
وَالْحِزْمُ وَالكَثِيْرُ مِنْ فَيْضِ الْمُحِبَّةِ؛  
وَمَا هَذِهِ إِلَّا مِنْ تَضَافِرِ مَسْئُولِيَّاتِ  
جَمِيْعِ الْمَسْئُولِيْنَ، فِي أَيِّ مَوْقِعٍ  
رَسْمِيٍّ أَوْ قِيَادِيٍّ كَانُوا، وَعَلَى غَيْرِ  
صَعِيدٍ. أَفَمَا اللَّهُ مَعَ الْجَمَاعَةِ!؟

وَمِمَّا يَجِبُ، بَدَاءَةَ ذِي بَدءٍ، هُوَ أَنْ  
يَكُونَ رَئِيسَ الْجُمْهُورِيَّةِ مَارُونِيًّا  
وَلَيْسَ لِلْمَوَارِنَةِ فَحَسْبِ، وَرَئِيسَ  
التَّوَابِ شَيْعِيًّا وَلَيْسَ لِلشُّيْعَةِ  
فَحَسْبِ، وَرَئِيسَ مَجْلِسِ الْوُزَرَاءِ  
سُنِّيًّا وَلَيْسَ لِلسُّنَّةِ فَحَسْبِ.

أمر مهين، أن نَقْبِعَ  
في سجنِ الثَّرثرة بدلَ أن  
نحلِّقَ في فضاءِ الثَّورة،

الخيرُ قد يُؤتى لساناً  
أما الشرُّ فله ألفُ لسانٍ

ثمّ دعوةٌ نسيب عريضه من يأسٍ أليم:

كَفَّنُوهُ

وادفنوه،

أَسْكَنُوهُ

هؤة اللحدِ العميقِ،

واذهبوا لا تندبوه، فهو شعبٌ

ميّت لا يُفِيق.

إذا، فَلْيَفْضَحِ الكَذِبَةَ والمرتِزِقَةَ.

وإذا، نريدُكَ، أيُّها الرَّئيسُ، أن تكونَ للوطنِ  
كما أنتَ لبيتِكَ أباً جامعاً مانعاً: يَتِمُّ بالرُّؤيا،  
ويؤاخي بالرأي، ويعدلُ بقوةِ الحقِّ، ويقوِّدُ  
بالمحبّةِ ناهياً عن المنكرِ أمراً بالمعروفِ  
مثلاً ومثالاً... ولن تحذلكِ بنوتنا ما دامتِ  
أبوتك على أمانتها!

بلى. إن زمنَ المعجزاتِ لم يولِّ،  
وهو دائمٌ دوامٌ ما في الأرضِ من  
مؤمنين يجاهدون ويبذلون.

ومن قال إن الرّئاسةَ، كلَّ رئاسةٍ،  
بل قل السّياسةَ إطلاقاً، ليستِ  
من طبيعةِ القداسةِ؟!

○ | السّيّد الرئيس،

الخيرُ قد يُؤتى لساناً، أما الثَّرثُرُ  
فله ألفُ لسانٍ. فدعك من ألسنةِ  
المَلْسونين، واهتدِ بهدي  
المساكينِ بالروح...، بوديعةِ أبونا  
يعقوب!

بل ظنُّنا أبداً أن الشَّعبَ الذي لا  
يموتُ هو الشَّعبُ الذي يُطلَعُ رُوادُ  
سما، قبل أن يُطلَعُ رُوادُ فضاء؛

وإننا لنُطلَعُ!!

○ | أيُّها الرَّئيس، لقد طَفَحَتِ أعمارنا من  
دموعٍ ودماء، ومن قهرٍ وفقرٍ وهجرة، ومن  
تعريبٍ وتعريبٍ وآمالٍ وأحلامٍ مكسورة...،  
فقلْ كلمةً.. الكلمةُ الكلمةُ، نحياً بها ويحياً  
لبنان. وإن لك، ولنا أيضاً، علامةً من السَّماء:  
تطويبُ هذا السَّامريِّ الجوّال: أبونا يعقوب،  
في لبنان، في غرّة عهدك!!

من رحمِ حريينِ كبريين، وبفلسِ كحبةِ  
خردل، بنى أبونا يعقوب جمهوريةَ الألم،  
فكانتِ صخرةُ خلاصٍ لكثيرين. فابن أنتِ  
جمهوريةتنا، من رحمِ حروبها، بفلسِ كحبةِ  
خردل، فتكونُ صخرةَ خلاصنا وقيامَةِ  
لبنان.

فليس من المعقولِ في شيءٍ، بل هو أمرٌ  
مُهينٌ، أن نَقْبِعَ في سجنِ الثَّرثرة بدلَ أن  
نحلِّقَ في فضاءِ الثَّورة، فيسحقنا السَّعيُّ  
إلى الخبزِ الذي نستحقُّ، وبليتنا الشُّوقُ  
دون سائرٍ ما يحيينا في واقعنا ومرتجاننا.

○ | إن الشَّعوبَ، لا لتنقادَ بَعَماها، بل لتبدعَ  
قياداتٍ من طموحاتها وتطلعاتها وأحلامها  
السَّماويةِ تُسَلِّسُ لها قيادتها بعين الرّقيبِ  
والحسيبِ حقاً وفعلاً؛ وإلا فإنَّ مثلها كمثلِ  
قتيلٍ تواطأ مع قاتله! فهل يتنا الشَّعبُ  
المازوشيّ يتلذَّذُ بعذابِ معدّبيه؟ معاذَ الله.

## كلمة الرئيس في يوم التأسيس ٨ أيار ٢٠٠٨

### الجامعة والإنماء الإنساني



#### أيها الأصدقاء

للمرة الثالثة، أقف أمامكم، في العيد السنوي لهذه الجامعة، وذلك بعد تعييني، من قبل رهبانيتي الكريمة، رئيساً لهذه المؤسسة صيف ٢٠٠٥.

في المرة الأولى، أي أيار ٢٠٠٦، ورغم أن الأوضاع الوطنية كانت أفضل ممّا هي عليه اليوم، إلا أنّها كانت متشنجة بالحزن والسواد والقلق؛ ومع ذلك، استعنت بالرجاء الروحي، لأختم كلمتي بالقول: "آمل في العيد المقبل للجامعة، أن نحقق قفزة نوعية تتجسّد بإحداث بعض التغيير في سلوكنا الوطني، وفي عقلية العاملين في الشأن السياسي اللبناني".



يتخبّطون في تناقضاتهم وصراعاتهم، وفي قيادة البلد نحو الفتنة والانقسام والجوع؟

ثقوا، أيها الأصدقاء، أن هذه الأسئلة بدأت تراودني، منذ زمن، ومنذ أحسست أن دورنا، في الجامعة، يجب أن يتجاوز التعليم إلى الشأن الوطني. وقد ساهم قداسة البابا بنديكتوس السادس عشر، في توهّج هذه الأسئلة، عندما ذكر في محاضراته التي كان عازماً على إلقائها في جامعة La Sapienza في ١٧ ك٢ الماضي، إذ قال: "إن هدف الجامعة هو الانسان الذي يريد أن يعرف ويريد أن يكتشف الحقيقة". فهل نحن نعمل في هذا الاتجاه، ونساعد الانسان على كشف الحقائق، أم نحن نتغاضى عن ذلك، ونطمع رؤوسنا في الرمال، ونخاف من طرح الأسئلة القلقة أو الإجابة عليها؟

لقد أنهى الحبر الأعظم محاضراته بالقول: **واجبنا أن نستفزّ العقل للبحث عن الحقيقة، عن الخير، عن الله.**

وانطلاقاً من ذلك، وتصدياً لهذا الواقع المأساويّ الحزين الذي نعيشه، بحث مع بعض الزملاء والمفكرين والمثقفين في الجامعة وخارجها، عن ضوء تساهم فيه الجامعة، فلم أجد غير الانسان، العنصر الانساني، وحده، هو القادر على الانقاذ. فكيف نؤمن لهذا العنصر الانساني، أستاذاً وموظّفاً وطالباً، امكانية الارتقاء إلى المستوى المطلوب وإحداث التغيير المنشود؟ وما شجّعني على ذلك، هو هذا الشعار الذي رُفِع في ١٣ نيسان الماضي، ذكرى بداية الأحداث والمآسي في لبنان، إذ اتّفق المجتمع المدني وهيئاته المختلفة وفي الطليعة وسائل الإعلام على رفع الشعار التالي:

ولكن، وكلّمك يذكر، أن العيد "المقبل" في أيار ٢٠٠٧ كان أيضاً أكثر سواداً وأوجع قلماً؛ فالشلل يعمّ الوطن، والانقسامات تزداد عمقاً، والأوضاع الأمنية تنذر بأخطار وخيمة، ومع ذلك، استعنت مجدداً بالرجاء لأختم كلمتي بالقول: "دور الجامعة يجب أن يتعدى التعليم إلى إعداد جيل جديد، يتمتع بثقافة سياسية، ويمارس الحوار، ويلجأ إلى القلم، بعيداً عن البندقية والعنف".

وتأتي السنة الثالثة والعيد الثالث، والأوضاع أكثر فساداً وتشرذماً وقلقاً وخوفاً، فلا رئيس جمهورية، ولا حكومة قادرة، ولا مجلس نيابي فاعل، والإدارات تضعف وتهترى، والوضع الاقتصاديّ ينذر بضائقة وجوع، والاعتصامات والاضرابات تهدّد البلد، وجوازات السفر تتضاعف، ولا ضوء في الأفق. فماذا أقول؟

ثلاث سنوات، أيها الأصدقاء، ونعيش تناقضاتٍ خطيرة ولافتة، يمكن أن أختصرها، على الصعيد الجامعيّ، بثلاثة أسئلة:

■ هل يمكن لأهل التربية أن يعملوا على النموّ والتقدّم، فيما الوضع السياسيّ والأمنيّ والاقتصاديّ، على توترٍ وتخلفٍ واهتراء؟ بمعنى آخر، هل يمكن فصل العمل التربويّ عن العمل الوطنيّ؟

■ هل يمكن لجامعة، كجامعتنا، أن تنعزل عن مجتمعتها، وتصبّ جهودها على التعليم والثقافة، غير مكترثة بأوضاع البلد والمجتمع؟

■ كيف يمكن للتربية وللجامعات مواجهة التحديّات التي تعصف بالوطن، وأن تلعب دورها الطبيعيّ والطبيعيّ في قيادة المجتمع نحو الخير والسلام، فيما أهل السياسة



الأب الرئيس وليد موسى

ومحب؟ بهذا المفهوم، يستطيع المعلم أن يدير الحوار بين طلابه المتعددي النزعات. في الحوار نمحو الشعارات الفرائضية التي يزرعها بعض القادة المزيّفين.

● ٣- الحرية واحترام الآخر: إلغاء الآخر أو إهماله أو الابتعاد عنه، يؤدّي إلى تشويه الحرية وسقوطها. يقول شارل مالك: "الحرية مسؤولة أمام نفسها، مسؤولة أمام التاريخ، مسؤولة أمام الله. الحرية تردع نفسها عن الكذب والتزوير والظلم. الحرية ترتع في المحبة وترفع عن البغضاء." فهل نحن المسؤولون الجامعيّين نفهم ذلك، وهل الأساتذة يوجهون طلابهم نحو مثل هذا المفهوم للحرية؟ هل الاختلاف في الرأي يعني إلغاء الآخر؟ يقول سقراط: "ينبغي ألا يؤدّي الاختلاف في الرأي إلى العداوة، وإلا لكنت أنا وزوجتي من ألدّ الأعداء." أهم ما في الحرية، احترام حرية الآخر.

● ٤- النقد الفعّال: منذ زمان، تمّ الاتفاق على أنّ رسالة المعلم تعتمد على ثلاثة عناصر: نقل المعلومات، نقد المعلومات وإنتاج المعلومات. فكيف يمارس المعلم نقد المعلومات، وهل يصل، مع طلابه، إلى ممارسة نقدية تجعلهم يتخلّون عن القيود والغرائز، ويدينون بصراحة وشجاعة بعض خطب زعمائهم السياسيين وأساليبهم غير الأخلاقية؟ سيادة الوطن تبدأ بالسيادة على الذات، لا بالانقياد إلى هذا الزعيم أو الانجراف وراء ذلك

سقط بعض أهل السياسة في الوحول، وأسقطوا معهم الوطن، فهل نعتكف نحن ونستقيل من الدور المناط بنا؟

الجواب في العمل على إعداد أستاذ جيّد وموظّف جيّد، ليكون العامل الأساسي في إعداد طالب جيّد. لا يعني ذلك أن يفقد المعلم دوره التعليمي التقليدي، بل أن يتجاوزّه إلى تفاعل خلاق مع الطالب. جميل أن يحمل المعلم الألقاب العالية، إلا أنّ اللقب لا يشرف المعلم إذا لم يشرف هو اللقب الذي يحمله. كيف يكون المعلم "معلّمًا" لا مجرد ناقل معلومات. كلمة "معلّم" - ويسوع معلّم - تتضمّن كلّ معاني القيم التي يحتاجها الواقع اللبناني، بكلّ تعديده وتنوّع ألوانه.

تعالوا ننمي شخصية الانسان على القيم التالية... وسنتنصر.

● ١- التصدي للأصولية والتطرف: دور المعلم الحقيقي هو في التمييز بين الأصالة والأصولية، بين الاعتدال والتطرف، وفي زرع بذور التمييز في عقول طلابه، وهذا لا يكون إلا من خلال الثقافة التي يمكن للطلاب أن يحصلها، برعاية أستاذه، ومن خلال البحث والمطالعة والحوار. وعندما تتأصّل الثقافات تأصلاً عميقاً في الطبيعة الانسانية، في شخصية الطالب، فلن يكون عبداً لغرائزه، بل ترتفع به الثقافة إلى حدّ "أحبوا أعداءكم، واغفروا لمضطهديكم".

● ٢- اعتماد الحوار البناء: دور المعلم إدارة الحوار وتنظيمه وتوجيهه من أجل إغناء طلابه بثقافة نقدية شاملة. ومن هنا ضرورة تمتّعه بالرصانة والكفاءة والقدرة على القيادة. هو قائد، والقيادة تعني التواضع والخدمة والمحبة. فهل المعلم، في الجامعة، متواضع وخادم

□ | «لبنان كلّه يرفض ١٣ نيسان آخر ويتمسك بوحدته في جمهوريّة تحافظ على السلام وترعى حقوق الانسان وحرية المواطن.»

في هذا الشعار، إصراراً على السلم الأهليّ، فيما كان أهل السياسة، أو معظمهم، يتبادلون الملامكات الكلامية، ويرشق بعضهم بعضاً بتهم التخوين والعمالة، وكأنّ لبنان كلّه أصبح مجموعة من المرتزقة الذين يعيشون على هامش التاريخ، وفي خدمة الأجنبيّ، حتى قال أحدهم عندما سمعهم يتشامتون: كلهم معهم حقّ. رحم الله المهاتما غاندي الذي كان يقول: الصدق والاستقامة خير السياسات. فأين نحن من ذلك؟

أجل، أيها الأصدقاء، لا خلاص لنا إلا بالتفاعل الانسانيّ، ورفد المجتمع المدنيّ بالعناصر القادرة على إحداث النقلة النوعية المطلوبة في لبنان، كيف يكون ذلك؟

الجواب في التركيز الأساسي على الانسان في الجامعة، من خلال التفاعل المطلوب بين الأساتذة والموظفين والطلاب، وعلى قول الحقيقة، وعلى استخدام الكلمة، كقوة إلهية، وليس كوسيلة لطمس الحقائق والتعمية على الناس، مستعيناً برؤيا يوحنا: "إني عالم بأعمالك أنّك لست بارداً ولا حاراً، وليت كنت بارداً أو حاراً. ولكن بما أنّك فاتر لا حاراً ولا بارد، فقد أوشكت أن أتقيّك من فمي".

أيها الأصدقاء

كيف ننمي مجتمعنا المدنيّ، داخل الجامعة؟ وخارجها؟ كيف نعمل على إنماء الانسان، أستاذاً أو موظفاً أو طالباً؟ كيف نواجه قوى الشرّ والطائفية والمذهبية والتبعية والعنف؟ إذا





**تقول:** "أسألكم، هل علمنا طلابنا هذه المبادئ؟"

على ضوء هذه القيم الأساسية، نستطيع أن نحدث التغيير المطلوب في لبنان. من وظائف الجامعة المبدئية الانتقال بالمجتمع من حالة تخلف إلى حالة تقدّم. ولا مجال لتحقيق ذلك إلا من خلال الانسان الجامعي، أستاذاً وموظفاً وطالباً.

لقد أتعبتنا حتى الإنهاك، الأوضاع السياسيّة العاصفة في لبنان: جماهير، أعلام مختلفة، اعتصامات، مواجهات، اغتيالات، وعنف ودماء... فكيف نجعل من الجامعة نواة لمواجهة هذه الحالات الانفعاليّة الشارعية، والتي في بعض الأحيان، تغري طلابنا وتجذبهم وتثير فيهم الغرائز والانفعالات؟

لن نتخلّى عن واجب أوكل إلينا من قبل الله والأهل، ولن نهرب من دور هو في الحقيقة، دور رسوليّ تربويّ مقدّس، لهذا نحن مدعوّون، أيها الأساتذة والموظفون والطلاب، إلى ورشة جديدة، ستكون هي مفتاح عملنا للسنة القادمة تحت عنوان:

**الإنماء الانسانيّ.** كان شعارنا

السابق: **من الانتساب إلى الانتماء،**

أمّا اليوم فنقول: **من الانتماء إلى**

**الإنماء.** والجامعة هي المجتمع

المؤهل لهذا الدور، وعلى صخرتها، نبني الوطن المتجدد الذي نحلم به، وطن السلام والفرح والحضارة.

عشتم

عاشت جامعة سيّدة اللويزة

وعاش لبنان

دون أن يكون الدين عامل تهديم وعنف؟ كيف نخدم الدين ولا نستخدمه؟ وكيف نقل صورة الله "المتوحّش" لنحيي صورة الله المحبّ الرحوم؟ وهل الدين في خدمة السياسة، أم السياسة في خدمة الدين؟ خطبتنا كبيرة، نحن التربويّين، ورجال الدين، إن جعلنا الهموم السياسيّة والاقتصادية تغتال الروح التي بها وحدها تحيا الجامعة ويقوم الوطن.

**٨- بناء المواطنة الصالحة:** منذ نشوء الدولة اللبنانيّة، وحتى اليوم، لم نستطع أن نبني شخصيّة الانسان المواطن الذي يؤمن بأن الدولة أقوى من العائلة والطائفة والمنطقة والحزب... لبنان بلد التنوّع، ولكنّه لم يصل أن يكون بلد الوحدة، أو بلد الرسالة التي بشر بها قداسة البابا الراحل يوحنا بولس الثاني. لبنان مجموعة رعايا، لا مجموعة مواطنين، ولهذا نحن، كلّ عشر سنوات، أقلّ أو أكثر، في أزمة وفتنة وحرب. دورنا نحن، أهل التربية، أن ننميّ روح المواطنة، وإلاّ اتهمنا بأننا نعدّ أجيالاً للذبح أو للهجرة. الأخوة المواطنة أعمق من أيّ ارتباط آخر، شرط أن تكون المواطنة اعترافاً بالآخر، لا إلغاءً له. ومنذ مئتي سنة قال فولتير:

**"أنا لست معك في كلّ ما تقول، ولكنني مستعدّ أن أقاتل من أجل أن تكون لك الحرية لتقول ما**

**٥- تشجيع نوادي الفنّ والإبداع:** وهنا تحضرني رسالة البابا يوحنا بولس الثاني إلى أهل الفنّ (١٩٩٩)، التي اعتبر فيها أنّ الكنيسة في حاجة إلى الفنّ، "وإنّ هذا العالم الذي نعيش فيه هو في حاجة إلى جمال حتى لا يغرق في اللارضاء. الجمال، كما الحقّ، هو ما يزرع الفرح في قلوب البشر." كم نحن بحاجة إلى تشجيع الفنّ في قلوب طلابنا، فنعوّض عليهم، بالفرح، ما يشاهدونه من مآسي الحزن والموت. وهذا يستدعي موضوعاً جديداً هو:

**٦- الملاءمة بين التكنولوجيا الحديثة والفنون الجميلة:** بقدر ما نحن معجبون ومستهلّكون للتكنولوجيا الحديثة في مظاهرها المختلفة، وفي وجوها المتعدّدة، بالقدر نفسه نحن نخاف من أن نصبح عبيداً لها، نتحكّم بنا وتسيّر سلوكياتنا. لهذا علينا، كأساتذة وطلاب، أن نتوجّه إلى الفنون الجميلة: الرسم، الشعر، النحت، الموسيقى، الرقص، المسرح... بذلك نوازي بين العقل والروح، ونعمل على قيام توازن حقيقيّ بينهما، فلا تكون الروح مستثناة من عملنا الجامعيّ، تحت ستار ثقافة السوق والاستهلاك.

**٧- التمييز بين الايمان والدين والطائفية:** لقد ثبت أنّ العامل الدينيّ أساس في حضارة الانسان، أو الحضارة الانسانيّة. فكيف نحول





## University and Human Development

Address of Fr. Walid Moussa,  
President of Notre Dame University  
Celebrating NDU Founders Day,  
08 May 2008

Dear Friends,

For the third year in a row, I stand before you on the occasion of NDU's Founding Day after being appointed president of NDU in summer 2005 by the noble Order to which I belong.

The first time I stood before you in May 2006, the country's situation seemed better, yet overcast with sadness, grief and an uncertain future. However, armed with hopeful and spiritual expectation, I concluded my address by saying: "It is my hope that on the next anniversary, we will have made a positive development in terms of our patriotic behavior and the mentality of our political leaders."

All of you remember that the university's anniversary in May 2007 coincided with even more painful and gloomy circumstances. The entire country was paralyzed by widespread and deeper divisions, coupled with an alarming security situation. Once again, I resorted to hope to conclude my remarks when I said: "The university's role should transcend education towards creating a new generation armed with political education, one that resorts to dialogue and uses the power of words rather than that of violence."

This year too, the third anniversary coincides with more corruption, division and fear. In the absence of a president, a competent government and an efficient parliament, the state institutions are weakening; the country's economy is slowly sliding into recession and hunger. Continued strikes and protests still paralyze the country, and the brain drain is on the rise with no light showing at the end of the tunnel. What is there left to say?

My friends, for three years now, we have witnessed serious contradictions that I can summarize in three questions when it comes to university education:

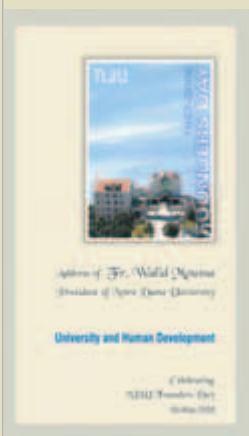
■ Can educators work on development and growth under a deteriorating political, economic and security situation? In other words, can we separate educational action from patriotic action?

■ Can a university like ours isolate itself from society; concentrate its efforts on education and culture, with no regard for the country's difficult situation?

■ How can universities stand up to the challenges facing the country and play their leading, natural role in guiding society towards prosperity and peace, while political leaders are struggling in endless conflicts, leading the country to dissension, division, and hunger?

My friends, rest assured. I have been pondering about these questions for a long time now, ever since I realized that our role as a university should rise above education to tackle patriotic action. His Holiness Pope Benedict XVI highlighted the importance of these questions when he said in his address at the La Sapienza University on January 17, 2008: "The objective of a university is the human being who wants to seek and find out the truth." Are we working in this direction to help unveil the facts? Or are we ignoring the truths and burying our heads in the sand? Are we afraid of asking the alarming questions and finding the appropriate answers? His Holiness concluded his speech by saying: "It is our duty to provoke the mind to search for the truth, for good, for God."

To face up to the bitter reality in which we live today, I searched with some fellow colleagues, scholars and intellectuals in the University and outside, for a ray of hope to ►►





which the University can contribute. I could only find hope in the human being. The human being alone is capable of coming to the rescue. How can we improve the individual's capabilities, whether an instructor, a staff member or a student, so that the required change takes place? I was encouraged in this endeavor by the slogan that was put forward last April 13, in memory of the breakout of war in Lebanon, to which different civil society institutions, including the media, agreed to advocate:

*All Lebanon rejects another April 13 and holds on to its own unity in a republic that maintains peace, protects human rights and the freedom of its citizens.*

Whereas this slogan reflects a strong commitment to civil peace, most politicians are still in a round of vehement verbal disputes, leveling accusations of treachery against one another, making Lebanon look like a mere group of mercenaries that live in the margins of history and serve the interest of foreign powers. Hearing their exchange of insults, someone said: "They are all right." Late Mahatma Ghandi always said that honesty is the best policy. Where do we stand on this?

Indeed, my dear friends, our only salvation lies in human interaction, in instilling change into civil society so that we accomplish the required change

in Lebanon. How do we go about that?

The answer is to concentrate our efforts on the individual at the University through interaction between instructors, staff and students. The answer is to speak the truth, to use the words as a divine power rather than a tool to hide the truth and delude the public. Here, I cite John's Revelation (chapter 3 verse 15): "I know your works; you are neither cold nor hot. I wish that you were either cold or hot. So, because you are lukewarm, and neither cold nor hot, I am about to spit you out of my mouth."

My dear friends, how can we contribute to the development of our civil society, in the University and outside? How can we work for the development of the individuals whether they are faculty members, staff or students? How can we confront the evil forces of sectarianism, subordination and violence? Some politicians have succumbed and drowned themselves in the mud, dragging along the entire country. Should we then give up ourselves and surrender the role assigned to us?

The answer to that lies in creating a good instructor and a good staff member so that they create a good student. This does not mean that instructors should lose their traditional educational role, but that they must rise above it to initiate a creative interaction with their students. It is impressive for instructors to carry impressive titles. Yet, a title can never honor its holder unless the holder himself honors that same title. How can an instructor be a teacher rather than a mere vehicle of information? The word "teacher" – Jesus is a teacher – carries the meaning of all the values needed for Lebanon today with all its plurality and diversity.

Let us build the human being on these values, and we shall then prevail.

- **1 – Fight extremism and fundamentalism:** The role of a real educator is to differentiate between authenticity and fundamentalism, moderation and extremism. A real teacher must plant such seeds in the minds of the students. This can only be achieved, thanks to the culture that a student acquires under the supervision of the teacher, through research, reading and dialogue. When cultures become deeply rooted in human nature, in the student's personality, the student will cease to be a slave of his own instincts. Culture instills in the student the noble principle of "Love your enemies and forgive your persecutors."
- **2 – Adopt dialogue:** The teacher's role is to organize dialogue so that it grants students a sense of critique. Therefore, an educator must be competent enough to be a leader, and leadership is synonymous with humility, service and love. Are university teachers humble, loving and serviceable? Only with such assets can a teacher create a dialogue between students of different orientations. Only dialogue can erase the unthinking slogans advocated by fake leaders.
- **3 – Promote freedom and respect of others:** Eliminating or neglecting the other results in distorting freedom. Charles Malek once said: "Freedom is responsible before itself, before history, before God. Freedom refrains from lies, forgery and injustice. Freedom rejoices in love and rises above hatred." Do we, university leaders, comprehend this? Do instructors direct their students towards such a concept of freedom? Does difference of opinion mean annihilating the other? Socrates said: "Difference of opinion must







not lead to enmity, otherwise my wife and I would be the fiercest of enemies."

#### 4 – Encourage

**constructive criticism:** For a long time now, it has been agreed that the instructor's mission is to transfer information, criticize information and produce information. This being said, can an instructor lead students to a critical practice by which they relinquish all restrictions and instincts to condemn some of the speeches and unethical approaches of political leaders, in all honesty and courage? A nation's sovereignty begins with sovereignty over oneself. A nation's sovereignty cannot be achieved by blindly following this leader or that.

#### 5 – Promote art clubs and creativity:

In this regard, the letter of his Holiness Pope John Paul II to artists (in 1999) comes to my mind. In it, His Holiness reckoned that the Church is in need of art. He said: "This world in which we live needs beauty in order not to sink into despair. Beauty, like truth, brings joy to the human heart." We need to encourage art in the hearts of our students so that the joy it brings may compensate the tragedies of death and sadness they see around them. This issue touches on a new topic which is adapting modern technology to beautiful arts.

**6 – Adapt modern technology to fine arts:** As much as we admire modern technology and use it in all its forms, we are in fear of becoming its slaves as technology controls our habits and behaviors. We should, as teachers and students, turn to beautiful arts such as painting, poetry, sculpture, music, dancing and theater. Only then can we create a balance between the soul and mind, and give a soul to our university action, away from the widespread culture of market and consumption.

**7 – Differentiate between faith, religion and sectarianism:** Needless to say, religion forms the backbone of human civilizations. How can we prevent the religious factor from becoming a source of threat and violence? How can we eliminate the image of the "beast" God and revive the image of a loving and compassionate God? Is religion at the service of politics, or vice versa? Our sin shall be great if we, educational and religious leaders, allow the political and economic problems to suffocate the soul which alone grants life to the university and the nation.

**8 – Build good citizenship:** Ever since the establishment of the State of Lebanon, we have been unable to create a sense of citizenship based on the belief that the nation is stronger than family, confession, and political parties. Lebanon is a country of diversity. Yet, it has been unable to become a country of unity, a country with a mission as was proclaimed by his Holiness Pope John Paul II. Lebanon is a group of communities rather than a group of citizens. This is particularly why we always slide into crisis, dissension and war. Our role as educators is to promote patriotism in our students; otherwise we

shall be accused of preparing our young generations for death or emigration. The brotherhood in citizenship is stronger than any other bond. Citizenship must be the recognition, not the elimination, of the other. 200 years ago, Voltaire said: "I do not approve everything you say, but I am willing to fight so that you have the freedom to say what you say." I ask you, have we taught our students these principles?

It is only through these basic principles that we can make the required change in Lebanon. A university's basic role is to advance society. This can only be achieved through the university faculty members, staff and students.

Lebanon's political unrest has exhausted us: Protests, confrontations, assassinations, violence and bloodshed... How can we turn our University into a powerful tool to face the fervent reactions taking place in the street that may sometimes lure our students and drag them into chaotic behaviors?

We shall not give up the role assigned to us by God and by the parents. We shall not run away from our sacred educational mission. We are all called upon, faculty members, staff and students, to embark on a new mission that will form the very basis of our work during the upcoming year under the title: **Human Development**. Our previous slogan was: **From Affiliation to Belonging**. Today, I say: **From Belonging to Development**. Our University is qualified to play such a role. The university is the solid ground upon which we build the renewed country of which we dream, a country of peace, joy and civilization.

Long live NDU  
Long live Lebanon

## تكريم

### الجامعة مكرّمة رؤساء المدارس ومدراءها

جامعة سيّدة اللويزة، وعلى جاري عادتها، كرّمت هذه السنة أيضًا رؤساء المدارس ومدراءها، في لقاءين، يختلفان في المكان والزمان، ويأتلفان في الغايات والأهداف: الأول في الضبيّه والثاني في شبكا، وكلاهما ضمًا بعضًا من أهل الجامعة والمعنيّين.

○ في لقاء الضبيّه، وكان عشاءً تمثّلت فيه ٦٥ مدرسة، قال المدير العامّ للعلاقات العامّة في الجامعة الأستاذ سهيل مطر، وبعد إشارة منه إلى صناعة الانسان، أعجوبة لبنان: في السنة الماضية، في مثل هذا الوقت، كان لنا لقاء معكم، وكانت آمال وأحلام...

ومرّت السنة، ولا جديد تحت الشمس، ومع ذلك نستمرّ، ونعانّد، ونلوّن أحلامنا بالصلوات، وغداً يوم آخر...

والمفارقة البارزة أنّ الوضع السياسي والاقتصادي والأمنيّ، على عتمته وفساده، لم يتسرّب إلى الوضع التربويّ القلق: مدارسنا لا تزال تعمل بجديّة ونشاط، جامعاتنا لا تزال تنمو وتتقدّم، وزارتنا لا تزال تنتصر على نفسها وعلى ما ومن يحيط بها، وتحاول، رغم الإضرابات والاعتصامات والتظاهرات، أن تواجه الأشواك والمصاعب والشلل، وأن تتابع طريقها.

○ وقالت مديرة القبول في الجامعة د. فيفيان نعيمه:

ليست المدرسة أمسا وليست الجامعة غداً، إنّنا سوياً ذلك الانصهار التربويّ الخلاق الذي نضع من خلاله أسس الحضارة من الجديد. فالشكر لكم.

أمّا بالعودة إلى نهار جامعتنا في أبوابها المفتوحة منذ أسبوعين، والذي استقبلنا فيه من طلابكم أكثر من ألفين وخمسمئة، فقد كان يوماً مشهوداً في جامعتنا، عسى أن يكون طلابكم قد أحبّوه لما فتح أمامهم من آفاقٍ وعرض لهم من خيارات.

○ أمّا رئيس الجامعة الأب وليد موسى، وبعد أن أكّد أنّنا ما زلنا قادرين على النهوض لكي نعيد بناء وطننا، فقال:

إنّ جامعتنا وفي كلّ فروعها، إذ تعتزّ باستقبال طلاب مدارسكم ومعاهدكم، فهي تقف فخورة اليوم، وبحضوركم، لتؤكد على ثلاثة أهداف:

١. استكمال تحديث برامجها ومناهجها وأساليبها التربويّة. فهي، وإن أصبحت اليوم من أكبر الجامعات مساحة، ومن أرقاها تجهيزاتٍ ومشاعل، فإنّها تتابع نموّها الأكاديمي، ساعية إلى الأفضل، وذلك بالحصول على الاعتماد Accreditation، في جوّ من الجديّة والنشاط والتنافس الخلاق.



▲ المديرية وسط فريق العمل

▶ المديرية مع الرئيس



◉ | ومما تفضّل به مدير فرع برسّا الأب جان أبو شروش أنّ الفرع يسعى، إضافةً إلى التهيئة الأكاديمية، وقدر الإمكان، إلى تأمين ما يتطلّع إليه الطلاب، المتفوّقون منهم والمحتاجون، من مساعدات ومن تجهيزات سمعية وبصرية أو للتدفئة والتبريد، ومن نقلات بأسعار رمزية (ساحة النور في طرابلس وساحة زغرنا) بدءاً من السنة الأكاديمية المقبلة.

◉ | وما قاله الأب الرئيس في الضيّه قاله في شكّا، حيث كانت، بدايةً، كلمة ترحيب لمسؤول العلاقات العامة في فرع برسّا الأستاذ إدغار حرب جاء فيها:

لقاؤنا يتجدّد في كلّ ربيع، وكأنّ الطبيعة تدعونا لتجديد العهد الذي قطعناه على أنفسنا في المثابرة على رسالة تربويّة متأصلة ومتجدّدة في آن، رسالة تغرس جذورها عميقة في أرض الوطن، وتواكب تطوّر العلم وقفزاته المتسارعة. وما من شكّ في أنّ الرسالة صعبة والتحدّي كبير... وإني إذ أرحّب بكم، أتمنّى أن تكون لقاءتنا متواصلة في مجالاتنا العلميّة والتربويّة كي نتجدّد معاً وننسّق جهودنا لما في خير الطالب ومستقبل أجيالنا الطالعة.

٢. استكمال الاختصاصات المطلوبة بما يتوافق مع طموحات الطلاب وحاجات سوق العمل؛ ولهذا كانت لنا، هذه السنة، كلفة التمريض والصحة العامّة، والتي ستضمّن برامج جديدة تتناسب مع وضع لبنان والمنطقة. والشكر، كلّ الشكر، لمعالي الوزير، وسعادة المدير العامّ، ومعاونيهما، لمساندتهما لنا في هذا المجال. وهنا، لا بدّ لي من مناداتكم، لأنّ تطرحوا علينا، بحكم ثقافتكم وتجاربكم وخبراتكم، مشاريع لاختصاصات وكليات جديدة، يمكن أن نتعاون على تأسيسها والسير بها.

٣. استكمال تعزيز القيم في نفوس طلابنا: قيم الروح والمحبة، قيم المواطنة الصالحة، قيم الانضباط والجديّة، قيم التنوّع والاعتراف بالآخر... وبذلك، نساهم معكم، في بناء شخصيّة الانسان اللبناني، لا على أسس الخصام والفرقة والطائفية، بل على الايمان بلبنان واحد، بكلّ شعبه وأرضه.







فكلّما ارتفع مدمكٌ أو قام بناءٌ، وكلّما أنشئت  
كليةٌ أو افتتح فرعٌ للجامعة في أيّ مكان،  
توطّدت العلاقة بين اللبنانيين، وازدادت  
الرسالة إشعاعًا.

إنّ وزارة التربية فخورةٌ بالإنجازات التي  
حققتها مدارسنا وجامعاتنا؛ وهي على يقين  
أنّ التعاون بين القطاعين الرسمي والخاصّ،  
هو عنوان النجاح، يُرسي الأساسات ويرفع  
البنيان.

«نعم فبالتربية نبني معًا..»

○ وقال أخيرًا المدير العامّ لوزارة التربية د.  
فادي يرق:

.. نعم، إنّ في التعليم شيئًا من العبادة؛  
فالتّرهّب عبادة، والعلم عبادة، والدرس عبادة،  
لأنّه اقترابٌ من الله مصدر كلّ علم، ولأنّ هذه  
العبادة تحرّر من كلّ عبوديّة...

السعي إلى المعرفة خاصّة إنسانيّة. وتوفير  
العلم رسالةً مقدّسةً لأنّها مشاركةٌ الآخر في  
العقل والموهبة. فمن أعطي كثيرًا مطلوبٌ منه  
أكثر.



○ وجاء في كلمة د. فيفيان  
نعيمه، مديرة القبول في الجامعة:

كم تحضرني يوميّات الفلاح في  
موسم الزرع:

حبة صغيرة يتلقّفها بين يديه  
الخشنتين، يودعها التراب وأشعة  
الشمس، يجيء إليها عند كلّ فجر،  
يتحسّس التراب فوقها، يسقيها ماء  
نبيه ودم قلبه، وفي أحد الأيام،  
قُبيل الغروب تنشقّ التربة دونها  
وتنطلق الحبة إلى الفضاء.

كم نتشابه مع الزارع، أنتم ونحن:  
لكأنكم الزارع الأوّل حتّى مرحلةٍ  
متقدّمةٍ من النمو، ولكأننا الزارع  
الثاني حتّى يوم الحصاد؛ فلا نكمل  
من دون بداية، ولا تبدؤون من دون  
أمل الوصول. إنّها شراكةٌ إنسانيّة  
بامتياز!

وما جامعة سيّدة اللويزة سوى  
الدليل الساطع على الأرض الطيّبة  
المعطاء التي نغرس فيها سويًا.





## جبران منتصباً كبيراً بين كبار من لبنان في رحاب جامعة سيّدة اللويزة

في ذكرى مرور ١٢٥ سنة على ولادة جبران خليل جبران (١٨٨٣ - ٢٠٠٨)، وفي غمرة الندوات التي نظّمها كليّة الانسانيّات في الجامعة حول أدب جبران وفكره وفنّه، سعت مع الفنّان رودي رحمه إلى نحت نصب تذكاريّ. رُفعت الستارة عنه ظهر الأربعاء ٢١ أيار ٢٠٠٨، خلال حفل. تخلّله إلى الكلمات، أغنية من كتاب النبيّ (ألحان د. أنطوان شكيبان)، وقراءات جبرانيّة (للطلاب: جنانار دويك، حسن يونس، دوللي عيّاش)، ومقاطع من فيلم عن متحف جبران، وتوزيع جوائز على الطلاب الفائزين في مبارتين عن جبران: الأولى لطلاب الجامعة وفاز بها بالمراتب الأولى وعلى التوالي: حسن يونس، رولدي عروّق، ستيفاني ديب، ريتا بستاني، عبير مخايل؛ والثانية لطلاب المدارس الثانويّة وفاز بها على التوالي: مريم حتّون (مدرسة القلبين الأقدسين- كفرحباب)، إيانا عوّاد (مدرسة سيّدة اللويزة)، ياسمينا صوما (كفرحباب)، كارلا إبي شهلا (اللويزة)، فيرونك عازار (كفرحباب). أمّا الجوائز فمنح جامعيّة.



○ | رئيس لجنة جبران الوطنيّة الأستاذ أنطوان الخوري حرب قال في هذا الاحتفال:

ها هو جبران الفتى يقف في رحاب جامعة سيّدة اللويزة منتصباً كالبرج، مبتسماً كالصباح. إنّها قامة لبنانيّة أخرى تنتصب إلى جانب قامات لبنانيّة لم تنحن لمستبدّ أو غاز أو ظالم، لم تنحن إلاّ فوق كتاب، جاعلة من هذا الوطن الصغير والجميل، ومن هذه البقعة الجغرافيّة الضيّقة، أفقاً يتسع لكلّ الحضارات والثقافات في تنوّع وتفاعل خلّاق. إنّ لبنان جبران، نواجه به الفكر الواحد والرأي الواحد والعنف الالغائيّ.





إنّها غابة المبدعين في مواجهة  
أدغال البنادق والضجيج والصخب.  
وما وقوف جبران في رحاب هذه  
الجامعة إلا إيمان بلبنان القيم  
الإنسانية، قيم العدالة والحرية  
والتسامح والانفتاح.

الخروج على الإيمان والمسيحية. ألبسوك  
ثياب المجنون والشاعر التائه.

○ | وتوجه رئيس الجامعة الأب وليد موسى  
إلى جبران بالقول:

أما اليوم فنحن نعرف أن تمرّدك لم يكن  
جنوناً، وأن مسيحتك هو مسيحتنا جميعاً، وأن  
إيمانك تصفّى إلى حدّ القدسيّة والتصوّف.  
تمايزت عنّا بأساليبك وإبداعاتك، وحاولت أن  
تحدث فينا ثورة، كم نحن اليوم، نشتاق إليها،  
على مستوى الروح، وانطلاقاً من المحبّة التي

من موقعي كرجل دين، أتحدّث إليك، لأقول:  
بعضنا أخطأ في حقك.

نعم، نحن بحاجة إلى تطوير وتغيير.

اتّهموك بالكفر والإلحاد. أطلقوا عليك شائعات



# وجوه



وأحيي أيضًا اللجنة التي اهتمت،  
هذه السنة، بموضوع جبران،  
والطلاب الذين شاركوا في المباراة،  
كما أهتئ الفائزين، آملاً لهم التقدم  
والنجاح. وختامًا، لا بد لي من أن  
أؤكد أن هذه الجامعة ستستكمل  
رفع الأنصاب والتمائيل لكلّ الكبار  
المبدعين في لبنان، ولنا موعد  
قريب مع مجموعة منهم، لنؤكد  
للعالم أن وطننا الحقيقي هو وطن  
الحضارة واللاعنف والسلام، وطن  
جبران.

وإلى أهلك الممثلين هنا بلجنة جبران الوطنية،  
ورئيسها الأستاذ أنطوان طوق، أرفع الشكر  
والتقدير، باسم هذه الجامعة، على المساهمة  
القيّمة في الاحتفالات التي أقمناها بمناسبة  
السنة الجبرانية، وفي رفع هذا التمثال على  
مدخل الجامعة.

أما الأخ الصديق الفنان رودي رحمة فله  
المحبّة، لأننا به نفرح ونعتزّ، رائدًا في الإبداع،  
وكبيرًا من كبار الفنانين في لبنان، وشكرًا  
لإزميله الذي أبدع هذه التحفة الفنيّة.

دعوت إليها، عندما قلت: أمّا أنت، إذا أحببت،  
فلا تقل: الله في قلبي، بل قل: أنا في قلب  
الله. ولأنك في قلب الله، يا جبران، وفي  
قلوبنا جميعًا، سيرتفع اليوم رأسك، شامخًا  
نيلاً في أجواء هذه الجامعة التي تستلهم  
مريم، وتنحني أمام صورة يسوع، وتقدر فيك  
مسيحيّة وجدانيّة عميقة لا تخضع لتقاليد  
ومراسيم. فيا جبران، إضرِب، مرّة جديدة،  
بقلمك، وجوه هؤلاء الفريسيين الموزعين في  
كلّ لبنان، ومن كلّ الطوائف والمذاهب، لعلنا  
نستعيد فرح المحبّة وسلام الوجود، ونغني مع  
فيروز: أعطني الناي وغنّ.



# البنجاجة



## الرئيس بشارة الخوري رأساً مرفوعاً كما في تاريخ لبنان كذلك على أبواب الجامعة

ظهر الرابع من حزيران ٢٠٠٨، تمّ رفع الستارة عن نصب تذكاريّ للرئيس الشيخ بشارة الخوري (١٨٩٠ - ١٩٦٤)، أوّل رئيس جمهورية في لبنان المستقلّ. منّ له، إلى العلامات الفارقة في الوطنيّة والسياسة، مشاعلاً في دنيا الكلمة كتاباً وخطابة، احتضنتها دقّات الكتب ك: حقائق لبنانيّة، وقانون الموجبات والعقود، ومجموعة خطب، ورسالة إلى المغتربين...

النصب، وهو رأس الرئيس، أبدعه إزميل النحات الأستاذ بياركرم، فشمخ كبيراً بين كبار في رواق الوفاء.

وكان، في المناسبة، كلمات...

قال رئيس الجامعة الأب وليد موسى:

ربّما هي صدفة أكثر من ميعاد، ولكّنها صدفة معبّرة وذات رمزيّة ودلالة وطنيّة كبيرة:

صدفة أن يتزامن انتخاب الرئيس العماد ميشال سليمان وتسلمه مقاليد رئاسة الجمهوريّة، مع قرارنا الجامعيّ برفع تمثال للرئيس الذي أعلن استقلال لبنان ورفع عنه سلطة الانتداب والوصاية، الرئيس الكبير الشيخ بشارة الخوري.

من ١٩٤٣ إلى ٢٠٠٨: ٦٥ سنة، ولبنان لا يزال يراوح بين استقلال كريم وحرية زاهرة، وبين احتلالات ووصايات وتدخلات في شؤونه الوطنيّة، وكأنّ هذا البالغ من العمر ٦٥ سنة لا يزال بحاجة إلى من يرشده ويأخذ بيده، ويسير به، حيثاً نحو الطائف، وحيثاً نحو الدوحة، وفي أكثر الأحيان نحو هذه الشقيقة أو تلك، من دون أن ننسى اليد الإسرائيليّة العدوانيّة التي ما تزال حتى تاريخه تنتهك السيادة اللبنانيّة، في كلّ يوم.





## الشيخ بشارة الخوري

١٠ آب ١٨٩٠	ولادته في بيروت. والأصل من رشميا- عاليه. وقد أعطي اسم جدّه.
	والده رئيس القسم العربي في المتصرفية (الفرق بين المتصرفية والولاية).
١٨٩٥	في مدرسة الآباء اليسوعيين في بيروت.
١٩٠٨	في باريس، لدراسة الحقوق.
١٩١٢	عودته إلى لبنان، وتدرّجه في مكتب إميل إدّه.
١٩١٣	يهاجر إلى مصر هرباً من الاضطهاد العثمانيّ.
١٩١٥	يلتحق، في القاهرة، بمكتب خليل بولاد، ثمّ مكتب جول كاتسفليس وينضمّ إلى جمعية الاتحاد اللبنانيّ برئاسة أنطوان الجميلّ.
١٩١٨	عودته إلى لبنان.
١٩٢٠	تعيينه أميناً عاماً لحكومة لبنان.
١٩٢١	يؤسس مع رفاق له: حزب الترقّي، ومن بينهم: المركزي دو فريج - إميل إدّه ميشال شيحا- يوسف الجميلّ...
١٩٢١	وفاة والده.
١٩٢٢	تعيينه رئيساً لمحكمة الاستئناف.
١٩٢٢	زواجه من لور شيحا شقيقة ميشال شيحا.
١٩٢٦	تعيينه وزيراً للداخلية في عهد الرئيس شارل دبّاس.
١٩٢٧	عيّن رئيساً للوزراء.
١٩٣٢	يترشّح لرئاسة الجمهوريّة، وخوفاً من نجاحه، يُعلّق الدستور، ويُجَدّد لشارل دبّاس.
١٩٣٦	معركة الرئاسة بين إميل إدّه وبشارة الخوري، ونجح إدّه بفارق ثلاثة أصوات.
٢١ أيلول ١٩٤٣	فوز الشيخ بشارة برئاسة الجمهوريّة.
٨ ت ١٩٤٣	تعديل الدستور: حذف الموادّ المتعلّقة بالانتداب الفرنسيّ، بما يؤمّن استقلال الدولة اللبنانيّة.
٩ ت ١٩٤٣	اعتقال الرئيس ورفاقه وأسرههم في راشيا.
٢٢ ت ١٩٤٣	إطلاق السجناء وإعلان الاستقلال.
١٩٤٧	انتخابات نيابية وُصفت بالتزوير.
١٩٤٩	التجديد للرئيس بشارة الخوري.
١٩٥٢	الثورة البيضاء: الجبهة الاشتراكية (شمعون- تويني- جنبلاط- اليافي...) تعلن لإضراب العامّ.
١٨ أيلول ١٩٥٢	استقالة الرئيس، بعد تعيين قائد الجيش الأمير فؤاد شهاب رئيساً للحكومة.
٢٣ أيلول ١٩٥٢	انتخاب كميل شمعون رئيساً للجمهوريّة.
١٩٦٤	وفاته.

سهيل مطر

مع فخامة العماد ميشال سليمان، نتذكّر الشيخ بشارة الخوري، ونأمل في أن يكون الرئيس الحاليّ الواعد استكمالاً للرئيس الاستقلاليّ الأوّل، بحيث يكون لنا وطن ثابت الأركان، لا تهزّه عاصفة، ولا تؤثر عليه أهواء ومصالح وغايات اقليمية أو دولية. وهذا يستدعي مثلاً جميعاً، من أهل السياسة، كما من المجتمع المدنيّ، كما من المؤسّسات التربويّة على اختلاف مواقعها، أن نعمل، إلى جانب الرئيس الجديد، في زرع المحبّة، وفي التمرّد على الحقد والتخوين، وفي استعجال الإصلاح الإداريّ والانتخابيّ والاقتصاديّ المطلوب، وفي بناء دولة القانون والعدالة والمساواة.

نعم، الشيخ بشارة الخوري هو النموذج، برفقة الرجل الوطنيّ الكبير رياض الصلح، الذي نأمل أن نرفع له نصباً تذكاريّاً في القريب العاجل: يوم الخميس ١٢ الجاري.

بشارة ورياض وثالثهما: الميثاق الوطنيّ، وكم نتذكّر هنا خطاب القسم الذي ألقاه الشيخ بشارة سنة ١٩٤٣ حيث يقول وبالحرف: «حبّ لبنان فوق كلّ شيء، إنّه الوطن الذي يجب أن يتمتّع بسيادة كاملة غير منقوصة. إنّه الجار والأخ الأوفى لجيرانه العرب». وبذلك يلتقي خطاب القسم مع البيان الوزاريّ لحكومة الرئيس رياض الصلح الذي شدّد على استقلال لبنان، فلا يشترّق أو يغرب، بل يكون سيّداً حرّاً، لا مفرّاً ولا مستقرّاً لغريب.

نعم، بشارة الخوري كان صاحب مدرسة سياسيّة، يقول فيها فيليب تقلال: إنها المدرسة التي لُقنت العديد من اللبنانيين علم السياسة اللبنانيّة الصعب، ومعاني العزّة القوميّة والكرامة الوطنيّة.

كم يحتاج بعض السياسيين في لبنان، اليوم، إلى العودة إلى هذه المدرسة وتلقّن العلوم فيها.

□ | أيّها الأصدقاء

لأنّه بهذا الحجم الوطنيّ الكبير، ولأنّ اسمه، في تاريخ لبنان، سيبقى غير منفصل، كما يقول المفكّر الراحل إميل خوري، عن شرعة الحياة اللبنانيّة والميثاق الوطنيّ، كان لنا شرف أن نضع وجهه على باب جامعتنا، مؤمنين أنّ طلابنا، كما الأساتذة والموظّفون، سيستوحون منه معاني الكرامة والحرية.

وكان خطابه الشهير آنذاك أصدق تعبير عن: نزعة الإنسانية، وإيمانه بالتقدم، وحبّه للسلام. يومها قال أمام المؤتمرين: «سنعمل معكم على إيقاظ أخوة العصور الكبرى بين الشرق والغرب وتعزيز المعرفة وإنماء القوى المعنوية وخدمة الفكر وخدمة السلام... إن لبنان هو صديق الحقيقة. إنه أرض التفاهم والتسامح والحريات. فأنتم تقومون بعمل إنساني في أرض الإنسانية... ومذاك وجه إينا بشاره الخوري كلاماً نحن بحاجة لأن نسمعه اليوم وفيه: «إن الطوائف العديدة التي يتألف منها لبنان تمتاز بسعيها المتواصل لتعزيز التفاهم في ما بينها، ولأن يفي بعضها بحقوق بعض بعدل متبادل، ولأن تتواصل بمحبة صحيحة». فهل هذا ما يحصل اليوم أم عكسه تماماً!

سادساً: وأخيراً، سأسمح لنفسي في هذه المناسبة الثقافية أن أتناول جملة طالما ردها أصحاب النوايا والأغراض، بشكل تبسيطي وهي قول جورج نقاش «Deux negations ne font pas une Nation» لأنها تعني مباشرة بشاره الخوري ورياض الصلح ودورهما في الميثاق الوطني وبناء لبنان.

فعندما ينطلق بشاره الخوري من مبدأ عدم ارتهان لبنان للغرب، وينطلق رياض الصلح من مبدأ عدم ارتهان لبنان للشرق، فهما لا ينطلقان من سلبيتين بل يؤكدان إيجابيتين بهما يحقّق لبنان مصلحته العليا بحيث يصحّ القول: «Deux affirmations consolident une Nation».

... وهذا ما ينبغي أن يعيه شباب لبنان!

ثانياً: إنطلاقاً من ذلك، فإنني أشعر اليوم أكثر من أي يوم مضى بالارتياح لدى الكلام عن والدي بشاره الخوري. فالكلام عليه في السياسة، مهما كان موضوعياً، كان يجرني أحياناً، إذ يبقى متأثراً في أذهان البعض بالتحيز والفضوية. أمّا الكلام عليه كمثقف فيحمل قدرًا من الموضوعية والعلمية والعقلانية، ويخلق الاطمئنان والراحة لدى المتكلم ولدى السامع في آن، وهذا ما أحبه وأرغب فيه.

ثالثاً: إن بشاره الخوري لم يصبح قيادة تاريخية في حياة لبنان واللبانين إلا عندما استخدم فكره وثقافته للربط بين رؤيته الفكرية- الوطنية والجماعة التي يمثلها والمستقبل الذي يريده لها ولبلاده: إنساناً وكياناً ودولةً ومجتمعاً ووطناً. وفي هذا تصبح السياسة السياسية (La Politique) شيناً عارضاً في حياة لبنان والأمم، وتصبح الخيارات الكبرى الباب الملوكي إلى الاستقلال والسيادة والحرية.

رابعاً: في عالم اليوم تشكل الثقافة رهاناً سياسياً مركزياً كما يقول أندره مالرو. إنها أساس قوة الرجال وقوة المؤسسات وقوة الأمم. وهذا يذكر بأحد حكماء اليونان القدامى حين قال: «على رجل السياسة أن تكون عيناه نظيفتين». وهذا يعني أمرين: أن على السياسي أن يرى صحيحاً وأن يرى بعيداً. وهذا لن يتحقّق إلا بفضل الوعي. ولا وعي إلا بالثقافة!

خامساً: إن أبهى وأسمى المناسبات في حياة بشاره الخوري تمثّلت في اجتماع الأونيسكو في بيروت (تشرين الثاني ١٩٤٨).

فشكراً لمن أعد هذا التمثال الصديق الفنّان بيار كرم، ولمن نظّم هذا الاحتفال مضيئاً على تاريخنا العظيم الذي يجدر بنا أن نعود إليه ونستلهم منه معاني العزة والمجد، وتحيّة تقدير الى عائلة هذا الرئيس وإلى ولده معالي الشيخ ميشال الخوري الذي يعمل للمحافظة على إرث الوالد، مادياً ومعنوياً.

ومع الشيخ بشاره، ومع العلم اللبناني، ومع قلعة راشيا، ومع الرئيس العماد ميشال سليمان، ومع جميع الأحرار والشهداء في هذا الوطن، سنبقى نردّد: كلنا للوطن، للعلم.

أما نجلّ الرئيس الشيخ معالي الشيخ ميشال الخوري فقال:

اسمحو لي، باسم عائلة بشاره الخوري، أن أقدم الشكر والامتنان لجامعة سيّدة اللويزة، رئاسة وإدارة، على قرارها بوضع نصب للشيخ بشاره الخوري في حرم الجامعة. وفي هذا الجو الطافح بالجدية الأكاديمية والروحية الوطنية، والاهتمامات الثقافية، أجد من واجبي أن أعرض أمامكم بعض التفكرات من وحي المناسبة.

أولاً: إنني أسجّل بفخر واعتزاز خصوصية هذه الجامعة العريقة جامعة NDU التي يكاد يكون شعارها: **الذهاب في العمق**: عمق الله، وعمق الانسان، وعمق الحقيقة، وعمق الثقافة. ودليله الدامغ اليوم، أن ما يعنيها من بشاره الخوري، في الدرجة الأولى، ليس السياسي، على ما هو عليه من دور سياسي في تاريخ لبنان، بل الإنسان المثقف وأحد رواد البلاغة العربية والثقافة العربية/ المتوسّطية في لبنان.



## رياض الصلح قدوةً للأجيال على أبواب الجامعة

التّاني عشر من حزيران ٢٠٠٨. يومٌ آخرٌ مجيدٌ في تاريخ الجامعة المجيد؛ فيه ارتفعَ على أبوابها. قطبُ الاستقلال: دولةُ الرّئيس رياض الصّلح. قدوةٌ للأجيال أن: يكونَ لبنانُ بالعيش معاً إرادةً ورؤياً أو لا يكون؛ وهو ليكونُ. شاءَ الغيرُ أم لم يشاؤوا...

موسى، ومدير الشؤون الاجتماعيّة والتربويّة في مؤسّسة الوليد بن طلال الانسانيّة الأستاذ عبد السلام ماريني.

○ | الأب الرئيس وليد موسى قال:

سبعةً وخمسين عاماً كان عمره، يوم استشهد على طريق عمّان. وسبعةً وخمسين عاماً أصبح عمرُ غيابه عن هذا العالم. واسم رياض الصلح، في المرحلتين، اسمٌ للذاكرة والعقل والنبض الوطنيّ.

كثيرون حملوا صورته، هتفوا باسمه، تحدّثوا عنه بكلّ تقدير وتمجيد، والبعض انتقدته

○ | وقد عبّت معالي السيّدة ليلي الصلح حماده بالقول: الأوطانُ تُبنى بإرساء الأخوة والتوازن، وليس كما نرى اليوم: بغالب ومغلوب، وأكثرية وأقلية، وديمقراطيةٌ عدديّة وسواها. إن لبنانَ يُبنى كما بُني عام ١٩٤٣، أي عام الاستقلال الحقيقيّ، وليس على غرار الاستقلالات الأخرى التي يُحكى عنها وليست في الواقع إلاّ جلاءات.

وقبل رفع الستارة، كان عرضٌ لجزء من فيلم وثائقيّ عن حياة رياض الصلح من إعداد المخرج التلفزيوني جان عون؛ ثمّ كلماتٌ لمدير عامّ العلاقات العامّة في الجامعة الأستاذ سهيل مطر، ورئيس الجامعة الأب وليد



○ | بعد رفع الستارة عن التمثال، من أعمال النحات المبدع بيار كرم، قال الرئيس العامّ للرهبانيّة المارونيّة المريمية الأبّاتي سمعان أبو عبده: تمثال هذا الكبير وسامٌ كبير على صدر جامعتنا؛ إنّه، لنا ولشبيبنا، لاستلهام العبر والمواقف في مسيرتنا الاستقلاليّة والتزاماتنا الوطنيّة. وكما قيل: لا لكلّ كلمة سرٌّ من الخارج. ونعم لإكمال المسيرة يدًا بيد من أجل لبنان أفضل، ولاسيما بمعية سموّ الأمير وليد ومعالي السيّدة الوزيرة بالتأكيد.





واسمحو لي بصورة خاصة أن أشكر من أعد هذا الاحتفال، ومن صمّم ونفّذ تمثال رياض الصلح، أعني الفنّان بيار كرم الذي أتمنى له كلّ النجاح والتقدّم.

#### □ | ويا معالي الوزير

حضورك اليوم إلى جامعتنا، والوقوف معاً، إلى جانب وجه رياض الصلح، يجعلنا نعتبر أنفسنا أبناءً وبناتاً له، فننتطلع إليه لنستمدّ منه روح العزم والوطنية. وفكّك الله دائماً في جميع نشاطاتك وجهودك، وتحيّة محبّة إلى العائلة الكريمة، ومعاً نتابع الطريق.

#### ○ | وقال الأستاذ عبد السلام ماريني:

مدير الشؤون الاجتماعية والتربوية في مؤسسة الوليد بن طلال الانسانية:

في مؤتمر «مشاورات الوحدة العربية» الذي عقد في مدينة الإسكندرية غداة الاستقلال الحقيقيّ لبنان عام ١٩٤٣، وقف آنذاك وقال «نحن أيّها السادة، أينما ذهبنا رُود استقلال وتعاون واتحاد ووفاق بين أبناء الوطن الواحد، ونحن نحمي هذا الكيان وهذا الاستقلال القائم والتامّ والناجز ونغذيه بدمائنا وأرواحنا، ليس فقط دذّ الغرب، بل ضدّ الشرق أيضاً». لو كان بيننا اليوم لما كان لبنان يترنح منذ سنوات بين هذا الخطّ أو ذاك، ولا بقي ينتظر كلمة السرّ من هنا أو من هنالك.

ومن هنا، أدعو الجميع إلى استلهام شخصيّة رياض، في هذه الظروف الصعبة. رياض المسلم السنّي، لم يكن رجل العصبية والتعصّب، بل كان رجل الانفتاح والمحبة والإخاء الوطنيّ. لهذا لا يمكن لبيروت أو لصيدا، كما لا يمكن لعائلة الصلح، كما لا يمكن لطائفة أو حزب، أن يحتكروا هذا الرجل. تعالوا نتقاسم أفكاره ومواقفه، لعلنا بذلك نساهم، من حيث موقعنا، في تضميد الجروح، وفي نسج صيغة جديدة، مستوحاة من ذلك الميثاق الوطنيّ، لبناء دولة الحرية والمؤسسات.

#### □ | أيّها الأصدقاء

حاولت أن أسترجع أسماء رؤساء الوزارات في لبنان، منذ سنة ١٩٢٦: أكثر من ثلاثين اسماً لمعوا في الذهن، منهم أربعة من عائلة الصلح بالذات، وعقبال الخامسة. كلّهم نكنّ لهم الاحترام والتقدير، إلا أنني أسألكم جميعاً: من هؤلاء الثلاثين لا يزال ذكره خالداً، واسمه يوحى بحضور لا يموت؟ لن أجيب، ولكنني أوكد أنهم قلائل، ويبقى اسم رياض الصلح علمًا مميّزًا. تراها هي الظروف، أم هي المرحلة الزمنية، أم هي الشخصية الرائدة؟ في جميع الأحوال، نحن ننحني إجلالاً أمام ذكرى هذا الرجل الكبير، ونسأل الله أن يمنح أهل السياسة في هذا الوطن، ولاسيّما رئيس الحكومة الجديدة، الوطنية البناء والنضال المحيي، والإرادة الفعّالة، كي نتابع طريق رجل الاستقلال: رياض الصلح.

وهاجمه واعترض على مواقفه، ربّما إلى حدّ اغتياله؛ ولكنّ الجميع يتفقون على أنّ هذا الرجل ما مرّ في تاريخ لبنان مروراً عابراً، بل استقرّ في قلب لبنان، وفي ذاكرة اللبنانيين وفي عقول العاملين، في كلّ حين، من أجل لبنان واستقلاله وحرّيته.

منذ أسبوع، رفعنا على باب الجامعة نصباً تذكاريّاً للرئيس الشيخ بشارة الخوري، وكلّنا إيمان أنّ اسمي بشارة الخوري ورياض الصلح يقترنان حضوراً ومجداً، لأنّ الرجلين عمادان للميثاق الوطنيّ، الذي على أساسه، بُنيت الصيغة اللبنانية، وارتفع علم لبنان حرّاً مستقلاً.

اليوم، وجهًا لوجه، سيكون اللقاء بين الرجلين، على مدخل هذه الجامعة، ونحن لا نميّز؛ فالذي يخدم لبنان، يخدم كلّ لبنان، والذي تكرّمه هذه الجامعة لا تنظر إلى هويته بقدر ما تنظر إلى دوره وأعماله وشخصيته الوطنية والفكرية.





الزعيم الكبير معالي السيِّدة ليلي الصلح حمادة... لا يسعنا سوى أن نحيط القيمين على هذا الصرح العظيم بكلِّ كلمات التقدير لتلك المبادرة الوطنيَّة العظيمة التي نجلُّها ويجلُّها كلُّ لبنانيٍّ مؤمن بوطنه وتمسك بتاريخه النضاليِّ.

□ | أيُّها الحضور الكريم يسرني باسم سموّ الأمير الوليد بن طلال، وباسم معالي السيِّدة ليلي الصلح حمادة، أن أوكد على أن ما جمعنا اليوم هو بداية لعلاقة سنعمل على توطيدها بهدف خدمة شباب هذا الوطن.

بقي موضع تنازع وتجادب على مدى عقود من الزمن، فإنَّ الأمر يدعو إلى التفاخر بتلك الخطوة الجريئة. فأمام الفراغ الذي أحدثه غياب كبار الرجالات لم يبق أمام شباب اليوم سوى الاصطفاف وراء زعامات تطغى عليها نكهة الطائفيَّة المرَّة التي نبه إلى مخاطرها الكبار، وجاهدوا من أجل إرساء صيغة تفاهم وطنيَّة تجمع ولا تفرق. هو ذلك الميثاق الوطنيِّ الذي عمل الرئيس رياض الصلح على إرسائه غداة إطلاق أوَّل جمهوريَّة عربيَّة سيِّدة حرَّة مستقلة.

لا يسعنا، أيُّها الحضور الكريم، باسم آل الصلح أوّلاً، وباسم الحفيد صاحب السموّ الملكيِّ الأمير الوليد بن طلال، وباسم ابنة

□ | حضرة رئيس جامعة سيِّدة اللويزة، وأسرتها، أيُّها الحضور الكريم من المفترض، كما طلب متاً، أن تكون هذه الكلمة لأحد أفراد آل الصلح الكرام، لكنَّ تكريم كبير من لبنان يُبقي الباب واسعاً أمام كلِّ لبنانيٍّ مخلص محبّ لوطنه ليقف ويستذكر أحد كبار صنّاع تاريخ وطنه. وقد منحني الوزير ليل رياض الصلح شرف إلقاء هذه الكلمة اليوم.

أن يقام تمثال لأحد رجالات الاستقلال وسط العاصمة أو وسط الساحات الكبرى، فذلك ليس بالأمر المستغرب. أمّا أن يرتفع هذا التمثال وسط مجتمع شيبابيٍّ لا يعرف عن صاحبه سوى أسطر دُونت في متاب تاريخ



رياض الصلح

المشاركة في نشاطات مختلفة، وفي إضرابات نقابية، واعتقاله ووضعه تحت المراقبة في القامشلي.	١٩٣٥	وُلد في صيدا. أبوه رضا الصلح: قائمقام صيدا وصور ومرجعيون ومدير ناحية في سوريا، ووالياً عن مدينة بيروت، وعضواً في البرلمان العثماني.	١٨٩٤
مفاوضات مع فرنسا، وتوقيع معاهدة صداقة وتحالف (الرئيس إميل إدّه، ورئيس الحكومة خير الدين الأحدب).	١٩٣٦	أمّه نظيرة، تركيّة الأصل (مثقفة وعازفة موسيقى) (مواقف نضاليّة ضدّ تركيا، وضدّ الانتداب الفرنسي)	١٨٩٨
اندلاع الحرب العالميّة الثانية.	١٩٣٩	في مدرسة «جعيّة المقاصد الإسلاميّة» ي صيدا	١٩٠٣
انتخابات نيابية ونجاح رياض الصلح نائباً عن محافظة الجنوب.	١٩٤٣	في مدرسة القديس يوسف- عينطورة	١٩٠٤
انتخاب الشيخ بشارة الخوري رئيساً للجمهورية، وتكليفه رياض الصلح تأليف الوزارة التي ظهرت إلى العلن في ٢٥ أيلول ١٩٤٣.	١٩٤٣	في مدرسة الشيخ أحمد عبّاس في بيروت، وتعرّفه إلى فكرة القومية العربيّة، ثمّ انتمأه إلى المنتدى الأدبيّ (عبد الكريم الخليل)	١٩٠٨
البيان الوزاريّ: الميثاق	٧ ت ١٩٤٣	ينتقل مع أهله إلى اسطنبول، إتقانه للغة التركيّة، وبدء دراسة الحقوق، وانطلاقته في العمل السياسيّ السريّ من خلال انتمائه إلى القومية العربيّة.	١٩١٣
- ستعمد الحكومة حالاً فتطلب الى مجلسكم الكريم أن يجري في الدستور التعديلات ليصبح دستور دولة مستقلة تمام الاستقلال.		إحساس بالخطر على حياته، فينتقل مع ابن عمّه سامي ويعودان إلى بيروت. إلاّ أنّ استلام حزب الاتحاد والترقيّ الحكم في تركيا، دفعهما للرجوع نحو اسطنبول.	١٩١٤
- إن الساعة التي يمكن فيها إلغاء الطائفية هي ساعة يقظة وطنيّة شاملة مباركة في تاريخ لبنان.		الحرب العالميّة الأولى، ودخول تركيا إلى جانب دول المحور، والتحاقه بالخدمة العسكريّة برتبة ضابط، إلاّ أنّ والده أصرّ على عودته إلى بيروت، فاستجاب أنور باشا وزير الحربيّة.	١٩١٥
- لبنان ذو وجه عربيّ يستسيغ الخير النافع من حضارة الغرب.		اعتقال رياض الصلح وزجّه في سجن عاليه، لمواقفه ضدّ الأتراك.	١٩١٦
- إن إخواننا في البلاد العربيّة لا يريدون للبنان إلاّ ما يريده أبناؤه الأباة الوطنيون، نحن لا نريده للاستعمار إليهم ممراً...		إعدام رفاقه في عاليه وفي ساحة الشهداء، ونجاته لصغر سنّه، مع نفيه إلى الأناضول، إلاّ أنّه استقرّ في إزمير مع والده.	١٩١٦
تعديل الدستور وإعلان استقلال لبنان.	٨ ت ١٩٤٣	الشريف حسين يعلن الثورة العربيّة ضدّ الأتراك.	١٩١٧
اعتقال الرئيس بشارة الخوري والرئيس رياض الصلح ورفاقهما. (هذه سابع مرّة)	١١ ت ١٩٤٣	وعد بلفور.	١٩١٧
الإفراج عن السجناء، واعتبار ٢٢ ت عيداً وطنياً.	٢٢ ت ١٩٤٣	العودة إلى بيروت.	١٩١٨
رياض الصلح يشكّل ٦ وزارات.	١٩٤٣-١٩٥٢	تسلّمه القيادة في صيدا، واصطدامه بالفرنسيين، واستقالته، وانتقاله إلى دمشق.	١٩٢٠
الجلاء.	٣١ ك ١٩٤٦	إعلان دولة لبنان الكبير، تحت الانتداب الفرنسيّ، مطاردة السلطة لرياض الصلح، الحكم الغيابيّ بسجنه، انتقاله إلى مصر.	١٩٢١
انتخابات نيابية وُصفت بالمزوّرة.	١٩٤٧	اشتراكه مع شكيب أرسلان في مؤتمر جنيف، والمطالبة بإلغاء الانتداب واستقلال لبنان.	١٩٢٢
تجديد ولاية رئيس الجمهورية.	١٩٤٩	في القاهرة، يشارك في تأليف حزب جديد باسم «الاستقلال السوريّ».	١٩٢٤
إعدام أنطون سعاده.	١٩٤٩	عودته إلى بيروت، نشاطاً ضدّ الانتداب، ومن جديد يغادر إلى باريس.	١٩٢٥
استقالة رياض الصلح من رئاسة الحكومة.	١٤ شباط ١٩٥١	ثورة جبل الدروز في سوريا، عودته إلى دمشق واعتقاله في جزيرة أرواد، ثمّ انتقاله إلى باريس.	١٩٢٨
سفر رياض الصلح إلى عمّان لمقابلة الملك عبدالله.	١٣ تمّوز ١٩٥١	عودته إلى بيروت بعد تعهّد والده بأنّه لن يعمل في السياسة مطلقاً.	
اغتيال رياض الصلح على طريق المطار في عمّان. ثمّ دفنه في بيروت في جوار الإمام الأوزاعي. وبعد ٣ أيّام اغتيال الملك عبدالله في المسجد.	١٦ تمّوز ١٩٥١		
علياء، منى، بهيجة، لمياء، ليلي	له خمسة بنات:		

سهيل مطر

## أنطوان الشويري

### متصدراً عتبة استوديوهات الجامعة

بقيمة ربع مليون \$، تولّى رئيسُ مجموعة الشويري للإعلانات السيد أنطوان الشويري تجهيزَ استوديوهات الجامعة بمعدّاتٍ حديثة (آلات تصوير فيديو وصوت وإضاءة مع ملحقاتها.. Steady cam -Tracks- Luma Jimmy Jib) لتمكين الطلاب من التدرّب كفايةً في مشاريعهم الأكاديميّة ونحو مستقبلهم المهنيّ.



يتكاملاً لتسويق السلعة أو الخدمة وتعريف المستهلك عليها بأفضل الممكن.

ثمّ تناول التطوّرات التي حصلت في هذا المضمار منذ ٣٥ سنة مع وجود الفضائيات والانترنت وسواها. وقد أشار في هذا السياق إلى أنّ مجمل الإنفاق الإعلانيّ في البلدان العربيّة من المغرب إلى عُمان بلغ في العام ٢٠٠٧، ٣ مليارات و٤٠٠ مليون \$، وأنّ دول الخليج هي الأكثر إنفاقاً، ما دفع بشركات الإعلان العالميّة للدخول إلى هذه المنطقة لأخذ حصّتها من سوقها.

وللمناسبة، وبدعوةٍ من كليّة العلوم الإنسانيّة، التقى الشويري الطلابَ المعيّنين في حضور بعض مسؤولي الجامعة وأساتذتها.

○ بدايةً، ثمّن المدير العامّ للعلاقات العامّة سهيل مطر الجهود التي بذلها الشويري لتحقيق أحلامه وطموحاته، فإذا هو الكبير من كبار لبنان يرفعُ اسمَ لبنانَ عاليًا.

○ رئيسُ قسم الإعلام د. جوزف عجمي نوّه بدوره بالنجاحات التي حقّقها الشويري ليصبحَ ليس أميرًا للإعلانات فحسب، بل ملكها ومالكها ورمزًا لبنانيًا كبيرًا لها.

○ أمّا الشويري، الذي استهلّ كلامه بالقول: حلمتُ وجعلتُ الآخرين يحلمون معي وحقّقنا الحلمَ سوياً، فتناول تجربته الغنيّة في حقليّ الإعلام والإعلان، متوقّفاً عند بعض ما واكب محطّاتها ولاسيّما على الصعيدين الوطنيّ والرياضيّ، لافتاً إلى أنّ للإعلان شقين هما المعلنُ ووسيلةُ الإعلام، اللذين لا بدّ من أن

○ عميدة كليّة الإنسانيّات د.

كارول كفورتي شكرت للسيد الشويري مساعدته ونصحه للجيل الشاب، ولاسيّما أنّ كبار المديرين في مجموعته لا تتجاوز أعمارهم الـ٣٥ سنة.

○ وأخيراً، شكر رئيس الجامعة

الأب وليد موسى للسيد الشويري مساعدته في تجهيز الاستوديوهات في سبيل خدمة حديثة وضروريّة لتدريبات الطلاب، منوّهاً بدأبه على تحقيق طموحات جيل الشباب، وهم من يملكون من الطاقة والحماس والأحلام الكثيرَ للتقدّم والازدهار. ثمّ قدّم له هديّة تذكاريّة، وكان إسدالُ ستارة عن اسمه تقديرًا ووفاءً...

وإذ شدّد على أنّ الجديّة والمصداقيّة أساسيان للتمييز والإبداع إلى جانب العناصر البشريّة الشائبة، أكد أنّ مهنة الإعلان قادرة على تأمين العيش الكريم لمن يتقنها ويتعاطاها بأخلاقيّة ومهنيّة صادقة. وأوضح أن لا دخل للسياسة في العمل الإعلانيّ. ثمّ نصح الطلاب بالصدق مع النفس، والإبداع في الأفكار، والجديّة في العمل، والاعتراف بالخطأ والسعي لتصحيحه.





## جائزة سعيد عقل لطلاب الصم

سبيل التعويض عن كل ما لا يُسمع في الصفّ؛ وغيرها من الصعوبات التي لا حاجة إلى سردها كلّها.

ورغم كلّ ذلك، كان الجواب يأتينا يوماً بعد يوم، ليقنعنا بأنّ مستقبل هؤلاء الطلاب يبشّر بالإنجازات العلميّة الكبيرة، فجعلوا منا شهوداً على عمل الله في كلّ واحد منهم. وممّا لا شكّ فيه أيضاً، أنّهم علّمونا كيف تكون الثقة والإيمان بالإنسان بغضّ النظر عن ظروفه الخاصّة.

كان على الجامعة من خلال الجسم التّعليمي، ومكتب شؤون الطلاب، أن تؤمّن متابعة منتظمة لهذا الموضوع، مرّتين في الأسبوع، مع الدكتور زياد فهد و سائر المعلمين. إنّنا حاولنا أن نكون إلى جانبهم، فإذا بهم إلى جانبنا: تعلّمنا كيف نصغي، تعلّمنا قيمة الكلمة وكيفية استعمالها، وقد تسوّى لنا من خلال هذه التجربة أن نشهد فرصة نادرة للتفاعل الإنساني العميق بين شبيبة معافاة، مليئة بالنوايا الحسنة، وآخرين يجب احترامهم

○ | الأب بشارة الخوري، مدير مكتب شؤون الطلاب، أضاء بكلمته على الحدث بقوله:

عندما سمعت بأنّ هناك نيّة لقبول عددٍ من الطلاب الذين يعانون من مشكلة الصمم، في جامعتنا، طرحت على نفسي تساؤلات، ربّما كانت غير صحيحة: ماذا نستطيع أن نعطيهم؟ هل لدينا الوسائل الناجحة لكي نؤمن التواصل مع هؤلاء الطلاب؟ كيف يمكنهم أن يتأقلموا في البيئة الجامعيّة؟

ولكنّ الوقت برهن لنا أنّنا لا نستطيع طرح مثل هذه الأسئلة عندما يكون الموضوع يتعلّق بعمل الخالق.

ممّا لا شكّ فيه أنّ الصعوبات كانت كثيرة، وعلى سبيل المثال لا الحصر: صعوبة إدراك المصطلحات المستعملة في الصفوف، صعوبة الانخراط في الحياة الجامعيّة لإيجاد مكان مناسب في الوسط الطلّابي، الضعف الأكاديمي الذي يتطلّب الجهد والسهر في

تقديرًا لطلاب موهوبين انتصروا على مشاكلهم الصحيّة (مشكلة الصمم). وتعبيراً عن الاعجاب بشجاعتهم واجتهادهم في مسيرتهم الدراسيّة الجامعيّة، قامت الجامعة، وخلال احتفال حضره: د. نبيل قسطنطين ممثلاً وزير التربية الدكتور خالد قبّاني، والوزير السابقان إدمون رزق وجورج سكاف، ونقيب الصحافة محمّد البعلبكي، بتقديم جائزة سعيد عقل إلى كلّ من الطلاب: عبد الرحمن طراد (كليّة الهندسة)، حبيب فوّاز وجاك صوما عوّاد (كليّة العمارة والتصميم والفنون الجميلة)، وسام قسطنطين (كليّة العلوم الطبيعيّة والتطبيقيّة).





○ | سعيد عقل، الذي اعتبر هذا الحفل من أهمّ الأحداث وأكبرها في تاريخ التعليم العالي، هتأ الجامعة والقيّمين عليها على مبادراتهم المميّزة.

○ | وباسم الطّلاب شكر وسام قسطنطين الإدارة والأساتذة على إيمانهم واهتمامهم ومواكبتهم، والأهل والأقرباء والزملاء على صبرهم وتشجيعهم وصلواتهم.

وانتهى الاحتفال بدروع تكريميّة قدّمتها رئيسة جمعية أولياء الصمّ السيّدة ردينة عطّار إلى الشاعر سعيد عقل والأب وليد موسى والدكتور زياد فهد مساعد مدير مكتب شؤون الطّلاب.

مرّة جديدة، نحن نستقبله في الجامعة، وهو واحد من أسرتها؛ فقد أمضى حوالي ١٥ سنة، علّمًا من أعلام وجودها وحضورها، وأستاذًا مميّزًا بين أساتذتها.

اليوم، يمنح جائزته الكريمة لمبدعين مميّزين في هذه الجامعة:

يعانون مشاكل صحيّة، وينتصرون.

يدرسون، يتابعون، يتقدّمون إلى الامتحانات، ينجحون، ولا تعيقهم مشكلة نقص في السمع أو الكلام.

هؤلاء الطّلاب الأربعة، رمزٌ حيّ لقدرة الانسان على تحدّي المصاعب. إنها الروح التي تلتهب حبًا وعزيمة وانتصارًا، فهنيئًا لهم.

كأيقونات حيّة للكرامة الإنسانيّة ولسلّم القيم الحقيقيّة الذي ينبغي على كلّ إنسان أن يصغي إلى همساته (والكلام للدكتور يوسف الحاج). فكان أنّهم حاولوا نشر ثقافة التضامن في أماكن الثقافة المجرّدة. وكان انخراط هؤلاء الطيّبين أمثلة للطّلاب الآخرين، كي يصوّبوا نظرتهم إلى عالم الإعاقة.

○ | أمّا رئيس الجامعة الأب وليد موسى فقال:

عندما يدخل سعيد عقل بوّابة هذا الصرح، أشعر وكأنّ الجامعة في عيد.

يدخل، يحمل في قلبه روح الشباب والعزيمة والحياة الحلوة.

ما وجدته يومًا إلاّ مؤمنًا بالله بالغد، بالوطن، ما تشاءم أو سقط ضحيّة اليأس والحزن، وما امتنع يومًا عن عطاء أو إبداع.



## العماد سليمان راعياً عيد الشهداء في جامعة سيّدة اللوزية

في ٦ أيار ٢٠٠٨. عيد الشهداء. وبرعاية قائد الجيش اللبناني العماد ميشال سليمان (فخامة الرئيس). أحييت الجامعة احتفالاً تكريمياً لشهداء لبنان. تخلّله. إلى الكلمات. فيلم عن أحداث نهر البارد وأنشيد قدمها الفنان غسان صليباً. فضلاً عن معرض صور.

○ | بدايةً، كانت قصيدة للأستاذ سهيل مطر بعنوان: عيد الشهداء

الله، يا وطني، كم نحن في خطأ  
حتى كأن بوجهي الكل يستتر  
ولا تلمّني إذا أوجعت مقبرة  
آبائنا، فبنا، من ذكرهم، خفّر  
ماذا فعلنا وكيف اغتالنا بشراً  
أيديهم الكفر، لا أنس ولا بشر  
ماذا فعلنا، وكيف ابتاعنا نضر  
نفوسهم لهوى الشيطان مختبر  
أقبل الثرب عنهم، ألف مغفرة  
نحن الزناة وأنت الأب تغتفر  
بالجرح أغمس صوتي، أهتي حرق  
فمداً كفك، يصحو الليل والقمر  
وهات زنادك، ضمّ إخوتي رحبا  
الله وحدهم والحب والقدر  
على ثراك نعيش الرأس مرتفعاً  
ومن ثراك يفيض النبل والسكّر  
لبّيك، لبّيك، لبنان الفدى وطناً  
فأنت تبقّى، وتحيا روح من ذكروا

هذا دمي، فخذوا، من أين ابتكر  
شعراً بحجم شهيد، منه اعتذر  
هذا دمي، فخذوا من جرحي نفساً  
كذا الجراح على النسيان تنتصر  
هذا دمي، اكتبوا تاريخ أمّتنا  
يا مجد أرض، سقاها الدم والطهر  
وجيشنا، جيش لبنان العظيم، هنا  
من وقع أقدامه النيران تستعر  
جنوده أسد حباً، من بنادقهم  
يطل فجر، ويصحو الزهر والشجر  
فالأرض حيث هووا قدس نقبلها  
ومن حنايا الجراح ينزف الوتر  
وباسم لبنان يعلو الصوت مبتسماً  
حرية حلوة من أجلها نذروا  
لا الخوف يردعهم، لا الليل يربعهم  
لا الموت يوجعهم، لا القلب ينظّر  
غابوا، فماتوا... ولكن عفو تربتهم  
بووقفه العر كل العمر يختصر

○ | ثمّ قال رئيس الجامعة الأب وليد موسى:

إنه يوم الشهداء، ٦ أيار، وتاريخ لبنان تاريخ شهادات، منذ ١٩١٦ حين علّق أحرار لبنان على أعواد المشانق في ساحة البرج، ساحة الشهداء، حتى نهر البارد، وقبل وبعد، ولا ينتهي مهر الفداء، فكأنه مكتوب علينا أن ندفع دوماً ثمن استقلالنا وحرية هذا الوطن.

وهو أيضاً يوم الجيش اللبناني، الجيش البطل الذي نفرح به ونحميه بعيوننا، فيحميننا هو بشجاعته وجرأته واندفاعه حتى الاستشهاد.



وتضحياتهم، فلتكن هذه الذكرى مناسبة نعادهم فيها أننا على خطاهم سائرون، وأننا نستلهم من سيرتهم أن الحياة كرامة وعزة وعتاء.

ولنعادهم جميعاً بأن تبقى ذكراهم خالدة في قلوبنا، وأن نعمل جميعاً للدفاع عما استشهدوا لأجله إيماناً بلبنان وصوناً لوحده و سيادته واستقلاله.

○ | وباسم صاحب الرعاية، قال ممثله العميد سر كريس نعوم:

يشرفني أن أقف بينكم ممثلاً قائد الجيش العماد ميشال سليمان في رعاية هذا اللقاء الوطني العطر، الذي أرادت منه إدارة الجامعة مشكورة، التعبير عن مشاعرها الوطنية النبيلة، وتضامنها العميق مع المؤسسة العسكرية، وتوجيه تحية وفاء لشهدائنا الأبرار الذين سقطوا في ساحات الشرف والواجب، انتصاراً لكرامة الشعب وحرية، وذوداً عن سيادة الوطن واستقلاله.

○ | وباسم أهل الشهداء، قال الأستاذ إيلي فرنسوا الحاج:

ينتابني شعور فريد وأنا أقف أمامكم في هذه المناسبة العزيرة التي نتذكر فيها شهداءنا، ونحني لهم إجلالاً، ونرفع رؤوسنا فخراً واعتزازاً.

أشعر بالفخر والطمأنينة والعزم أمام وجوههم التي تشع بالشرف والتضحية والوفاء، وبرزاتهم التي تداخلت خيوط نسيجها وألوانه مع تاريخ بطولات مشرفة. والدي الحبيب، الشهيد اللواء فرنسوا الحاج والشهداء الأبطال الذين نفتقدهم جميعهم، زرعوا فينا محبة الوطن، فصار الوطن في قلبنا ونحن في قلب الوطن.

أعتز بأن يكون والدي قاد معارك نهر البارد التي تعتبر إحدى المسيرات المشرفة في مسيرته العسكرية. وأنا أذكركم كان يعني له كل جندي من الجيش، وكم كانت كبيرة تضحياتهم وإنجازاتهم.

هذه العلاقة الوثيقة، وهذا الحب الكبير، زرعهما اللواء الشهيد في قلوبنا وعلى مساحة الوطن، وسبقني حياً وملهماً فينا.

ولأن والدي الشهيد كان علمنا أن لا نبكي شهداءنا، بل أن نكون أوفياء لذكراهم

وهو ثالثاً، يوم الطلاب في جامعتنا، في وحدتهم وتضامنهم مع الجيش اللبناني، فكأن شعار هذا الجيش: شرف تضحية وفاء، هو شعارهم، كما أن علم لبنان هو العلم الوحيد الذي يستظلون به.

وهو رابعاً، يوم الشعب اللبناني، بكل طوائفه ومذاهبه ومناطقه، ولا تمييز، وما جمعه الله لا تفرقه الأهواء والسياسات الصغيرة.

□ | أيها الأصدقاء

لقد أتعبتنا الأحداث السياسية والأمنية، حتى بتنا نعيش، كأننا في ظلام. بارقة نور واحد تطل علينا من خلال قائد الجيش العماد ميشال سليمان. باسمكم، جميعاً، أحييه تحية المحبة والإكبار، ومنه، إلى الضباط والرتباء والأفراد، كل التقدير والاعتزاز، وأرجو من ممثله في هذا اللقاء العميد سر كريس نعوم أن ينقل إليه أصدق مشاعر الود والاحترام.

وإذ أنحني بإجلال أمام ذكرى شهدائنا، لا بد لي من تحية خاصة، أرسلها باسمكم جميعاً إلى روح الشهيد الكبير اللواء فرنسوا الحاج، وإلى جميع شهداء نهر البارد، مؤكداً لكم أن جامعتنا ستبقى، في كل حين، حية بروح الشهادة والمحبة والدفاع عن لبنان.





## □ | أيها الإخوة الأعزّاء

كما يولد الربيع من رحم الشتاء،  
ومعه تنمو جذوة الأمل وتنبعث  
الحياة من جديد، كذلك يحيا الوطن  
بشهادته، الذين يصنعون  
بتضحياتهم إرثه المعنوي وحاضره  
القويّ وغده الواعد المشرق.

وكما تبذل حبة الحنطة نفسها في  
التراب، لتتوالد أضعافاً مضاعفة،  
كذلك يبذل الشهداء أرواحهم،  
ويروون بدمائهم السخية شجرة  
الوطن، لتزهر وتورق وتثمر،  
وتنبض فيها روح الحياة من جيل  
إلى جيل.

وانطلاقاً من قدسيّة هذه المعاني،  
واجه شهداؤنا البواسل الذين  
نحتفي بتكريمهم اليوم، الاستعمار  
الأجنبيّ باللحم الحيّ، فكان تاريخ ٦  
أيار موعداً لانتصار الدم على القهر  
والظلم والطغيان، ثمّ واجهوا لاحقاً  
العدوّ الإسرائيليّ الغاصب والإرهاب  
المجرم مراحل متعاقبة، حتّى انبليج  
فجر الحرية على أيديهم، وتحقق  
للوطن طريقه إلى الخلاص  
المنشود.

## □ | أيها الحفل الكريم

في غمرة المخاطر والتحدّيات التي عصفت  
بالوطن منذ سنوات ولا تزال، أتى النجاح الذي  
حقّقه الجيش ضدّ الإرهاب في نهر البارد،  
ليؤكّد عددًا من الحقائق:

أولها، أنّ الجيش قد أثبت من خلال وحدته  
الصلبة، وتقديمه الدماء من دون حساب،  
وتخلّي عسكريّه بالقيم الأخلاقية والإنسانية  
رغم فداحة الجراح، أنّه السياج الحقيقيّ للبنان  
حضارةً وأرضاً وشعباً، وأنّه القدوة الصالحة  
التي تحتذى في الالتزام الوطنيّ الخالص،  
المعبّر عن منعة الوحدة الوطنية، وحصانة  
المجتمع اللبنانيّ.

وثانيها، أنّ الجيش قد انتصر بالشعب الذي  
تحلّق حوله بمختلف انتماءاته الطائفية  
والمذهبية والمناطقية، ووقف وراءه صفّاً  
واحدًا، في مشهد وطنيّ رائع لم يسبق له  
مثيل.

وثالثها، رسوخ إيمان الشعب اللبنانيّ بوحدة  
لبنان، وتمسّكه بصيغة العيش المشترك،  
ورفضه الإذعان لمخطّطات الإرهابيين الهادفة  
إلى العبث بتاريخ الوطن وهويّته ومصيره،

والنيل من رسالته الحضارية الفريدة في  
المنطقة العربية والعالم.

ورابعها، أنّ الإرادة الوطنية الجامعة المتسلّحة  
بالإيمان وبقوّة الحقّ، لا بدّ أن تنتصر في نهاية  
المطاف.

وخامسها، أنّ ما قدّمه الجيش من تضحيات  
وعلى جسامتها، تبقى أقلّ بكثير من الثمن  
الذي كان سيدفعه الوطن بأسره فيما لو بقيت  
يد المجرمين طليقة.

وسادسها، أنّ ما قام به الجيش لم يكن دفاعاً  
عن لبنان فحسب، بل دفاعاً عن السلام  
العالميّ الذي يتهدّده الإرهاب في كلّ زمان  
ومكان.

## □ | أيها الحفل الكريم

إنّ تداعيكم لتكريم شهداء الجيش والوطن  
في هذه الواحة الوطنية والعلمية والثقافية  
الرائدة في لبنان والمشرق العربيّ، لهُو مبعث  
فخر واعتزاز للمؤسسة العسكرية وقيادتها،  
التي تجدد العهد والوعد أمامكم اليوم، بالوفاء  
لدماء الشهداء ومتابعة مسيرة الدفاع عن  
الوطن والحفاظ على أمنه واستقراره مهما  
اشتدت الصعاب وغلّت التضحيات.



▲ غسان صليباً منشداً

## ورشة عمل

## «التدقيق الطاقوي» في جامعة سيّدة اللوزية

رحلة استراتيجية تفتّحت براعمها في وزارة الطاقة والمياه، ونضجت في مركز أبحاث المياه والطاقة والبيئة في جامعة سيّدة اللوزية. وأكّد قمير على التعاون البناء مع فريق عمل مشروع المركز اللبناني لترشيد استهلاك الطاقة، كمرجعية علمية وتقنية وهندسية اكتسبت خبرات متقدمة ورائدة في شؤون ترشيد استهلاك الطاقة والطاقات المتجددة. وأشار إلى أهمية دراسة التدقيق الطاقوي، التي أجريت على عدة مبانٍ في جامعة سيّدة اللوزية.

كلمة رئيس الجامعة الأب وليد موسى ألقاها الدكتور ميشال نعمة شاكرًا كلّ الذين أسسوا لهذه الشراكة البناءة، معتبرًا أنها تستمد أهميتها من أنها ذات صلة بترشيد استهلاك الطاقة، وأنها شملت مؤسسة تعليمية كبرى، باتت نموذجًا رائدًا لجميع المؤسسات التعليمية الأخرى في بلدنا الحبيب لبنان.

وقدّمت شركة Apave الدراسة بالأرقام والمؤشرات مع استعراض النتائج والتوصيات.

الطاقوي ليس عملية نظرية، بل يتطلّب ممن يشرفون عليه ومن ينفذوه أن يتمتّعوا بخبرات متخصصة، إذ أنّ أيّ رقم يظهر في التقرير النهائي سيكون له تبعات على وضع المؤسسة في حال تبنت التوصيات أو لم تتبنّها، وهي ليست دراسة مجانية بل إنّ تكلفة الدراسة تتراوح بين ٧٠٠٠ إلى ١٠.٠٠٠ \$ بحسب حجم المؤسسة وقدرتها من الاستهلاك الطاقوي؛ ولذلك يساهم المشروع في تغطية ٧٠٪ من تكلفة الدراسة لتشجيع جميع المؤسسات الكبرى في لبنان على إجرائها وتطبيق التوصيات.

أمّا الدكتور قمير فاعتبر أنّ هذا المنبر الحرّ يعانق السماء ويبسط يده لأهل الأرض حبًا وسلامًا وعلماً ونورًا. وأضاف: إنّ طموحنا بات ممزوجًا بالأمل والإرادة ما ينقلنا من واقع التردّي والتردد إلى استشراف مستقبل آمن وواهر ينعكس إيجابًا على جميع الصعد، وتلقائيًا على قطاعي الطاقة والبيئة، فإذا هي

برعاية مدير عامّ الموارد المائية والكهربائية في وزارة الطاقة والمياه الدكتور فادي قمير، نظم مشروع المركز اللبناني لترشيد استهلاك الطاقة، وبالتعاون مع جامعة سيّدة اللوزية ومركز أبحاث المياه والطاقة والبيئة في المركز، ورشة عمل بعنوان «التدقيق الطاقوي لمباني جامعة سيّدة اللوزية: دراسة ونتائج»، حضرها حشد من عمداء الكليات والأساتذة والطلاب المهتمين ومدير المشروع المهندس أنور علي.

بداية كانت كلمة لمنسّق العلاقات العامة في المشروع السيّد زياد الزين، الذي اعتبر أنّ الدكتور قمير أسس لهذه الشراكة البناءة مع إحدى أهمّ الجامعات العريقة في لبنان، ولطالما شكّل مشروع المركز اللبناني لترشيد استهلاك الطاقة المحور الأساس في التوجّه العلميّ إلى أصحاب القرار لصياغة استراتيجية بناءة ومستدامة لحفظ الطاقة والطاقات المتجددة. واعتبر الزين أنّ التدقيق



## العمل الرعويّ الجامعيّ في حِصَادٍ جديد

الاحتفال بالقدّاس الإلهيّ وفسحات ترفيهيّة ممتعة خصوصًا مع السيّدة وديعة.

### Founder's day | □

كما كلّ عام، كانت مشاركة العمل الرعويّ الجامعيّ ملحوظة في احتفال عيد تأسيس الجامعة، الذي يتركز على مشاركة النوادي الطلّابيّة في أفكار خلاقّة وممتعة. فقد احتفل بالعيد بطريقةٍ طريفة، فكان الأكثر منافسة في الحضور والمشاركة من خلال v/s Nerd Town / Coolsville من خلال فكرة معرضه حيث تنافست شخصيّات «مدمنة على الدّرس» مع أخرى «غارقة في الجهل وسطحية الأمور». أضف إلى ذلك العرض المسرحيّ الذي صمّم لإيصال فكرة روحية عميقة ومسلية في آن. وهنا فرصة ثانية لتكرّر المعايمة، عسى أن تحفظ سيّدة اللويزة جامعتنا كي نتمو فيها ثقافيًا وروحياً.

الجامعة أبوابها لاستقبال عددٍ كبير من الطلّاب الثانويّين لتعريفهم على جامعتنا واختصاصاتها المتنوّعة.

### Ice Cream Day | □

قام العمل الرعويّ الجامعيّ نهار الجمعة الواقع فيه ٢ أيّار ٢٠٠٨، كخطوة تحضيرية لإحتفال عيد تأسيس الجامعة، بمشروع للتّموليل، فباع المثلّجات للطلّاب في حدث هو الأوّل من نوعه ضمن التّشاطات الكثيرة وشبه المجانيّة السّابقة. قدّم الـ Abeille D'or المثلّجات مشكورًا، وكان المشروع مثمرًا بفضل المشاركة الكثيفة.

### رحلة في الطبيعة | □

نظّم العمل الرعويّ رحلة للطلّاب والموظّفين إلى بسكنتا لتمضية نهار في الطبيعة، تخلّله

### رياضة الفصح | □

تحت عنوان «جرب قوم»، اجتمع أعضاء العمل الرعويّ الجامعيّ في دير Saint Joseph de l'Apparition - القليعات للقاء الربّ، بعيدًا من ضغوطات الجامعة، وذلك يوميّ السبت والأحد الواقع فيهما ٨ و ٩ آذار ٢٠٠٨. أمضى الشبيبة عطلة نهاية الأسبوع في خلوة ذاتيّة توقّفوا خلالها عند تحديات العالم، و تأملوا في الوسائل الروحية لتخطّيها. وقد تخلّلت الرياضة وقفات فرديّة وجماعيّة، وأوقات صلاة وتأمل، وسهرة توبة واعتراقات، فضلًا عن مواضيع تنشئة وشهادات حياة.

### Open Doors | □

ساهم شبيبة العمل الرعويّ NDU في حدث الـ Open Doors الذي فتحت فيه ١٧/١٦ نيسان





## □ | زيارة العذراء

استكمل العمل الرعوي الجامعي العادة التي استهلها السنة الماضية بتكريس مباني وموظفي الجامعة للعذراء مريم خلال شهر أيار. وقد خصت شفيعة هذه الجامعة مباني الأستوديو، والمكتبة، والإدارة والعلاقات العامة، فضلاً عن مكتب الإستقبال، وشؤون الطلاب والمتخرجين، بزيارة مميزة. وفاحت من أرجاء مباني الجامعة هذه وفي قلوب العاملين فيها والمستفيدين منها نفحة مريمية بامتياز، حيث علت تلاوة السلام والتراتيل المريمية مع رائحة البخور وصلوات التكريس.

## □ | عيد القربان الأقدس

احتفل العمل الرعوي الجامعي NDU بالمشاركة مع جماعة الصلاة المريمية

Podbordo بعيد القربان الأقدس مساء الخميس ٢٢ أيار ٢٠٠٨ تحت شعار «أمكث معنا». تخلل الاحتفال قراءات تأملية وتراتيل روحية مع جوقة Sancta Maria، تلتها مسيرة بالقربان «على طريق عمّوس». اختتم الاحتفال بالذبيحة الإلهية التي ترأسها سيادة المطران شكرالله نبيل الحاج راعي أبرشية صور، بحضور الكهنة والرهبان المريميين، ووفد من الكليريكين. شارك في هذا الإحتفال حشد من الطلاب والأساتذة والأصدقاء المحبين، كما واستطاع عدد أكبر من المشاركة معنا من خلال التقل التلفزيوني عبر BCI ، مشكورة.

## □ | مسيرة العمل الرعوي الجامعي العام

شارك العمل الرعوي الجامعي NDU بحضور لافت في مسيرة العمل الرعوي الجامعي

السّنويّة، وذلك نهار السّبب الواقع فيه ٢٤ أيار ٢٠٠٨. وتميّزت المسيرة المريميّة هذه السّنّة، والتي انطلقت من دير سيّدة البير إلى كنيسة سيّدة البحر لراهبات الصّليب- جلّ الدّيب - تحت شعار «مع مريم قول نَعْم وخذلك ع نِعم»، بالمحطّات التّأمليّة من إعداد كليّات وجامعات مختلفة أبرزت فضائل العذراء العديدة. تخلّلت المسيرة أوقات تأوين تصلّت الصّوّء على مزايا الأب يعقوب الكبّوشي لتعريف الشّباب الجامعيّ على فضائله، وذلك في إطار الإستعداد لاحتفالات إعلانه مطوّباً في ٢٢ حزيران من هذه السّنّة. اختتمت المسيرة بالقدّاس الإلهيّ الذي احتفل به سيادة المطران يوسف بشارة راعي أبرشيّة أنطلياس المارونيّة.



ملاحظة: إن رؤية الزهور ضرورية أحياناً؛ فقد حصلنا هذه السنة أيضاً جوائز تقديرية من مكتب شؤون الطلاب بالإضافة إلى شهادات تقديرية من نوايا مختلفة.



## أبونا يعقوب الكبوشي



○ الأب فادي بو شبل  
المريمي  
المرشد العام للعمل الرعوي  
الجامعي



رسم التّطويب



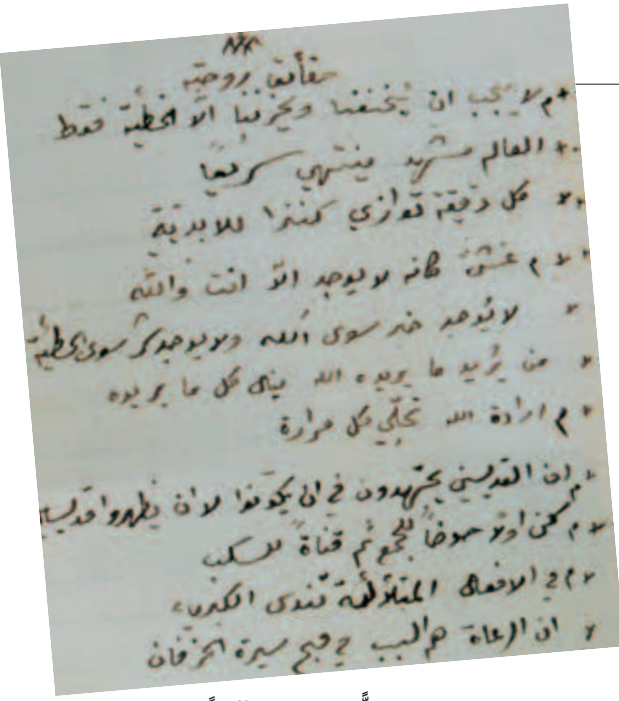
١ شباط ١٨٧٥ - ٢٦ حزيران ١٩٥٤

لا يمكنني أن أفكّر بأبونا يعقوب الكبوشي من دون أن تعودَ بي الذاكرة إلى أيام الطفولة، حيث كان الأهل يصطحبوننا كلّ سنة لزيارة الصليب الذي ارتفع على أعلى تلة في بلدتي الحبيبة دير القمر، ليرفع معه أنظارنا وقلوبنا إلى «حيث المسيح جالسٌ عن يمين الأب» (كو ١/٣)، شافعاً لأجلنا ولأجل خلاصنا.

هذا الصليب الذي بناه أبونا يعقوب سنة ١٩٣٢، توجّ به بلدتي، وصار حارساً لها، ومكان لقاء سنويّ، وواحة صلاة وسلام، يحجُّ إليه الديرّيون لا بل الشوقيّون كلّ عام في ذكرى ارتفاع الصليب المقدّس.

كما أنّي لا أزال أتذكّر أيضاً تلك المؤسسة التابعة لراهبات الصليب، التي كانت تضمّ نحو ٣٠٠ شخص مصاب بإعاقاتٍ مختلفة.

## أبونا يعقوب ألف ولحن وترجم... فترك أكثر من ٨٠٠٠ صفحة مخطوطة...



ملتذًا لا سعيدًا، آخذًا لا معطاءً.

إنه يفضل كل ما في العالم، من شهوة العين وشهوة الجسد وكبرياء الحياة، بدل اختيار النصب الأفضل من خلال سماع كلام الله الذي قال: «من دوني لا تستطيعون شئياً» (يو ٥/١٥).

مما لا شك فيه أن أبونا يعقوب، الذي تحلّى بإيمان بطرس الرسول، عرف أن يركّز كل حياته على الإيمان بيسوع المسيح، الإله المتجسّد، مستندًا إلى كلامه، «كلام الحياة الأبديّة» (يو ٦/٦٨)، عارفًا أن من يتكل على العناية الإلهية التي تدبّر كل الأمور لخير المتكلمين عليها؛ فقامت المؤسسات العظيمة، والجمعيّة الرهبانية التي أسسها وسهر على نموها، والخدمات الإجتماعية التي قدّمها.

كيف لا، وهو الذي كان الرجاء معينه، وكلام المعلم الإلهي عزاءه «تعملون الأعمال التي أعملها وأعظم منها تعملون» (يو ١٤/١٢)؛ فنراه يثق بالله ويقدرته، ويتعاون مع أخيه الإنسان ليحقق الإرادة الإلهية، وثاقًا أن أولئك الذين يضعهم الرب على سبيله، هم الدرب التي عليه سلوكها ليصل إليه

الشرقين»، و«الهدايا بالعلب»، و«قطعة سماء»، وأكثر من ذلك... فوطننا هو «وطن الرسالة للشرق كما للغرب»، كما أعلن خليفة القديس بطرس، رجل الله البابا يوحنا بولس الثاني الكبير.

في هذا البلد الذي عاش على أرضه قديسون وقديسات، يشهد لهم ببطولة الحياة المسيحية، أمثال شربل ورفقا ونعمة الله، عرف أبونا يعقوب أن هذا البلد هو بلد الإنسان، بلد القداسة والحضارة، بلد الجمال والثقافة، وبكلمة واحدة بلد المحبة؛ وقرّر أن يعمل في كل حياته لأجل الحفاظ عليه وعلى أهله الطيبين إيمانًا منه أنه إن بقي لبنان، بقيت الحرية وبقي الإنسان، وبقي الإيمان في هذا الشرق العظيم.

والسؤال الذي يطرحه علينا هذا الطوباويّ الجديد: ماذا يعني لنا لبنان؟ ماذا تعني لنا هذه الأرض الطيبة التي ارتوت من دماء شهدائنا الذين بذلوا حياتهم لنقى نحن؟ ماذا لو تركنا كلنا هذا الوطن؟ فهل سيبقى من يشهد أن الله محبة، وأنه أرسل وحيدته لتكون لنا الحياة باسمه أو فر؟

ثانيًا: عندما نتكلّم عن الدين، نتكلّم عن البعد الروحي الذي يرفع الإنسان، من المستوى الأفقي إلى المستوى العامودي، أي من العيش في أمور العالم وهمومه إلى العيش في علاقة محبة مع الخالق، الخالق الذي دعا الإنسان ليكون شريكًا له في حياته الإلهية، فيكسب السعادة التي لأجلها خلق ويجعلها من نصيبه.

لكن إنسان هذا العالم يبتغي العيش بعيدًا عن الله أو حتى من دونه، ليكون متحررًا لا حرًا،

هناك، في ذلك المكان، كانت صورة الراهب الكبوشي، الذي تلمع عيناه ببريق أخاذ، ولحية بيضاء طويلة. هذا الراهب، أبونا يعقوب، آمن «أن كل شيء تحت الصليب ينمو»، فغرس صليب المخلص في كل مكان، وعرف أن دعوة المسيحي أشبه «بالبنبوع الذي لا يسأل العطشان: قل لي من أي بلد أنت قبل أن أسقيك»؛ ولذا نراه يستقبل في مؤسّساته كل إنسان، لاسيما ذلك الضعيف والمريض والمصاب بإعاقة، لأنه آمن أيضًا أن المخلص قال: «كل ما تصنعونه لأحد إخوتي الصغار فلي أيضًا تصنعون» (مت ٢٥/٤٠).

وكما قال الرب أيضًا: «من ثمارهم تعرفونهم» (مت ٢٠/٧)، فإننا إذا أردنا أن نتعرف أكثر على هذا الراهب الكبوشي بشكل أفضل، فما علينا إلا أن نلتجىء إلى روحانية بناته الراهبات، وخدمة مؤسّساته، وغنى تعليمه، وجاذبية قداسته.

وإذا أردنا أيضًا أن نكتشف معًا لماذا أردت العناية الإلهية أن يعلن تطويبه في هذه الحقبة، فلا بد من قراءة علامات الزمن الذي نعيش فيه؛ لذلك فلنتأمل بأمور ثلاثة: الوطن والدين والمجتمع.

أولاً: أحبّ أبونا يعقوب لبنان، لأنه أحبّه وآمن به «أنه أرض جدودنا، والهواء الذي استنشقه، والسماء التي تأملوها، والأفكار التي افكروها، والمذهب الذي اعتقدوه وتمسكوا به ودافعوا عنه وربّما لأجله ماتوا»؛ وتابع قائلاً: «ليس من قال الوطن الوطن صار وطنياً، بل من يعمل لرفع الوطن وإعلاء شأنه».

من منا لا يدرك أهمية وطننا لنا وللعالم بأسره، فإنه كما نغنيه في أناشيدنا «درة



من خلال عيش المحبة والشهادة لها. وهذا ما جعله يردّد: «كما أنّ القمر يأخذ نوره من الشمس، هكذا محبة القريب تنبثق من محبة الله».

هذا الإيمان، الذي حمله على عيش المحبة نحو الله والقريب، كان له ترجمة منظورة على الأرض، من خلال الخدمة التي كان يؤدّيها للكنيسة والمجتمع.

فنراه مثلاً يهتم، بصورة خاصّة بالكهنة، ويكرّمهم كثيرًا، سيّما في المرحلة الأخيرة من حياتهم؛ لأنّه آمن أنّ «الكاهن هو النعمة»، التي وضعها الله في كنيسته، ليحمل إليه الخطاة بعدما يكون أخبرهم عن حبه لهم.

ولأنّ الكاهن بالنسبة لفكر أبونا يعقوب، هو سراج مضيء «يفني ذاته لأجل غيره وليس لأجله هو»، فنراه ينظّم المسيرات الروحية ويعظ بكلام الله، ويعلم التعليم المسيحي، وينشر العلم والثقافة، ويهيئ الأطفال لقبول القربان الأقدس، ويحاضر في الشبيبة بلغتهم، ويعلم الرجال والنساء مبشّرًا إيّاهم بالإنجيل الأقدس وروحانيّة أبيه القديس فرنسيس، خاصّة للرهبانيّة الثالثة للعلمانيين.

صلاة أبونا يعقوب

واليوم، يطرح علينا أسئلة جديدة، حبّذا لو أخذنا وقتًا كافيًا للتفكير فيها.

ماذا يعني لنا حضور الله الدائم في حياتنا؟ هل بقي الإنسان كما هو قبل تجسّد المسيح وبعده، أم إنّ هناك حالة جديدة دُعي إليها كلّ مؤمن؟

هل حقًا نُفرح روحَ الله في حياتنا، أم إنّنا نخالف رسول الأمم الذي دعانا أن لا نحزن روحَ الله الحالّ فينا؟

كيف ننظر إلى أساقفتنا وكهنتنا والمكرّسين من بين إخوتنا؟ هل نقدّر فضلهم الروحيّ علينا ونحترمهم ونكرّمهم لأجل السرّ الذي لأجله وقضوا ذواتهم من أجل حياة العالم؟

هل ما نشاهده ونسمعه اليوم من انتقاد للسلطة الكنسيّة مقبول ومسموح به؟

**ثالثًا:** لكلّ مجتمع حضارة وثقافة ونمط حياة، تختلف من مكان إلى آخر.

ولكن، ما يميّز وطننا اللبنانيّ ومجتمعه أنّه متعدّد الثقافات والحضارات، ونمط العيش يختلف من منطقة إلى أخرى؛ وهذا ما يجعله نموذجًا للعيش المشترك، وحقلاً واسعاً لعيش الديموقراطية، وأيقونة تجمع ألوانًا مختلفة لجمال واحد.

«يسا سيّدي يسوع،

خذ لساني؛ اجعله ينطق بما تشاء وتريد. واجعل سكوتي كلامًا معلنًا؛

خذ أذني؛ اجعلهما تصغيان إلى صوت الواجب، وإلى صوتك وحدك يا يسوع؛

خذ عيني؛ اجعلهما تشخصان إلى رؤيتك في أيّ منحيا كان. وأيّ شغل كان؛

خذ يدي ورجلي؛ امنحهما الرشاقة. وخصّصهما لخدمتك، ولتتقدنا كلّ زغبائك؛

خذ فكري؛ أنزله بنسورك الساطع؛

خذ قلبي؛ اجعله عرشًا لحنك وراحتك.

امين.

هذا المجتمع الذي عاش فيه أبونا يعقوب، لا يختلف أبدًا عن المجتمع الذي نعيش فيه نحن اليوم. وكما التزم هو بالإنسان في وسط هذا المجتمع، هكذا نحن أيضًا مدعوون لأن نلتزم بدورنا في خدمة المصلحة العامّة وتغليبها على المصلحة الخاصّة، وأن يكون تقديرنا للإنسان كإنسان، أكثر من تقديرنا لما ينتجه هذا الإنسان.

وكما كان أبونا يعقوب «أبونا»، فاتحًا عينيه على كلّ أماكن الظلام في المجتمع، بغية إضاءة نور ربّه فيها، من خلال ممارسة الرحمة والمحبة مع الأكثر ضعفًا، إيمانًا منه بالذي أعلن عن نفسه أنّه النور الآتي إلى العالم ليضيء كلّ إنسان، الإنسان المخلوق بفعل حبّ، والمدعو للشركة في حياة خالقه، والمفتدى بدم من أحبه حتى الصليب، الإنسان الذي لا يُقدّر بإنجاهه إنّما بشخصه لأنّه صورة الله ومثاله... هكذا فإنّ الدعوة الأخيرة التي يطرحها علينا هذا الطوباويّ الجديد:

ماذا يعني لنا الإنسان المصاب بإعاقة، أو المجرّوح في ذكائه؟

كيف نفكر بمن لم تسمح لهم الظروف الاجتماعيّة بأن يتعلّموا ويتخصّصوا ويكونوا من أصحاب الشركات أو «رجال الأعمال» و«سيّدات المجتمع»؟

ماذا لو فكّرنا مليًا بكلام الربّ: «كلّ ما تفعلونه لأحد إخوتي هؤلاء الصغار فلي أيضًا تفعلون» (مت ٢٥/٤٠)؟

وفي الختام، يبقى لنا الطوباويّ الجديد نورًا يشرق على كنيستنا ووطننا، مذكرًا إيّانا بذلك النور الإلهي، الذي أتى أرضنا، ليعمل الخير مع الجميع، وقد دعانا لاتّباع خطواته فيرى الناس أعمالنا ويمجّدوا أبانا الذي في السماوات.

هنيئًا لك أيّها الطوباويّ الجديد،

هنيئًا لكنيستنا التي تسعد بك،

هنيئًا للإنسان، كلّ إنسان، لأنّه بك يرى عمل الله.

## نعمةٌ من الله لنا

## نعمة الله قدّيسٌ من أرضنا

١٨٥٨-١٨٠٨

◉ | الأب فادي بو شبيل المريمي  
المرشد العامّ للعمل الرعويّ  
الجامعيّ

٢٠٠ سنة على مولده

١٥٠ سنة على دخوله الحياة الممجّدة

شاءت العناية الإلهية منذ مئتي عام، أن يولد في إحدى القرى اللبنانية الجردية طفلًا، سوف يكون فرحًا لكنيستته ووطنه، وسوف يحمل اسم بلدته المحبّة للمسيح أمام العالم بأسره.

يوسف كساب الحرديني، الذي سيصبح القديس نعمة الله، هو الإبن الرابع من عائلة جرجس سلهب كساب ومريم رعد، المكوّنة من ستّة أولاد.

هذه العائلة المسيحية المؤمنة أعطت الكنيسة راهبين كاهنين وراهبة، عُرفوا بأجمعهم بالطيبة والصّيت الحسن والقداسة.







أوصله بالتالي إلى عيش القيامة بعد اقتبال الأسرار المقدّسة، والتسليم المطلق للإرادة الإلهية وطلب المعونة الدائمة من مريم العذراء البريئة من كلّ عيب.

وفي ١٤ كانون الأوّل سنة ١٨٥٨ أسلم روحه الطاهرة، فكان موته كموت القديسين بعد أن كانت حياته كحياة الأبرار. ولا أحد ينسى ما قاله عنه آنذاك غبطة البطريرك بولس مسعد: «طوباه هذا الراهب، فقد عرف أن يستفيد من حياته الرهبانية».

صيت قداسه الذائع، وصلاة المؤمنين على ضريحه، حرّكت أحشاء الرحمة الإلهية التي فاضت على الكنيسة والعالم بالنعم والعجائب بشفاعته المقبولة، ما جعل رهبانيته ترفع طلب دعوى إعلان تطويبه إلى الكرسي الرسوليّ في روما، وكان ذلك سنة ١٩٢٦.

قبّل هذه الدعوى رسمياً البابا بولس السادس في ١٣ حزيران عام ١٩٦٦.

وبعد إبراز بطولة فضائله، تمّ إعلانه مكرماً في ٧ أيلول عام ١٩٨٩. فيما إعلان تطويبه كان في ١٠ أيّار عام ١٩٩٨، وقداسه في ١٦ أيّار ٢٠٠٤ في ساحة القديس بطرس الرسول في روما، خلال القدّاس الإلهي الذي احتفل به قداسة البابا يوحنا بولس الثاني الكبير.

في هذا الاحتفال العظيم، كما في إعلان التطويب، شاعت العناية الإلهية أن تسمح لي

هذا الراهب الكاهن يحيا الطاعة والعفة والفقر والمحبة والتواضع والوداعة إلى أقصى درجاتها. وهذا ما أهله لأن يتمتع بحرية أبناء الله، ويختبر جمال القداسة. أضف إلى كلّ ذلك الصلاة والعمل والتعليم.

فبالصلاة استطاع الأب الحرديني أن يكون قريباً من الله، ليحمل إليه كلّ إنسان، ولا سيّما أولئك الذين يعانون الضيق في هذا العالم، وليمطر في الوقت عينه على الكنيسة والبشرية جمعاء فيضاً من غيث الرحمة الإلهية.

وبالعمل استطاع أن يساهم مع إخوته الرهبان في تقديس الزمان من خلال الاستفادة والعمل به، تمجيداً لله وخدمة للجماعة التي ينتمي إليها.

أمّا فيما يخصّ التعليم، فقد شاء الربّ أن يظهر من خلال هذه الرسالة السامية، أنضج ثمرة في كنيسة لبنان، القديس شربل مخلوف، الذي تلقى دروسه اللاهوتية على يدي الأب الحرديني.

ومن أهمّ ما علّمه هذا الكاهن هو أنّ الحياة الأبدية تكمن في معرفة الربّ معرفة حقّة، وفي الإيمان بذاك الذي أرسله فادياً ومخلصاً يسوع ربّنا.

حياته التي دامت حوالي خمسين عاماً، مرّت من دون شكّ في اختبار صليب الألم، من خلال المرض الذي عانى منه طوال سنوات، ما

هذه العائلة التي زرعت محبة المسيح وأمه العذراء في قلب أبنائها، حصدت حياة بطولية في ممارسة الفضائل الإلهية: الإيمان والرجاء والمحبة، والتي عاشها قديسنا الحبيب نعمة الله.

مثال والديه، واستقامة إخوته، وصلاة جدّه الكاهن، بالإضافة إلى الدعوة الخاصة التي سمعها تدوي في أعماقه، وجعلته يصغي بامعان إلى صوت الربّ، وشجّعته على ترك العالم ومغربياته، لاتباع المسيح الذي يدعو ويختار من يشاء، من أجل خدمة جسده السريّ الذي هو الكنيسة... هذه كلّها جعلته يختار الدخول إلى الحياة الرهبانية، في حضن الرهبانية اللبنانية المارونية.

فالحبّ الذي غزا قلبه وأشعله بنار الإيمان، جعله يعدّ كلّ شيء خسارة من أجل معرفة المسيح، واعتناق الحياة الرهبانية التي تسمح له بعيش المحبة الكاملة، اقتداءً بالمعلم الإلهي، الذي ندعوه بحقّ سيّد التاريخ، هو الذي أحبّ خاصته، حتى بذل الذات على الصليب.

هذه الحياة الروحية التي دامت حوالي ثلاثين سنة في حضن الرهبانية اللبنانية المارونية، جعلت





طوبى لسكان بيتك، فإنهم لا يبرحون يسبحونك...». وأفرح بك ملتجئًا إلى الأمّ البريئة من كلّ عيب، وهاتفًا لها: «إلى حمايتك التجئ يا مريم». وأسمعك مع إخوتك الرهبان مهللًا: «ما أجمل أن يجتمع الإخوة».

وأنظر إليك وأنت تشير لنا إلى تلميذك الأب شربل مخلوف، الذي كنت تحت فيه حبّ القداسة، وتزرع في قلبه محبة الله، وتشاركه فرح الإيمان، محققًا بعلاقتكما كلمات المزمور (١٥/٥٥): «كان أيفي وصديقي الحميم، معه كانت العشرة تحلو، والتمسني معه في بيت إلهنا».

سعيدًا أنا بك لأنك حققت بحياتك رغبة القلب الإلهي، الذي «دعانا لنكون قديسين كما أن أبانا السماوي قديس هو».

وفخورًا بك، لأنك كنت معلمًا للقديس شربل، واليوم أصبحت معلمًا جديرًا تساعدنا لنسلك درب المجد والقداسة.

أشكرك لأنك بشفاعتك وصلاتك جعلتني أفرح بالرب فرحًا عظيمًا، عندما شاركت في احتفالات إعلان تطويبك و قداستك.

أجمع أحد أبنائك ليكون قدوة أمام الكثيرين الذين يريدون السير على خطى المسيح لخدمة الكنيسة والمجتمع بأسره.

وفيما يتخيّل عالمنا اليوم بالضجيج والحركة وتقييم الإنسان بما يعطي لا بما هو، يُطلّ علينا وجه هذا الراهب النير الذي عاش حياة هائلة بعيدة عن الصخب، ليعلمنا أن نتذوق حلوة اتباع الرب بالصمت والإيمان، وجمال عيش المحبة التي تنسى ذاتها لأجل من تحب، والإتحاد بمن هو معنا بسرّ القربان، وذلك كلّه في مدرسة مريم البريئة من كلّ عيب.

فلتكن حياة هذا القديس العظيم كنبت ماء لا ينضب، يساعد المؤمنين على اكتشاف ماء الحياة الحق، ربنا يسوع، لتزداد المحبة والقداسة في مجتمعنا وكنيستنا.

### تأمل وصلاة

من حردين إلى كفيضان، مسيرة إيمان ومحبة و قداسة. ومن قلب كنيسة لبنان إلى جسم الكنيسة الجامعة، انطلقت شهرتك يا «معلم القديسين»، أيها القديس نعمة الله.

في حردين كان إيمانك التزامًا، وفي الرهبانية اللبنانية المارونية صار التزامك تكرسًا، وفي دير كفيضان صار تكرسك معلمًا بالمثل والفعل، وفي الكنيسة شعت أنوار قداستك.

أتأملك خاشعًا في كنيسة الدير، ومرددًا: «...»

بالمشاركة، فكانت سعادتي أكبر من الوصف، وفرحي أعظم من أفرح العالم كلّه.

في هذه الاحتفالات استطعنا أن نرى «السماء مفتوحة» من خلال المواهب والعطايا التي سكبت على قديسنا ومن معه من القديسين، الذين أغنوا الكنيسة بمحبتهم، وثبتوها بإيمانهم، ومنحوها القوة برجائهم.

في هذه الإحتفال يرغب الإنسان في القداسة، أي في مشاركة القدوس في حياته الإلهية، لأنّ الروح القدس يذكر المشاركين بكلمة الرب القائل: «كونوا كاملين كما أن أباكم السماوي كامل هو».

صحيح أن مجد لبنان أعطي لقديسنا، وبهاء الكرمل والشارون؛ ولكن، وبالرغم من عظمة مجد لبنان وأناقة بهاء الكرمل، يبقى المجد الذي غمر القديسين مجددًا يفوق كلّ مجد، والبهاء بهاءً يفوق كلّ بهاء.

ولأنّ مجد الرب أشرق عليهم، وبهاء وجهه أضاء حياتهم، فإننا نهتف لهم: أه كم أنتم سعداء يا محبي الله، وآه كم نحن محظوظون لأننا نقيم علاقة معكم.

فيا كنيسة المارونية سري وافرحي وابتهجي، لأنّ الرب رصع صدرك بوسام جديد، قديس من أبنائك، «نعمة الله».

سري وافرحي وابتهجي، لأنك قدّمت للعالم

## اللغة العربية والخطاب الثقافي الإعلامي

د. جورج كلّاس



○ | يشكّل موضوع (اللغة العربية، والخطاب الثقافي الإعلامي)، نقطة الدائرة في عملية تلمّس ومقاربة العلاقة الملتبسة بين اللغة العربية، كلغة وحي وإبداع وثقافة، وبينها، كلغة جادة في الإعلام الثقافي، من حيث قابليّتها أن تكون لغة إيمان وإبداع وثقافة وتواصل، على المستوى العالمي. وفي هذا حكم للعربية أنّها، على أصالتها وجذريّة أصولها وقواعدها، لغة طيّعة وعصريّة، تتطوّر وتتعايش مع كلّ جديد، وتتعامل مع التقنيّات بمرونة دالة.

وتفترض منهجيّة المعالجة، بل مقارنة قضية علاقة العربية بالموادّ الثقافية الإعلامية، فرز العناصر المكوّنة لهذه القضية- الطرح إلى ثلاثة ميادين حاضرة على مستوى الساحة العلميّة، وهي:

٣. ميدان الإعلام، وهنا لا بدّ من التمييز بين نوعين من اللغة الإعلامية:

أ. اللغة الصحافيّة، الإعلام المطبوع، وهي الأكثر تحملاً للضيق والأكثر تطلّباً للرصانة الأسلوبية والالتزام بالقواعد والقوالب التحريرية للموادّ والفنون الصحافيّة المنوّعة.

ب. اللغة الإذاعيّة، في حدّها الإبلاغيّ، المرتكز إلى عنصري اللحظويّة والتبسيط، مع ما ينتج عن هذا من تراخ مطلوب على صعيد أصالة اللغة ومستواها، إستجابة لزبائن الإذاعة والتلفزيون، ولطبيعة هاتين الوسيّلتين وتعدديّة الأساليب اللغويّة التي تفرضها الفنيّة الأسلوبية في التحرير الإذاعيّ، والتي تحكمها قواعد الخضوع لرغبة الجمهور والاستجابة لمتطلّباته... حتّى ولو كانت إحداها (خيانة) اللغة والخروج عن قواعدها (أمانة) لمقبوليّة المعلومة وبساطتها وتسهيلاً لعملية الإفهام.

وحصرًا للمعالجة في هذا الموضوع المتشعب، وحرصًا على نفعيّة تناول إشكاليّة العلاقة بين مثلث اللغة، والثقافة والإعلام، نركّز على لغة الخطاب الثقافيّ في الإعلام المطبوع، بوجوهه السياسيّة والثقافيّة والفنيّة

١. ميدان اللغة، ومقدار تضلّع المثقّف من قواعدها وأحكامها، ومدى إتقانه لفضونها، وإبداعه بها.

٢. ميدان الثقافة، وتحديد ماذا تعني الثقافة والمثقفين.

والتفريق بين الثقافة التحصيلية، بمعناها التراكميّ الانفتاحيّ والعمقيّ، وبين التراث الثقافيّ، بمعناه الاستمراريّ، المحدّد لعلامات التمايز بين هويّة ثقافيّة وأخرى، مع ما يعني ذلك من تداخل تكامليّ بين الموروث والمنتج، من علامات الثقافة ووجوهها، وما يستوجبه التمييز، على مستوى استخدامات الإعلام للغة كوسيلة تخاطب وتفاهم، وتعبير عن واقع الفئة الناطقة بها، ونفسيّتها وعقليّتها، وطبعها ومناخها الاجتماعيّ والتاريخيّ. والقصد بـ (التفاهم) أن يكون وليد عملية فهم وإفهام، لأنّ اللغة الإعلامية تفترض وجود طرفين هما المرسل والمتلقي. وفي الإعلام الثقافيّ يكون المرسل (مثقّفًا منتجًا) ويكون المتلقي (متدوّنًا مستهلكًا)، ويتمّ التعامل مع المتدوّن المتعلّم على أساس أنّه زبون صعب ومتطلّب وغير متساهل.

# سَعِيدٌ وَأَنْتَ طَبِيبٌ كُلُّ سَنَةٍ

اليومية منها في المجلات الأدبية حيث تتّصف المقالات فيها بأناقة الشكل وعمق المعنى.

وهكذا، يمكن التمييز في الصحافة بين الخطاب الخبري، العاكس للحدث والحامل التحليل والرأي، وبين الخطاب الثقافي الذي يعبر عن قضايا الفكر والعاطفة، والمذاهب الفلسفية والعقيدية، والذي يقتضي الكتاب فيه مقداراً وفيراً من الثقافة المعمّقة، وخطاً كبيراً من العناية بالتعبير، وتوفيراً بالموضوع الذي يكتبون فيه، أو بالقضية التي يعالجونها.

وعلى هذا الأساس، يتوزّع الخطاب الثقافي في الصحافة، بأشكالها: (الصفحة الأدبية والثقافية والفنية) أو (صفحة الرأي) و(صفحة القضايا) في الجرائد اليومية والمجلات الخبرية والتحليلية الأسبوعية، وفي الدوريات الأدبية والفنية المتخصصة، على مستويات من التعبير اللغوي التعبيري والنقدي، هي:

أ. مستوى اللغة الإبداعية، وإظهار الكاتب- الأديب قدرته على الإجابة في المنظوم والمنثور، وتأصله في فنّ الكتابة، والتعبير بدقة وأمانة عن العواطف التي تعتمل في قومه وأهل حضارته، وفنية تناول قضاياهم.

ومن أشكال الخطاب الأدبي في

ب. خطاب المناجاة (مونولوج) وهو الكلام الأكثر تعقيداً لأنه موجه من كاتب الخطاب إلى نفسه أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه، أو من يُنزله مقام نفسه كربّة الشعر أو خيال الحبيبة مثلاً، بمرجسية تركّز على الأنا، وتسقط فعل المتلقين.

٥. تنماز اللغة الإذاعية بأن لها دوراً أيدولوجياً اجتماعياً وجمالياً، خصوصاً أنها لغة محادثة (حوار) أكثر ممّا هي لغة مخاطبة.

٦. التأثير المطلق والمباشر للكاريزما الصوتية للغة الإذاعية، المحكومة بالآداء اللفظي، وإتقان أصول النطق السليم، وبالحضور الصوتي للمذيع، لأنها كتابة صوتية تُقرأ بالأذن.

أما الخطاب الثقافي في الصحافة، فهو إلى كونه الأسلوب اللغوي التأسيسي الذي أنشأ بواكير الصحافة العربية، التي كانت بموادها، أدباً إخبارياً، وديباجاتٍ منمّقة، وظّف لها الكتاب أقصى قدراتهم اللغوية والإبداعية، فيشكل نوعاً من الكتابة الواعية والمركزة، التي رغم تكوّنها الأدبي ومضمونها الفكري الخالص، أسقطت منها الإنشائية والبلاغية، حرصاً على سلامة الإبلاغية التي يتوخّاها الخطاب الثقافي، في رصانة أسلوبه، وشاعريّة تعابيره، ووجدانية تناوله للأمور والاهتمامات.

ولأنّ الصحافة الثقافية تحتضن فنوناً منوّعة من الفنون التحريرية الموزعة بين الأدب والنقد والمعالجات، فقد اختلفت قيمة الخطاب الثقافي باختلاف قيمة الدورية ومستوى الفئة الموجّه إليها، والمضمون الذي تحتويه. وتكون العناية بالأسلوب أقلّ بروزاً في الصحف

والتخصصية، لأنه على تماسٍ دائم مع اللغة الصحيحة، التي هي حصراً وسيلة التعبير والابلاغ فيه، ولأنّه يتّصف بالرصانة والدقّة، ويوفّر مجالاً للكتابة الإبداعية والبحثية والنقدية، بمثل ما يوفّر مساحات للكتابة التجريبية التي تنطلق معها المحاولات الكتابية الأولى للأقلام الناشئة.

من أجل نفعيّة العمل المركّز، نحيد هنا عن تناول لغة الخطاب الثقافي في الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، لأسباب منها:

١. ندرة وجود واستعمال الفصحى، في غير الموادّ الجادّة، كالأخبار والتعليقات السياسية.

٢. غلبة الإعلام الترفيهي على الإعلام المسموع بنسبة ٩٠٪، والذي ينطق عادة باللهجة المعاشة.

٣. سيطرة اللهجات القطريّة، واللهجات المناطقية على الإنتاج المحلي للتلفزيونات والإذاعات، الأمر الذي يحدّ إلى بعيد من انتشاريتها وفعاليتها. وعلى هامش مقارنة العولمة من منظار عربي، ثمة إلماح إلى أنّ اللغة الفيلمية للسينما المصرية، شكّلت منذ بداية الستينات في القرن الماضي اللهجة العربية الأكثر فهماً وتحبّباً بالنسبة للشعب العربي الموزع اللهجات.

٤. لأنّ اللغة الإعلامية الإذاعية تستخدم نمطين من الخطاب:

أ. خطاب الحوار (ديالوج)، الذي هو من أشكال الحديث الموجّه مباشرة إلى الناس، وتتوفّر من خلاله عملية تبادل الآراء والملاحظات.



الصحافة الثقافية: الكتابات الشعرية، والخواطر، القصة القصيرة، الوجدانيات... إضافة إلى نقد الإصدارات والتعليق على مضمونها وتقييمها علمياً وفنياً.

ب. مستوى اللغة الفنيّة، حيث تظهر قدرة الصحفيّ في هذا المجال المتخصّص، بمعرفته بجملة القواعد والأصول الخاصّة بكلّ فنّ من الفنون التي يتناولها الإعلام الثقافيّ والفنيّ، وبإتقانه لتقنيّات تعبير متخصّصة توافق جماليّة كلّ فنّ، وطريقة النظر إليه نظرة نقدية، تساعد القارئ على تقييم المنتج الفنيّ وتدوّقه فنياً.

ومن أشكال الخطاب الفنيّ في الصحافة الثقافية: اللغة المسرحية، والشعر المسرحيّ، وتقنيّات التعبير الخاصّة بكلّ فنّ، والتي تشكّل قاموساً لغويّاً للمصطلحات التعبيرية والنقدية في هذا المجال. ويتحدّد مجال استعمال الخطاب النقديّ الفنيّ في الصحافة الثقافية، في القراءة النقدية والجمالية للفنون التشكيلية والموسيقية، والأعمال المسرحية، والأدائية.

ج. مستوى اللغة الفكرية، وهو الأكثر تطلباً للتخصّصية في إتقان اختيار الألفاظ والكلمات المناسبة، للتعبير بها عن قضية تستوجب معالجة منهجية عميقة. واللغة هنا تكون عصية وتعتمد التفسيرية والبرهانية، من أجل توضيح المقصد والوصول إلى المعنى مباشرة.

ومن أشكال الخطاب الفكريّ في الصحافة الثقافية، معالجة القضايا الساخنة، ونقد النظريّات والآراء وتقديم المقترحات والإسهام في تطوير الآراء وإثارة التفاعلات.

وإعلام القضايا، هو الساحة الصحافية التي يُظهر فيها المثقّف براعته في الطرح والمعالجة والتحليل والاقتراح، إضافة إلى أنّه المنبر المثاليّ للخطاب الثقافيّ، ببعديّه: الحرّ والملتزم.

وتحدّد استعمالات مستويات اللغة النقدية في الصحافة، البصمات الكتابية والتعبيرية واللغوية للكاتب، بحيث يمتاز كاتب عن غيره باستعماله لصيغ واشتقاقات واعتماده لأساليب خاصّة به، فتنتطع كتاباته به، وينطع بها. وهذه من أويّة الخطاب الثقافيّ في الصحافة. والكاتب الإبداعيّ، هنا يكتب ليتدوّقه الآخرون، أمّا في العمل الصحافيّ النقديّ، فإنّه ينقد و«يقراً» بالنيابة عن الآخرين، إنّه الكاتب الوسيط، بين المبدع والفنّان والمتدوّق.

وهذا ما يفسّر احتلال الصفحات الثقافية والأدبية صدارة دالّة في الجرائد اليومية، لأنّها:

١. دار نشر مفتوحة،
٢. تتّصف بالإبلاغية الفورية عن كلّ جديد ومواكبة الأعمال والإصدارات والنشاطات الفكرية،
٣. توفر للقارئ الاطلاع البانوراميّ على الحركة الفكرية والفنية، وتطوّر مساراتها محلياً وعالمياً،
٤. ساحة للتبادل الفكريّ والإعلام النقاشيّ والمجالات الأدبية والثقافية، من خلال (الردود) و(المساجلات) بين الكتاب.

يقود هذا الكلام إلى أنّ قارئ الصحيفة، هو قارئ ملتزم وزبون وفيّ للجريدة التي اعتاد على قراءتها، وأنّ هذا القارئ يهتمّ بالموادّ الفكرية والثقافية والإعلام غير الخبري، لأنّه يحاكي ذوقه واهتماماته وعقله.

وهذا ما يفسّر بروز ظاهرة (التنظير) والطروحات الفكرية في الإعلام. ففي هذا الحقل، يكون الإعلاميّ المثقّف هو المنتج، ويكون القارئ المثقّف هو المستهلك للخطاب الإعلاميّ الحليليّ والايعازيّ والحامل أفكاراً وطروحات. والإعلاميّ هنا، مسؤول عن جدّة ما يقول، ورسالة ما يطرحه من على هذا

المنبر المكشوف والمفتوح على شرحات الناس، بمثل ما هو مسؤول عن مستوى اللغة التي يستعملها في معالجته للقضايا المفصلية، وطنياً وقومياً وفكرياً، حيث الخطاب هنا محكوم بـ «أنّ كلّ كلمة يكتبها، إمّا أن تكون حكماً له، وإمّا أن تكون حكماً عليه...».

ومن أجل تحسين الخطاب الثقافيّ وتعزيز مضامينه بالأفكار والمحتوى، تبرز إشكالية (المصطلح) Lexique، كواحدة من المعوقات التي تحدّد من سهولة إيصال الفكرة، خصوصاً في معالجة الأمور والقضايا المعقدة. وهنا يجد المثقّف نفسه، في صياغة خطابه الإعلاميّ، أمّ مازق التبسيط والتعبير، المطلوب صحافياً، بمثل ما يجد نفسه مشدوداً إلى (العلمية الضيقة) التي تفرض استعمال مصطلحات محدّدة، نجح في تعريبها أو في نحتها واشتقاقها، ليعبّر بها عن حالة أو فكرة... وكثيراً ما يجهد بعض المثقفين لأن يولّدوا مصطلحات، فيسوّقونها ويروّجون لها، ويتبنّون إدخالها إلى القاموس الثقافيّ والإعلاميّ... ومنها من يجد له مطرحاً في المعاجم، ومنها من لا يستحقّ. والمصطلح المقبول في الخطاب الثقافيّ الإعلاميّ، يجب أن يكون لفظاً موضوعياً يؤدّي معنى معيّن بوضوح ودقّة، تمنع اللبس في ذهن القارئ.

يقود هذا إلى أنّ تقنية توليد المصطلح بالتعريب أو الاشتقاق، إضافة إلى فنية استخدامه، هي في أساس (صحافة الرأي) والخطاب الفكريّ والعلميّ والثقافيّ في الإعلام.

وإذا كانت الخطب الثقافية في الصحافة تظهر في ميادين النقد والقراءات الفنية والتحليلات التوقّعية المرتكزة إلى أصول وعملية ثقافة مستدامة، فإنّ تجلّيات الخطاب الثقافيّ والفكريّ تبدو واضحة في (صفحات الرأي) التي تتضمّن الجرائد اليومية، والتي تشكل حالة في ديمقراطية الكتابة الراقية، التي تتناول (قضايا) من الواجب طرحها ومعالجتها، وإنتاج صفحات - ملفات تكون أقرب إلى تحقيقات فكرية - معلومياتية

تتناول خلفيات قضايا، وشرح نظريّات، وتفسير ظاهرات، وأدوار ونتائج شخصيات ثقافية وسياسية واجتماعية، بهدف قراءة مواقفها وتقويم عملها، ودراسة مدى انعكاس أثرها، سلبيًا أو إيجابًا على الحالة الوطنية والقومية والثقافية المحلية.

وتكون لغة الخطاب الفكريّ في إعلام القضايا، لغة رصينة ومركزة، نظرًا لطبيعة المعالجات والموادّ والمواضيع التي تتناولها، ولتخصّصية الذين يكتبون فيها. وإذا كانت اللغة الإعلامية يمكن تصنيفها بين الفصحى والعامية، فإنّ لغة (إعلام القضايا) هي في الموقع الوسط بين اللغة الفصحى واللغة الإعلامية. ولا نباعد الحقيقة إذا وصفناها بـ(اللغة البوجوازية) أو (اللغة الطبقيّة)، لأنّها بطبيعتها تتوجّه إلى القارئ النخبه والذي هو قارئ صعب ومتطلب.

ينتج عن ذلك، أنّ لغة الخطاب الثقافيّ في إعلام القضايا، هي لغة النخبه الكاتبة، للنخبه القارئة، عن القضايا النخبه، وتصنّف هذه المقالات، ذات اللغة المنضبطة، بالبحوث الاستراتيجية، والمرجعية، لما تقدّمه من فائدة على صعيد ما تكشف عنه وتبحث فيه.

وثمة ميزة لغوية أخرى لهذا الخطاب الثقافيّ، هي أنّه يشكل، من خلال كثافة الاستعمالات اللغوية والتعبيرية فيه، أشبه (بدائرة معارف) علمية، و(بمجمع لغويّ تجريبيّ) تتمّ فيه اختبارات خلق مصطلحات وتعابير جديدة والعمل على ترويجها من خلال الصحيفة؛ ومن تلك المفردات ما يدخل إلى القاموس، ومنها ما لا يستحقّ الدخول.

هذه القضية تطرح سؤالاً عن التطوريّة للغة الإعلامية. ولعلّ من الطريف أن نقابل بين أعداد من جرائد ودوريات القرن التاسع عشر، وأعداد من الدوريات العربية المعاصرة، لنعرف (كمّ) الكلمات التي لا نفهمها نحن، ونتوقّع (كمّ) من الكلمات، ما كان اللغويّون- الصحافيّون الرواد ليفهموها لو قرأوها.

ومع تسليمنا بأنّ (الإعلام) سلطة، نسأل (هل السلطة اللغوية أقوى من السلطة الإعلامية؟).

وإذا كان الجواب لصالح اللغة الإعلامية، حتّمًا نسأل (كيف ولحساب من انهارت السلطة اللغوية في الإعلام؟) و(هل الإعلام مسؤول عن انهيار سلطة اللغة فيه؟).

الحقيقة أنّه كلّما دخلت اللهجة العربية المناطقية إلى الصحيفة، صارت الصحيفة مقروءة من عرب هذه الدولة فقط، ولم تعد مطلوبة من القراء العرب بالمعنى الشموليّ؛ لذلك، نسأل «أيّ عربيّة، لأيّ عرب؟»

إنّ اندفاعيّة الخطاب الثقافيّ الفكريّ في الإعلام، وانضواءه في اهتمامات الوطن وقضايا الشأن العامّ والانسان، جعلت الرقابة تستهدفه أكثر من غيره، لأنّه الأكثر رفضًا للتدجين. ولا يمكن هنا إغفال عمل الرقابة وتأثيرها. على الحرّية اللغوية عند الكاتب الذي يريد أن يعبر عن أفكار جديدة بتعابير وصيغ جديدة ومبتكرة.

فالخطاب الثقافيّ في الإعلام، متقدّم سياسيًا على المواقع الرسمية في البلد، ويشكّل مرتكزًا إستقطابيًا للجمهور الذي يجد فيه انعكاسًا للمعاناة والمعتملات التي يعيشها، بمثل ما قد يشكّل إخراجًا للسلطة على غير مستوى، نتيجة إضائه على أمور وإحاحه على أسئلة، من خلال تقمّصه دورًا قياديًا حاضنًا للرأي العامّ، وممارسته (دورًا افتراضيًا)، أنّه «المنظر، والناقد، والموجّه والمنقذ... وصاحب الرأي الصحّ!»

## ○ | أنماط الخطاب الثقافيّ في الصحافة

إنّ تنوّع مستويات الكتابة الصحافية، يفترض اعتماد مستويات مختلفة من اللغة، وأنماطًا محدّدة من التعبير، توائم طبيعة الموادّ المكتوبة وتلك التي أعيدت كتابتها (تحرير

صحافيّ). وهذا ما يفرض على الصحيفة تعدّدية المستويات اللغوية في الإصدار اليوميّ الواحد.

## وأبرز الأنماط المستخدمة في الصحافة الثقافية:

١. النمط الصريح، وفيه قوّة التعبير المباشر؛ الكلام واضح والمعنى نقيّ.

٢. النمط الإلماحي، وفيه كثافة الترميز وفنيّة التفسير، ويخشى الضواغط الرقابية. لغته مبهمه تحتاج إلى تفكيك وحلّ ألغازها.

٣. النمط الاستفزازي، مليء بالأسئلة المحرّجة، وبلغة الأرقام والإحصاءات، ويسرد الوقائع والفضائح، وكشف المسالب. ويثّصف بالجرأة التعبيرية، وبمساحة من الحرّية واضحة.

٤. النمط المضمّر، يدلّ إلى الأمور ولا يسمّي الأشياء. يبقى في العموميّات، يقول «ما لا يفهم». ويسكت عن معلومات وأخبار، خشية الضغوط عليه. وهو أقلّ الأنماط إبلاغية، وأكثرها تحريكًا للتساؤلات. لغته مشبعة بالألغاز.

٥. النمط الزنّبقيّ، التقلّب في المواقف والتبدّل الدائم في الآراء، وإطلاق الأحكام ثمّ التراجع عنها بسرعة، يجعل من الكتابة الزنّبقيّة كتابة متفلّته من قيود التعبير الصريح والكلمة الواضحة فتضعف اللغة ويتلاشى المعنى.

٦. النمط الصامت، يسكت عن الحقائق والجهر بالأمور كما هي، «يكتب ما لا يُقرأ»، تمارس عليه

رقابة صارمة. يتنخّل الألفاظ

ويختار التعبيرات بدقة حتى لا تؤول أو يساء تفسيرها، الكلام هنا صامت والكتابة لا معنى مباشر لها، ويشكّل نوعاً من الخطاب «المسكوت عنه» في الصياغات التحريرية، التي تلامس المشكلة ولا تعالجها.

إنّ «أساسيات التعبير» التي يركز إليها الإعلامي لا تتواءم تقنيّات تعبير تناسب النمط الذي يريد أن يكتب فيه، تشكّل المكونات المفصليّة للخطاب الإعلامي، بأشكاله الخبريّة والتحليليّة (الإعلام الخبري) وبأشكاله الكتابيّة الفنيّة المتخصّصة.

وإذا كانت الصحافة المتخصّصة (الرياضيّة، الفنيّة، الاقتصاديّة...) يغلب على لغتها طابع تقنية المصطلح والتعبير المباشر والاختزال الكلامي، بمعنى أنّ الصحافة المتخصّصة، غير الأدبيّة والثقافيّة، تكون أسيرة المصطلح، ولكنها أكثر تحرّراً من قيود اللغة وقواعدها، فإنّ الصحافة الثقافيّة أو النصّ الذي ينتجه مثقّف (الخطاب الثقافي) يكون محكوماً بالتقيّد بأصول التحرير الصحفيّ ومستلزماته التعبيريّة، الخالصة من المحسّنات، وبالحفاظ على مستوى راقٍ من اللغة، يليق بالمعنى الذي يريد التعبير عنه. فمن أوالية إتقان المثقّف بتقديم خطاب صحفيّ ناجح، أن يعيد كتابة نصّه، (بمعنى التنقيح اللغوي)، وأن يمارس على نفسه رقابتين:

١. رقابة لغويّة وتعبيريّة،
٢. رقابة المضمون ووظيفة المعنى،

وذلك للتأكد من سلامة اللغة وسلامة المقصد ووضوح الهدف الذي أراده.

## ٥ | الخطاب الثقافيّ الإعلاميّ وحرية النشر

يفترض الحديث، أو تناول الخطاب الثقافيّ في الصحافة، وجود هامش من الحرية، يوفّر للكاتب مجالاً للحضور الفكريّ والإعلاميّ. ويتحدّد ضيق هذا الهامش أو اتساعه بمفهوم نظام البلد إلى الحرية وفهمه وممارسته لها، وكيف ينظر النظام إلى مبدأ الحرية، إتاحة، ومنحاً، أو اكتساباً نضالياً...!!

فإذا كان النظام حرّاً جاءت كتابات المثقّف حرّة ومشاركة في التقويم والأداء والنقد الإصلاحيّ، أمّا إذا كان النظام أسير تركيبته وفلسفته، الأحاديّة النظرة والممانعة للتفسير والاجتهاد، فإنّ كتابات المثقّف تكون مقيدة، أو مدجّنة، وتكون فرص التحديّ والحضور والمواجهة متاحة بشكل أوسع، للمثقّف الذي يريد أن يعارض و«يقرأ» نقدياً، ويقدم طروحات ويطلق نظريّات ويحدث خطابه تفاعلات تغييرية أو تصويبيّة، إلزاماً بدوره ووظيفته التفكيرية في المجتمع.

وإذا كانت العلاقة بين الصحفيّ وخطابه الثقافيّ، هي في أساسها علاقة تعبير، فإنّ المثقّف الذي تركز إليه هذه العلاقة، هو:

١. توفّر حرية التفكير
٢. توفّر حرية التعبير
٣. تأمين حرية النشر،

لأنّ التفكير من دون تعبير هو سكوت أو إسكات، والتعبير من دون نشر هو «خاطر» مضمر.

وهذا التكامل بين حرّيّات التفكير والتعبير والنشر، ينعكس على أصول الخطاب الثقافيّ ولغته وأنماطه التعبيريّة بشكل مباشر، لأنّ إبداعية التعبير مرتبطة عضويّاً بحرية التفكير وحرية النشر، فلا يقاس نجاح خطاب أو فاعليّته، إلّا من خلال مساحة الحرية المتاحة له، وتوفير فرص حضوره ثقافياً وإعلامياً، من دون تقييد.

ترتبط عملية تنامي حرية الصحافة بتنامي الديمقراطية في البلد، وسماع النظام بتوفير مقادير مقبولة أو مطلقة لإبداء الآراء النقديّة والإصلاحيّة. وعلى هامش هذه المقاربة، ثمة وظيفة أخرى من وظائف التحديّ، الملقاة على الإعلاميّ والمثقّف، هي وظيفة (نقد الإعلام)، من حيث أنه سلطة! بمعنى تنخّل المعلومات فيه، وفحصه، والتأكد من سلامته ونقاوته، قبل تلقيه بطواعية، أي عدم التسليم بكلّ مضامين الإعلام ومواده، الأمر الذي يتطلّب إعمال الحسّ النقديّ في كلّ مفصل من المفاصل الإعلامية.

فالسطة، بالمفهوم الكلاسيكيّ للسياسة وتنظيم أشكال الحكم، توزعت بالمفهوم الديمقراطيّ إلى مؤسّسات دستوريّة ثلاث، هي:

١. السلطة التشريعيّة
٢. السلطة التنفيذية أو الاجرائيّة
٣. السلطة القضائيّة

واستكمالاً للعملية الديمقراطيّة، شكّلت (الصحافة)، من حيث أنها الناطقة باسم الناس والناقلة لآرائهم، ومن حيث أنها تلعب دور (النائب العامّ المدني) في المراقبة والتنبيه والمطالبة، نموذجاً من نماذج السلطة، ومارست، في مسارها السويّ، دوراً رقابياً على السلطات الثلاث، التشريعيّة والتنفيذيّة والقضائيّة، خوفاً من سوء استعمال السلطة، والمغالاة في التطبيق الحرفي أو المزاجي أو الكيديّ للقوانين والأنظمة، والانشداد إلى نشوة امتلاك القرار، فكوّنت لنفسها هالة، أطلق عليها اسم (السلطة الرابعة)، ثمّ ما لبثت هذه السلطة أن تحوّلت لتكون إحدى السلطات الأربع في البلد...

غير أنّ الادّعاءيّة المطلقة لبعض المدارس الصحفيّة، والسلوكيات التي رافقت تصرّفات الكثير من المؤسّسات الصحفيّة والصحافيين في تعاطيهم العمليّ لدورهم وتخطيهم لحدوده، حادت (بالسلطة الرابعة) عن الأداء السليم لدورها، حيث أساء الصحافيّون استعمال رسالتهم الرقابية والمواكبة لأعمال



## ○ | خاتمة

والأصل في الخطاب الثقافي الإعلامي، أن يسأل الكاتب قبل صياغة نصّه «لمن يكتب؟» Who Cares؟، لكي يعرف أيّ مستوى لغويّ تعبيريّ يستخدم؟ وكيف يُغري القارئ بالتعبير النقويّ، ويحترم مستواه الفكريّ، من خلال إتقانه ثقافة الإعلام والعرض والتحليل والنقد واختيار الكلمة المناسبة والصناعة اللغويّة الموافقة لمقاصد النصّ وضرورات المعنى.

وفي ما يشبه التطبيق، يعتمد المثقّف في صياغة نصّه الإعلاميّ، على آليات الخطاب السياسيّ، وخصوصاً آليّة الإضمار مع الإيهام بالإفصاح، توفيراً للمرونة التي تقترب بالالتباس. وفي محاولة لتخلّص من الضواغط وتأسيس خطاب ثقافيّ مميّز، يعمل على استخدام آليات ثقافيّة محصّنة، في سعي لإعلاء شأن الفعل الثقافيّ وتعزيز كفاءاته اللغويّة القادرة على التأثير وتكوين هالة من الجذب، حول النصّ، تكون اللغة في أساس نورانيّتها. وهذا ما يؤثر على عمليّة الارتقاء بفضّ البناء اللغويّ للخطاب الثقافيّ، في بُعديه الفكريّ- التحليليّ والنشاركيّ- السياسيّ، وبدفعه إلى صياغات جديدة. وفي ذلك تفسير لعلاقة الفعل الثقافيّ واللغة، اللذين يتواجهان مع قضايا المصير القوميّ، ويفترض نجاحهما أن يتّصف مضمون الخطاب ولغته، بكثافة في التفكير وبساطة في التعبير، مع إهمال للتكلّف الأسلوبيّ والثثرة الخطابية. وبخلاف ما يعتقد البعض، فإنّ البلاغة في الإعلام الثقافيّ، هي الكلام المقنع غير الحامل أيّ محاج! برهانية.

التشريعيّة، والتنفيذية والقضائية. واليوم أصبحت كلّ وسائل الإعلام أهمّ السلطات في مجتمعات الرأي والإعلام. إنها التجسيد لأهمّ قوى الاقتصاد والسيطرة الايدولوجية. وعليه، فإنّ هذه الوسائل، بدورها، وفي غياب أيّ سلطة مضادة، Contre Pouvoir نحت بنفسها منحى السلطات التي راقبتها سابقاً، وأصبحت هي بدورها قوّة ضغط وقمع. وعليه، «أصبح من الملح جداً خلق «سلطة خامسة» تتولّى حماية المجتمع من تسلّط وسائل الإعلام، لأنّ للمجتمع الحقّ في أن يحصل على الخبر وأن يكون الخبر صحيحاً وغير مشوّه».

وتمّ إطلاق فكرة (المراصد الإعلامية) Media Watch Global التي يتمّ السعي لإنشائها في مختلف البلدان، بهدف مساعدة القيّمين عليها لإنشاء وإنماء هذه «السلطة الخامسة» التي سوف يكون لها القوّة المعنويّة تجاه وسائل إعلام البلد. وسوف توجّه ملاحظات خلقية، وتشجّب كلّ تقصير في النزاهة المهنيّة بواسطة تقارير ودراسات يصار إلى نشرها على أوسع نطاق».

وكون الإعلام لم يكن يوماً من المسؤوليّة الحصريّة لمجموعات الصحفيين، فإنّ المراصد الإعلامية ستجمع ثلاث فئات من الأعضاء المؤسّسين:

1. صحافيّون متفرّغون - صحافة تقليدية أو متجدّدة- ممارسون أو متقاعدون، تابعون لكلّ وسائل الإعلام (صحافة مكتوبة، صوت، صورة، إنترنت).
2. جامعيّون وباحثون من كلّ الاختصاصات، خاصّة من المهتمين بشأن وسائل الإعلام والتواصل.
3. المستهلكون لوسائل الإعلام: أشخاص معنويّون (جمعيّات، قراء، مستمعون ومشاهدون)، وأفراد عاديّون: مثقّفون، خلاقون، وعموماً شخصيات معروفة بقيمتها المعنويّة.

السلطات الثلاث، ومارسوا صنوفاً من التعمية والتضليل الإعلاميّ، إضافة إلى محاولات (تبييض الإعلام) التي رافقت عمليّات التشويش على الصّحّ، وتسويق الغلط، واعتبار مصلحة المؤسسة الإعلامية فوق كلّ اعتبار.

ومع امتلاك التجمّعات الصناعيّة الكبرى، كشرركات الأسلحة والشركات النفطية، وسائل إعلامها كأحد المناير الأساسية للدفاع عن مصالحها و«لتبييض صفحاتها» من خلال إظهارها كمساهمة في التقدّم الاجتماعيّ، من خلال احترام الانسان والبيئة والأخلاق، فإنّ الصحافة لم تعد «فوق الشبهات»، ولم تعد تستأهل لقب «السلطة الرابعة» المراقبة للسلطات الثلاث الأولى.

هذا الواقع حمل عدداً من العاملين في بعض وسائل الإعلام التي لم تخضع بعد لسلطة الشركات المتعدّدة الجنسيّة، أو الرأسمال الكبير، على إطلاق فكرة مرصد دوليّ لوسائل الإعلام، أسموه Media Watch Global في كانون الثاني ٢٠٠٢ في منتدى Porto Alegre الاجتماعيّ في البرازيل.

وفي عصر الانترنت، حيث حجم الأخبار المتزايد يترافق مع تزايد حجم الأخبار الملفّقة والمزوّرة، وحجم الأكاذيب وحملات الدسّ والتشويه، فإنّ حملة من أجل «تنظيف الإعلام من التلوّث» من خلال ما يمكن تسميته Une écologie de l'information «إعلام ذو بيئة نظيفة» أصبحت ضرورة ملحة.

إنّ بعض وسائل الإعلام تجعل من حرية الشركات أساس حريّتها هي. إنّ حرية الشركات هي أنّ مصالحها تستوجب نشر أخبار إيجابية لها. ويتساءل النقاد «هل حرية الشركات تستوجب نشر أخبار ملفّقة وأكاذيب مضلّلة وتشويه الحقائق وبثّ الدعايات المغرضة؟»، لأنّ حرية وسائل الإعلام تفترض مسؤوليّة اجتماعية وممارسة لا تكون احتقاراً لذكاء الناس ولحريّات المجتمعات. فالصحافة كانت تشكّل دوماً سلطة رابعة تعمل في كنف الديمقراطيات للجم تجاوزات السلطة



## ومن مشاكل الإعلام الثقافي:

١. المبالغة في التعمُّز على شاعريَّة اللغة، في محاولة لإخفاء هنات كثيرة.

٢. تحوُّل بعض الصحفيين الثقافيِّين إلى مُتَمِّضين بالأجرة، ومفكرين غيبِ الطلب، فيأتي خطابهم معلَّبًا، وذا لغة جافَّة وتعابير جامدة، تحيد عن المعنى، لأنَّها لا تعيش الحالة التي ترسمها الكلمات في النصِّ.

٣. اعتماد الكتابة المرمَّزة، في ظلِّ غياب الديمقراطية في بعض المجتمعات.

٤. الانفصام الذي يعيشه الصحفيُّ، والذي يشبه أحيانًا الخطَّاط الذي يكتب الشعارات واليافوظات، ولو كانت لا تحمل رؤيته وقناعاته.

٥. سقوط الصحفيِّ الذي أنهكه الركض وراء التمايز اللغويِّ في فخِّ الإيهام والتعمية والكتابة المشوَّشة.

٦. عدم تمييز بعض الكُتَّاب في الصحافة الأدبيَّة، بين أسلوب الكتابة الإبداعية (التأليف) والكتابة الجماهيرية (الإعداد والنشر الصحفيِّ) وما يستتبع ذلك من تنوُّع في الاستعمالات اللغوية، على

مستوى المفردات والاشتقاقات والتعريفات، والصياغة التعبيرية.

٧. العلاقة المباشرة بين ممارسة المثقَّف لحرية التعبير، وبين بُنية اللغة الإعلامية.

٨. إنَّ وضع يد الإدارات البيروقراطية التدرُّجيِّ على وسائل الإعلام، أحدث تصدُّعًا في بُنيات التحرير الإعلاميِّ ووظائف اللغة، وعطلَّ إمكانية الارتقاء باللغة الإعلامية العربية الحديثة.

٩. اعتماد البيروقراطيات قوالب جاهزة، وأشكالاً لغوية جامدة، وأنماطاً تعبيرية آسرة، منعًا من ظهور نماذج لغوية إعلامية، تشيع أجواءً من التحرُّر.

١٠. التنامي المتعاضم والدائم لوسائل الإعلام الجماعيِّ وما يرافق ذلك من تطوُّر نوعيِّ في آليات الصياغة الإعلامية المواكبة للتبدُّلات التي تشهدها بنيات الاتصال الجماهيريِّ.

١١. شيوع الفكر التبيريِّ في الخطاب الثقافيِّ، واستعمال المضامين الذرائعية، التي تتوسَّل الأساليب اللغوية لتظهيرها.

١٢. إنَّ الدوغماتية التي تسيطر على مراحل بعض الإنتاج الإعلاميِّ العربيِّ الرسميِّ، تؤدي إلى تشكُّل لغة إعلامية أحادية الصوت، قوامها ذهنية الصوت الواحد المتلذِّذ بالصدى، وعنصرها المونولوج الذي يحلُّ بدلاً من الحوار. فلغة المونولوج تفرضها دوغماتية الإنتاج. ويعيش الإعلاميُّ حالة اغتراب، أمام اللغة الإعلامية (المروتنة والمدغمته) ليس

بتصرُّفها إلاَّ عدد يسير من المفردات اللغوية، وتكون أسيرة عبودية تعبيرية تزيد من ضعفها.

١٣. تأثير خصائص الوسيلة الإعلامية (جريدة- دورية متخصصة- إذاعة-

تلفزيون..) على مضمون الرسالة واللغة المستعملة فيها.

١٤. البنية الصحفية للخطاب الإعلاميِّ العربيِّ، في صيغته الرسمية، تفرض على المثقَّف التفلُّت من قيود اللغة التي يصاغ بها هذا الخطاب، واعتماد لغة متحرِّكة وعصرية، تتخطى التنافر الموجود بين اللغة الإعلامية العربية وتقانيات الإعلام، لأنَّ الإعلام الرسميِّ، كتب بأساليب لتحفظ، لا لتعبّر عن معنى... في حين أنَّ الإعلام الثقافيِّ والفكريِّ يكتب بأساليب لفهم ويحدث تأثيرًا ويولِّد تفاعلات.

١٥. ضرورة اعتماد لغة صحافية لا تقف عند حدود الخاصَّة، بل أن تتخطى إلى الآخر وتشارك في حوار الثقافات والحضارات،

والتأسيس لانفتاحية مطلقة، يطلُّ من خلالها الخطاب الثقافيِّ الإعلاميِّ العربيِّ، كصوت حضاريِّ حواريّ، يعرِّف الآخرين بخصوصيات الفكر والحضارة العربية، وقدسية اللغة

العربية، التي نجحت في خطابها المُنزل (القرآن الكريم) أن تكون لغة عالمية، يخاطب بها الله أكثر من مليار مسلم... والتحدّي الأبرز أن تكون اللغة العربية الإعلامية قادرة على نقل آراء المثقِّفين، وأن تكون مفهومة ووسيلة ثقاف وتداول بين العرب وبينهم، وبين الآخرين.



## .. ويبقى التعليم الاستثمار الأفضل

○ | د. لويس حبيقة

تحسين توزّع الدخل والثروة بين المواطنين، وتحقيق الابداع والتجديد والابتكار في كلّ المهن والقطاعات، وزيادة نسب النمو، ورفع مستوى المعيشة وبالتالي سعادة المجتمع، وقرارات حياتية أفضل، ومستوى صحي أفضل، وتطوير مفهوم المجتمع المدني المبني على الحقّ والعدالة، واحترام الحريّات وخاصة حقوق الغير، والتسامح وقبول الآخر وبالتالي انخفاض عدد الجرائم على أنواعها، واحترام الأديان والثقافات والايمان بالتعايش فيما بينها، وأخيراً وليس آخراً زيادة انتاجية الفرد وبالتالي زيادة الدخل. ولكي تتحقّق هذه الفوائد، لا بدّ من التركيز على نوعية المدرّسين، لأنّ أيّ مؤسسة تعليمية لا تساوي شيئاً إذا لم توظّف وتكرّم مادياً ومالياً ومعنوياً عمودها الفقريّ الأساسي وهو الجسم التعليمي.

لا مفرّ من التركيز في عصرنا المعولم على الدرس العلمي، أي على الرياضيات والعلوم الطبيعية والفيزيائية والكيميائية على أنواعها، كما على اللغات المحلية والدولية.

هوية أفضل الاستثمارات له ولعائلته. في رأينا أفضل الاستثمارات هي التي تقع في التدريب والتعليم والتثقيف، يستفيد منها كلّ الأطفال والشباب والكبار رفعاً للانتاجية وتحضيراً لمستقبل أفضل. يؤدّي التعليم إلى تحقيق التقدّم التكنولوجيّ الوطنيّ أو إلى استيراد الأفضل وحسن تطبيقه في الاقتصاد. تشير الدراسات المرتكزة على إحصائيات لمدة طويلة من الزمن، أي من سنة ١٨٠٠ وحتى يومنا هذا، إلى أهمية التكنولوجيا في الاقتصاد. فالدول التي لم تعتمد التكنولوجيات الحديثة تأخّرت في مستوى الدخل الفرديّ وفي الإنتاجية، وبالتالي توسّعت فجوتها مقارنة بالدول الأخرى. إذا قارنا الناتج المحليّ الفرديّ للولايات المتحدة مقارنة بالهند، نرى أنّه تحوّل من ٩,٤ مرّات في سنة ١٩١٠ إلى ١٤,٣ مرّة في نهاية القرن الماضي. أمّا في المقارنة بين اليابان والهند، فالفارق يتحوّل من ٣,٥ مرّات في سنة ١٩١٠ إلى ١١,٥ مرّة من نهاية القرن الماضي. تتوسّع الفجوة بفضل التكنولوجيا اختراعاً وتطبيقاً (خاصّة في تقنيات الاتصالات والمعلومات والمعلوماتية بالإضافة إلى النقل)، وهذا مبنيّ خاصّة على المستوى التعليميّ من دون أن نتجاهل دور الموارد المالية فيه.

ما هي منافع التعليم وبالتالي فوائده التي تفوق كلّ الاستثمارات الأخرى؟ نوجزها في

مع الأزمة الماليّة الدوليّة، لا بدّ من أن يفكّر الفرد في هوية أفضل الاستثمارات، أي التي تتحقّق العائد الأعلى للاستمرار أو للتقدّم. هل يستثمر الانسان، وربّ أو ربّة العائلة تحديداً، في العقارات أو الأصول الماليّة أم يترك أمواله القليلة أو الكثيرة في الودائع المصرفية بالعملات المختلفة أو غيرها من الأدوات العادية أو المعقّدة المتوافرة؟ هل يستثمر في إحداها أو في عدد منها للتنوع وتخفيف المخاطر؟ يحتر الانسان في اختيار الأفضل في الأسواق الماليّة والحقيقيّة التي أصبحت اليوم في غاية التعقيد حتى لأصحاب الاختصاص المتخرّجين من أفضل الجامعات المحليّة والاقليميّة والدوليّة. لم تحصل الأزمة الماليّة الدوليّة الحاليّة بسبب غياب الفرص الاستثمارية، وإنّما بسبب توافر مئات وربّما آلاف الأدوات الماليّة المركّبة والمعقّدة التي تحمل أعلى المخاطر من دون أن تعطي بالضرورة العائد المناسب. عبقريّة مؤسسات المال والمتخصّصين في العلوم الماليّة ساهمت وفي الوقت نفسه في تكبير حجم الاقتصاد الدوليّ وتوسيع فرص الاستثمار، وفي التهور الاستثماريّ الذي أدّى أيضاً إلى المشكلة الدوليّة الحاليّة.

بعد هذه الفورة الاستثمارية التي لا سابق لها، وبعد هذا السقوط المدوي، لا بدّ للانسان من أن يراجع أعماله وجدواها، ويقرّر من جديد





المناطق، وذلك بفضل التجارة والاستثمارات الأجنبية المباشرة والاتصالات وسفر الانسان، كما بفضل البحث والتطوير. من هنا لا بد وأن نأمل في القرن الجديد بأن تضيق الفجوة التكنولوجية بين الدول الصناعية من جهة والنامية والناشئة من جهة أخرى. هنا تلعب الجامعات دورًا كبيرًا في نقل التقدم بين المجموعتين عبر التواصل والتدريب والبرامج الأكاديمية المشتركة. لذا، تقوم الجامعات الواعية في الدول النامية والناشئة بعقد اتفاقيات بحث وتطوير وتعليم مع الجامعات المهمة في الدول الصناعية بحيث تستفيد منها وتساهم في الوقت نفسه في شرح واقع مجتمعاتها. لا يدوم أي اتفاق إذا لم تكن الفوائد في الاتجاهين، وهذا ما يسعى إليه الفريقان في كل معاهدة.

من الخدمات التي تستفيد كثيرًا من العلاقات الجامعية هي الصحة والطب تحديدًا. تشير الدراسات إلى أن زيادة العمر المرتقب سنة واحدة يرفع الناتج المحلي الإجمالي ٤٪، ما يؤكد على أهمية الانفاق الصحي لرفع الانتاجية وبالتالي لتحقيق النمو. رفع مستوى الصحة في أي دولة لا يمكن أن يتم من دون التعليم، مما يسمح للمواطن بتحديد ما يأكل وكيف يمارس الرياضة ويتجنب السمنة ويخصص الأوقات الكافية للنوم واللهو وطريقة ممارسة عمله. لا شك أن الاستثمار النوعي في التعليم يؤدي إلى رفع مستوى الصحة والتغذية والانفتاح، وبالتالي يسمح بتطوير الرفاه الاجتماعي الذي يسعى إليه كل وطن. فلنستثمر بسخاء وذكاء حيث يجب، أي في التعليم، ونتجنب المضاربات المالية المضرة بكل شيء بما فيها الصحة.

أي من المرتبات الـ ٤٠ الأولى، وهذا يدعو للأسف من دون أن يكون مفاجئًا نظرًا لما تمر به المنطقة من تحديات ثقافية وتطرف متنوع يوجه عقل الانسان والأطفال خصوصًا نحو أهداف أقل فائدة بالنسبة للمجتمع ومستقبله. أما بالنسبة للعلوم، فتبقى سنغافورة الأولى، وتبعها أيضًا كوريا الجنوبية ثم جمهورية التشيك في المرتبة الثالثة وبعدها اليابان ثم بلغاريا. أما الولايات المتحدة فتحصد المرتبة الـ ١١ وفرنسا الـ ٢٧ وبريطانيا الـ ١٨ وألمانيا الـ ١٤. لا بد وأن نذكر أن إيران تحصد المرتبة الـ ٣٥ في الرياضيات و٣١ في العلوم؛ وهذه مراتب ممتازة نسبيًا.

مع أن المهم ليس عدد سنوات التعليم المدرسي التي يمر بها الانسان وإنما نوعية هذا التعليم، إلا أن العدد يعطي بعض المعلومات عن تطور المجتمع وفهمه لهذا الاستثمار الضخم والمربح. في كل حال، إن الذهاب إلى المدرسة يبقى أفضل للانسان من أي استعمال آخر للوقت. عالميًا وكمعدل، يحصل الانسان على ٧ سنوات من التعليم المدرسي موزعة مناطقياً على ٥ سنوات لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وحوالي ٦ سنوات لأمركا اللاتينية و٤ سنوات لأفريقيا السوداء، وحوالي ١٠ سنوات للدول الصناعية. لا شك أن العالم يتطور من هذه الناحية عبر زيادة سنوات التعليم في كل المناطق بين سنة ١٩٦٠ وحتى اليوم. تظهر نوعية التعليم في الامتحانات الذي ذكرنا سابقًا، كما ربما عبر امتحانات أخرى في اللغات وغيرها.

من فوائد العولمة الحديثة السماح بانتقال العلوم والتكنولوجيا بسرعة وفعالية بين

يؤثر الابداع في اللغات والعلوم على مستقبل الدولة والمجتمع وتقدمهما أو تأخرهما في المساهمة في التطور العالمي. فالنجاح لا يأتي من لا شيء، بل من العلوم والثقافة واللغات التي تسمح للانسان بالتواصل مع الآخر وفهمه. هنالك ضعف لغوي مقلق بين شبابنا وشاباتنا حتى في اللغة الأم، في مختلف مستويات التعليم المدرسي والجامعي. هذا الاهمال اللغوي مقلق، ويؤخر تطور المجتمع، ويؤثر سلبيًا على مستوى الاعلام والتخاطب في الدولة. لا بد من التركيز أيضًا على العلوم الرياضية والحياتية، لأنها تفتح الذهن، وتوسع العقل، وتجعل الانسان قابلاً لاستيعاب وتطبيق التطور التكنولوجي في كل الظروف ومهما كان عمره.

هنالك امتحانات في العلوم تعطى لطلاب المدارس في عمر الـ ١٣ سنة، تسمح بتقييم المستوى والمقارنة فيما بين المجتمعات. فالعلوم تطور عقل الانسان وربما ذكاءه، وهذا مهم في عالمنا التنافسي الذي لا يرحم المقصرين. في الرياضيات، تحصد سنغافورة على المرتبة الأولى وتبعها كوريا الجنوبية ثم اليابان وهونغ كونغ وجمهورية التشيك. تقع فرنسا في المرتبة الـ ١٩ والولايات المتحدة في الـ ٢٢ وبريطانيا في الـ ٢٤ وألمانيا في الـ ٢٠. لا تظهر أي دولة عربية في



## سياسة النقل وقضايا السير في المناطق الحضرية اللبنانية

د. جورج أبو جوده

أنّ الفوضى المعممة هي بوجود حوالي ٤٠ ألف سيارة أجرة (Taxis) لأسباب لا تمتّ لحاجات الناس بصلة، إذ يقدر أن ربع هذا العدد يكفي لتغطية هذه الحاجات.

٣. تعميم جسور المشاة فوق الطرق السريعة بشكل مكثّف، ما يساعد في فرض إنضباط المشاة والتقليل من حوادث السير.

٤. تعميم الأرصفة في جميع طرقات المدن، وتمكين المواطنين من استعمالها لتقليلهم من دون أن تكون «مرتعا لاستراحة» السيارات عليها.

٥. الاستفادة من التجارب الناجحة التي سبقتنا إليها بعض الدول، وخصوصاً المتقدمة منها كفرنسا التي استطاعت في سنة ٢٠٠٣ أن تخفض نسبة حوادث السير إلى النصف.

وفي الختام، يطيب لي أن أذكر أنّنا، في المجتمع الأهلي البيئي، كنّا على رأس المطالبين بتطبيق الخطوة الناجحة التي اعتمدها الدولة

باستعمال البنزين بدون رصاص، والمعاينة الميكانيكية التي بدأت منذ أربع سنوات بعد طول مخاض. ومن هنا، فإنّ قضايا السير إجمالاً وحوادث الطرق على الأخصّ يجب ألا تترك للمصادفة. فحياة الإنسان أغلى من كلّ تضحية مادية أو تنظيمية في سبيل الوقاية منها ضمن إطار السياسة الشاملة المذكورة آنفاً.

مستمرّ، ما يتسبّب في مآسي إنسانية كبيرة، إضافة إلى المشكلات البيئية والاقتصادية المدمّرة. ومن ناحية أخرى، فإنّ الوضع يمكن أن يتدهور أكثر فأكثر مع البدء في تطبيق المنطقة الحرة الأوروبية- المتوسطية المنتظرة في سنة ٢٠١٠، إلا إذا سارعنا لتدارك ذلك بوضع سياسات ملائمة لمواجهة هذا الاحتمال. ثمّ إنّ من المفيد جدّاً في هذا المجال التذكير كذلك بالتوقعات التي أصدرتها «الخطّة الزرقاء» (Plan Bleu) التابعة للاتحاد الأوروبي وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، وهي أنّ أكثر من ٧٠ بالمئة من سكّان بلدان جنوب البحر المتوسط، ونحن منهم، سيعيشون في سنة ٢٠٢٥ في المدن وخصوصاً في المدن الساحلية، ما يعني أنّ الضغوطات على الموارد الطبيعية من مياه وأراض ستزداد كثيراً، وأنّ معضلات السير ستزداد تعقيداً وخطراً إذا لم نتدارك الأمر سريعاً ونضع حلولاً رُويّة تساعدنا في مواجهة هذه الضغوطات بطريقة حضارية تؤدّي إلى رفع مستوى معيشة الشعب على جميع الصعد.

في هذا الإطار واستناداً إلى السياسة الشاملة والمتكاملة لقضايا النقل كما ذكرت آنفاً، فإنّني أقترح الأفكار التالية:

١. تنظيم برنامج تلفزيوني أسبوعي يقوم به المسؤولون عن قضايا السير، بالتعاون مع المجتمع الأهلي، من أجل التوعية والإرشاد.
٢. يجب تقوية وتنظيم النقل المشترك بطريقة علمية حضارية طبّقها دول كثيرة كحلّ وحيد لقضايا السير، وليس كما هي الحال عندنا في الوقت الحاضر. وذلك للتقليل من عدد السيارات الصغيرة الذي يتسبّب بمعضلات بيئية إنسانية صعب حلها من تلوث الهواء وحوادث الصدم والدهس والوفيات والإعاقة الخ... وفي هذا المجال نرى بأنّ العين

حسناً فعلت منظمة الصحة العالمية (WHO) التابعة للأمم المتحدة، في يوم الصحة العالميّ سنة ٢٠٠٤، باعتماد شعار له «المدن الصحية»، التي من أهمّ سماتها العشر أنّها «توفّر مجالاً للمتعة والترويح عن النفس يسهّل التفاعل والاتصال بين مواطنيها».

فإذا نظرنا إلى أحوال مناطقنا الحضرية، وعلى الأخصّ في المدن اللبنانية، الكبيرة منها والصغيرة، فإننا لا نرى أنّها «صحية» بالدرجة التي وضعتها منظمة الصحة العالمية؛ بل على العكس من ذلك، فإنّ ما يحصل حالياً عندنا هو أنّ مشاكل السير في المدن وحواليها تتفاقم بشكل دراماتيكيّ يؤذي صحة الانسان الجسدية بسبب التلوّث والضجيج، والفكرية بأمراض عصبية ونفسية، بالإضافة إلى الخسائر الاقتصادية الناجمة عن إضاعة الوقت واستهلاك وسائل النقل غير الضروري. ومن المفيد الإشارة إلى أنّ وسائل النقل مستوردة من ألفها إلى يائها، ما يستتبع استنزاف مواردنا من القطع النادر.

لقد ردّدنا مراراً من موقعنا في المجتمع الأهليّ البيئي، وخصوصاً في السنوات الأخيرة بعد انتهاء الحرب عندنا، أنّه من الملحّ جدّاً وضع سياسة متطورة للنقل يصار إلى تطبيقها سريعاً بآلية تنفيذية فعّالة. غير أنّ الملاحظ أنّ الأيام تسارعت وأموراً أخرى كثيرة فرضت أولويتها، فتأجّل وضع تلك السياسة الشاملة والمتكاملة التي من أهمّ عناصرها تنظيم قضايا استيراد السيارات، والسير على الطرق الدولية وداخل المدن وبالأخصّ الكبيرة منها. ولا بدّ لي من أن أذكر في هذا السياق أنّ النسبة الحالية لما يزيد على ٢٥٠ سيارة لكلّ ١٠٠٠ شخص تعتبر عالية في بلد كلبنان، موجودة في معظمها في المناطق الحضرية. وهكذا نرى أنّ حوادث الطرق في تزايد

## الأسواق والشوارع القديمة في وسط بيروت

### أسواقها



○ | جان م. صدقه

- دمّرت الحرب اللبنانيّة في العام ١٩٧٥-١٩٧٦ المنطقة التي كانت تقوم عليها مدينة بيروت القديمة، فتحوّلت الأسواق التجاريّة التراثيّة إلى مجرد ذكرى، ومن أبرزها:
- سوق الأرمن، ويتفرّع من سوق أبو النصر، وكان أساساً كنيسة للكاثوليك والأرثوذكس.
  - سوق الإفرنج في باب إدريس، ويصل بين سوق الجميل وبين شارع ويغان.
  - سوق أياس، ويصل بين ساحة مطعم العجمي عند شارع طرابلس وشارع ويغان عند باب إدريس.
  - سوق البازركان، ويصل بين شارع ويغان عند باب إدريس وعبد الحميد كرامي المتفرّع من ساحة النجمة.
  - سوق البياطرة، ويقع في منطقة المرفأ، وقد حلّ محله لاحقاً شارع فوش.
  - سوق التجار، ويقع في منطقة المرفأ، وقد حلّ محله لاحقاً شارع التجارة الذي يمتد ما بين شارع المطران و شارع المارسيلاز.
  - سوق الجميل، ويقع بين شارع البطريرك الحويك وشارع طرابلس وويغان عند باب إدريس.
  - سوق الجوهريّة أو سوق الصاغة، ويتّصل بساحة البرج من الجهة الشرقيّة، وقد حلّ محله لاحقاً شارع أنطوان عاصي.
  - سوق الحدادين (القديم)، ويقع بين شارع البطريرك الحويك وشارع أحمد الداوق.
  - أمّا سوق الحدادين (الجديد) فكان يقع ما بين الجامع العمريّ الكبير ودار بلدية بيروت.
  - سوق الخضرة، ويقع قرب كنيسة سيّدة النوريّه التابعة للروم الأرثوذكس.
  - سوق الخياطين، ويقع ما بين شارع المصارف وشارع الكبوشيّة.
  - سوق سرسق، ويقع ما بين كنيسة سيّدة النوريّه التابعة للروم الأرثوذكس وشارع ويغان عند باب إدريس.
  - سوق سيّور، ويقع ما بين سوق الطويلة وسوق الجميل وسوق الأروام.
  - سوق الصرامي، ويمتدّ على طول الحائط الجنوبيّ للجامع العمريّ الكبير.
  - سوق الطويلة، ويقع بين شارع طرابلس وشارع ويغان عند باب إدريس، ويتفرّع منه ممرّ ينحدر إلى سوق إياس. وقد كان أطول أسواق بيروت، سيّما إذا قورن بغالبية الأسواق الأخرى التي كانت قصيرة وصغيرة.
  - سوق العطارين، ويقع تحت قناطر الجامع العمريّ الكبير من الغرب ومن الجنوب.
  - سوق القزاز، ويقع ما بين شارع فوش واللّبي، وقد حلّ محله لاحقاً شارع عبد الله بيهم.
  - سوق القطن، ويقع ما بين شارع فوش والزعفران، وقد حلّ محله لاحقاً شارع حسن القاضي.
  - سوق اللّحامين، ويقع ما بين شارع المعروض وشارع بشارة المهندس وبين سوق النوريّه وسوق الأرمن.
  - سوق المنجدين، ويقع بالقرب من السور بمواجهة السراي الكبير.
  - سوق النجارين، ويقع بين ساحة النجمة وشارع ويغان، وقد حلّ محله لاحقاً شارع حسين الأحذب.
  - سوق النرابيج، ويقع بالقرب من شارع المصارف الحاليّ.
  - سوق أبو النصر، ويصل سوق اللّحامين بساحة البرج.





بالإضافة إلى الأسواق التالية: سوق الجوخ، سوق القماش، سوق الأروام، سوق الملبس، سوق البالات، سوق الدلالة، سوق الوقية، سوق القطايف، سوق السمك، سوق درج خان البيض، سوق البغاء...

## شوارعها



مع زوال الأسواق القديمة بفعل الحرب اللبنانية، زالت أيضًا شوارع عديدة وبقيت أخرى. من أبرز هذه الشوارع في بيروت القديمة ما قبل الحرب اللبنانية في العام ١٩٧٥:

- شارع الفشخة: سنة ١٩١٥، دمر العثمانيون الأسواق الصغيرة القديمة ليشقوا شوارع واسعة، من بينها شارع الفشخة. سُمي بذلك لأنه كان ضيقًا جدًا. وتقول القصة إن تاجرًا ربط حبلًا ببكرة وكان يتعلق بها ليجتاز الشارع من جهته الأخرى من دون أن يمشي في الوحل والقذارة في الطريق. وكانت سوق الجميل أول شارع له أرصفة. تحوّل لاحقًا إلى شارع ويغان.
- شارع ويغان: قام الانتداب الفرنسي بتوسيع شارع الفشخة وتسميته على اسم الجنرال الفرنسي مكسيم ويغان.
- شارع اللبني: سُمي باسم الجنرال الانكليزي إدموند اللبني الذي كان قائدًا على لبنان وسوريا وفلسطين في العام ١٩١٨.
- شارع فوش: سُمي باسم مارشال فرنسي اسمه فرديناند فوش كان قائدًا للقوات الحليفة في الحرب العالمية الأولى، وكان يضم مباني ذات طابع معماري قديم.
- شارع المعرض: بناه العثمانيون في العام

١٩١٥، وهو يروي بجمال مبانيه فنّ العمارة في لبنان، ويتميز بقناطره المبنية على أرصفة الشارع وبمصايحه القديمة. سُمي بهذا الاسم بعدما أقيم في موقعه أول معرض في بيروت في العام ١٩٢١.

هناك أيضًا شارع المطران، شارع عبد الملك، شارع حسين الأحذب، شارع الأورغوي، شارع يوسف الرامي، شارع عزمي بيه، شارع سعد زغلول، شارع عبد الحميد كرامي، شارع سوق أبي النصر، شارع الشيخ توفيق خالد، شارع المصارف، شارع طرابلس، شارع عمر الداوق، شارع الأمير فخر الدين، شارع جورج حدّاد، شارع أحمد شوقي، شارع الأمير بشير، شارع البطريرك الحويك...

في شباط من العام ١٩٦٣، أطلقت الدولة أسماء على ٩٦٥ شارعًا في بيروت، من بينها أسماء عدد من الفرنسيين من أمثال دي غول، فوش، ترايو، جورج بيكو، فردان، ويغان... وفي منطقة الصيفي هناك شوارع غورو، بول هوفلان، يكتور هوغو، أمبرواز ومونو... وفي رأس بيروت هناك شوارع كليمنصو، مدام كوري، جاندارك، لويس لوبريه، لويس ماسينيون... برنادوت في المصيطبة...

ألفونس دو لامارتين، باستور في منطقة المدور...، فرنسا، شاتوبريان في ميناء الحصن...، موريس باريس في زقاق البلاط...، إرنست ساروت في المزرعة ...

في الأدب، وعن شوارع بيروت، كتب الأديب الفرنسي ريشار ميهيه في «مدينة كان اسمها بيروت»: «... سأحلم دومًا أمام القصيدة الكبرى لأسماء الشوارع البيروتية: أي مدينة أخرى يخطر لها أن تدمج بين كليوباترا والقلبين الأقدسين، زنبوبا وموزار، أدونيس وجورج ساند، فينوس وجاندارك، الأمير بشير والجنرال ديغول، مدام كوري وإميل سرسق، الأمويين وفرسان الهيكل، صلاح الدين الأيوبي وويغان، جبران وغبريال بونور، الدرويش حدّاد والبطيريك الحويك، الأب والإبن والأطباء الثلاثة، سان فارتان ومارمتر، بعلبك وفردان، ماسينيون وفيروز؟»

## خليل تقّي الدين (١٩٠٦ - ١٩٨٧) فلاح جبليّ، أديب دبلوماسيّ



د. منيف موسى

❖ لا تتناول هذه الكلمة روايتي خليل تقّي الدين:  
تمارا (١٩٦٩) وكارن وحسن (١٩٧٢).

خليل تقّي الدين الذي كتب في الأدب السياسي والتاريخ، وأدب التقمص والتناسخ، والقصص الاجتماعي والمقالة الأدبية الخالصة الوفيّة لوجه الأدب، لفتني عنده مَيَلٌ وجدانيّ إنسانيّ صافٍ شفيف إلى الأرض والقرية، ونازغٌ نفسيّ بيئيّ روحانيّ إلى الطبيعة.. فأنيّ من أعماله وإبداعاته لم يخلُ من ذكر الطبيعة في عناصرها وأشياؤها: من الأرض إلى السماء، وما بينهما. وحسبي لفتة أن أول قصّة كتبها هذا الرجل كانت قصّة موسومة: .. «نداء الأرض»، وأن قريته بعقلين كانت رَجْمَهُ الحياتيّة، ومهوى عودته ومطرخ شخصه.

بعقلين التي أصبحت اليوم مدينة كبيرة-كان الخليل- في أيامها العتيقة ينام على أصوات الأجراس المعلقة في رقاب الماشية وهي تعود من البرية. ويصحو على زقزقة العصافير. وفي بعقلين كان يصبّ الماء من يديه، فصار يشتره معياً بالقناني. يقول خليل تقّي الدين: يا بعقلين أحببتك قرية وهجرتك مدينة، فسامحيني، سامحك الله<sup>(٤)</sup>.

أما جبل لبنان، وتحديدًا منطقة الشوف، فهو من أدبه الصّور الأحبّ والأبعد وجدانيّة وحنينيّ، ناهيك بالروابي والهضاب ونبعيّ الصفا والباروك... وهو الذي نشأ في حضن الطبيعة البكر في بقعة من الأرض- هي الشوف- ليس في الأرض- عنده- أحلى منها، فقد ترعرع في ظلّ السنديان والبطم والملول، وملاً صدره بهواء الجبل القريب وتمّلت عيناه ذلك الأفق البعيد الرهب، فجاء جبليّاً يطفح بركة وصلابّةً وعنادًا.

الطاووس يستمدّ منه صاحبه كلّ أمجاده ومفاخره كما حدّث الخليل، ظلّ فلاحًا من لبنان، فلاحًا مُمديّنًا وجبليّاً أصيلاً. فلاح جبليّ هو من بعقلين، ولكّنه في بُرْدِ دبلوماسيّ على جسد أديب أريب.

هذا الذي كتب في الصحافة والإعلام والسياسة إلى عهده، إنّما جاء هذه الدروب في ضروب من باب الأدب وسلاحه القلم، ودولة القلم خالدة والأدب خَلَقَ وإنسان، وخليل تقّي الدين أراد من أدبه «أن يكون قطعة من لحم ودم»<sup>(١)</sup>.

هذا الذي سلخ أدبه من روحه وفكره ونفسه وجسده، في أنواع أدبيّة وأنجاس كتابيّة، خَلَفَ للناس وللتاريخ مؤلّفات في القصّة والرواية والمقالة الأكاديميّة، فكان واحدًا من أدباء لبنان الذين أرسوا دعائم التجديد في الأدب- عندنا- والذين رفعوا مداميك حديثه في عمارة الحركة الأدبيّة العربيّة المعاصرة... وكان صوتًا جريئًا في الثورة الأدبيّة التي قادها أدباء



لبنانيّون في وجه التقليد... ولاسيّما «عصبة العشرة»<sup>(٢)</sup> التي كانت تتألّف من: الياس أبو شبكه وميشال أبو شهلا وفؤاد حبيش وخليل تقّي الدين. وقد انطلقت هذه العصبة من «المعرض» ونمت في محلّة «المكشوف». وعندما أقامت جماعة المكشوف حفلة تكريميّة لفؤاد حبيش (لؤلؤ العصبة وصاحب المكشوف) حدّد الخليل شعار الجماعة بقوله: «من قرأنا انضمّ إلينا»<sup>(٣)</sup>.

هذا الذي جاء الدبلوماسية عرضًا، فارتداها لبوسًا بروتوكوليّاً، ومتحدّثًا بقاموسها محاذرًا، ومستعملًا ألفاظها ومصطلحاتها لباقةً، ومبتسمًا ابتساماتها مجاملةً.. هذا الذي طوّف في بلاد الله شرقًا وغربًا ووقف على عادات شعوبٍ وتقاليدٍ أمم، ومسالكٍ أنواع من البشر، ودخل على ملوكٍ ورؤساء في عرباتٍ ذهبية ذات خيول مطهّمة ببقافة غريبة عجيبة، معتمراً القبّة العاديّة السوداء، ومرتديًا المعطف الذي ينتهي بذيل طويل... كذليل

(١) خليل تقّي الدين: خواطر ساذج، ط ٣، مؤسّسة نوفل، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٦٣.

(٢) عصبة العشرة قال فيها الياس أبو شبكه أربعة لكنّهم عند القياس عشرة إذا أهابوا بالدجى أرخى عليهم قمره وإن أهابوا بكنوز الوحي حلّ صررة صلت نراجيلهم على الطلى والكركرة. كانوا أربعة ولكنّهم كانوا يوقعون مقالاتهم، كلّ واحد بغير اسم.

(٣) منيف موسى: الشعر العربيّ الحديث في لبنان، ط ١، دار العودة، بيروت، ١٩٨٠، ص ٤٠.

(٤) خواطر ساذج، ص ١٠.



الأخضر. هذا الوطن الذي هو آية الآيات، كم نحبّه! وكم نقدم له الولاء! هذا الذي قال فيه أديب من عندنا، ذات يوم، وقد أشرف في إحدى المناطق السويسرية على منظر جميل، كتبت عنده، على رخامة: «أجمل منظر في العالم»، فلم يتمالك، ذلك الأديب، عن أن يكتب تحت هذه العبارة: «ما عدا لبنان»<sup>(١٩)</sup>.

شدت أوتارها فأصبحت تننّ إذا مسّها النسيم الخفيف<sup>(١١)</sup>، وهو بين الخمائل والماء والجبل والوادي والأفق البعيد. مع الليل، الليل البهّي شاعر يطلع من وراء الجبل.. فهو ابن القرية وربيب الأرض، والقرية لا تحجب عنك مشهد البدر كما تفعل المدن<sup>(١٢)</sup>. فليل خليل تقيّ الدين خليل جبران خليل جبران: «ليل العشاق والشعراء والمنشدين، ليل الأشباح والأرواح والأخيلة، ليل الشوق والصبابة والتذكّار...»<sup>(١٣)</sup>

هذا الأديب، كان في المدينة جسداً يحيا، فإذا هو في القرية شاعر يحيا. لذا يرفع الخليل في القرية رأسه إلى السماء، تلك القرية التي تمتلئ ألا تكبر فتصير مدينة يوماً من الأيام. ولعلّ ما يميّز موضوع القرية عند خليل تقيّ الدين مقالة: «قريتي نفسي»<sup>(١٤)</sup>، التي تلخّص حنينه وفكره في هذا الموضوع.

والأرض عند خليل تقيّ الدين أمّ، «أمنا الأرض»، وقد قال فيها: «ما أشدّ تعلقني بالأرض وحنيني إليها...»<sup>(١٥)</sup>، فهي أرض البراءة والصفاء والهدوء والعافية والجمال، لا أرض الضجيج والحديد وكاذبات المني. أرض القرية أرضه. مقيم وظلال وتراب؛ وحياء، وقبر في تربتها، تربتها الدائمة الفوح والعبير. وهذا يذكرنا بمفهوم جبران للأرض إذ هي الرحم والقبر وستظلّ كذلك حتّى انقضاء العالم<sup>(١٦)</sup>. الأرض منتهى كلّ أمل ونبوع كلّ خير<sup>(١٧)</sup>.

هذه هي الأرض عند الخليل. أميرة الأرض وسيّدة الفصول، بخاصّة: «إذا ترك المرء زفت الطريق إلى تراب الأرض البكر، حيث ينعم بسحر الربيع. فالربيع في القرية عبق وعطر... وعبق المدينة دخان مشحون بالسّم، وليس في المدينة ربيع»<sup>(١٨)</sup>.

ولبنان، خلد الخلود، ضمّت تاريخ من أمجاد. هو في الحروف لون وأبهى ما فيها لونه

والماء في أدب خليل تقيّ الدين عنصر حيويّ ونفسيّ، يقول: «الماء. أين أنتما يا نبع الباروك، ويا نبع الصفا؟ ومياهكما الرقاقة الصافية الباردة المنسابة على هواها بين الأعشاب، المغرّدة على حافة الوادي، والأشجار المنحنية عليها ترى وتسمع وتشرب وتعيش»<sup>(٥)</sup>.

وأما بتلون القرية ذات الجوّ الطلق والهواء القويّ، ففيها كان يصغي إلى موسيقى علوية ترتفع من الأرض، ومن الليل الزاحف، ومن الأودية، ومن الجبال، كما ترتفع من أعماق أعماقه. يقول على لسان أحد أبطال قصصه: «فهل في الدنيا قرية أجمل من بتلون، وجبل أجمل من لبنان، ونهر أعذب من الباروك؟»<sup>(٦)</sup> والأرض في بتلون هي منتهى الأمل، ونبوع كلّ يقظة، إلى نضج مع تبدل الفصول<sup>(٧)</sup>.

وللعصافير في أدب خليل تقيّ الدين منابرها، فهي شعراء الطبيعة وموسيقى النسيم وخطباء الغاب. ويا للحسرة إذا مات واحد منها، ولاسيّما إذا كان سجين قصص، فهو في تلك الساعة شهيد من شهداء الحرّية<sup>(٨)</sup>. فموته مناحة ومأتم الطبيعة في عرس الروح والماء والهواء والنور والظلال. ومريّته: «أترآك متّ غمّاً أم انتحرت، أم لجّ بك حبّ الحرّية والانفلات فلم تطق على حياة العبوديّة صبراً...»<sup>(٩)</sup>؛ ما يذكرنا برثاء مي زيادة كئناها المغرّدة الصامت الذي مات قبل بزوغ الفجر وقبل انقضاء الربيع... «ففقدت قيثارتها أحد أوتارها فناحت بلابل أنغامها»<sup>(١٠)</sup>.

وتطيب الإقامة صيفاً للخليل، في القرية، في عرزال أو خيمة كان يضربها من أغصان الملؤل وورق الحور حيث كانت ملجأ ومرتع أحلامه، وهو يتمتّع بسحر الطبيعة وموسيقاها وتبدل مشاهد الكون من الصباح إلى المساء.. ومساءً يسيطر عليه شعور عنيف هو مزيج من الكآبة والوحشة والحنين، ونفسه إذالك كقيثارة

(٥) خليل تقيّ الدين: العائد، ط ٢، مؤسسة نوفل، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٤٢.

(٦) خليل تقيّ الدين، الإعدام، ط ١، دار المكشوف، بيروت، ١٩٤٠، ص ١١٥.

(٧) العائد، ص ١٤١.

(٨) خواطر ساذج، ص ٩٦.

(٩) خواطر ساذج، ص ٦٥.

(١٠) مي زيادة: ظلمات وأشعة، ط ٣، مؤسسة نوفل، بيروت، ١٩٨٥، ص ٤٢.

(١١) خليل تقيّ الدين: عشر قصص...، ط ٨، مؤسسة نوفل، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٥٨.

(١٢) خواطر ساذج، ص ١٠٩.

(١٣) جبران خليل جبران: العواصف في المجموعة الكاملة الأولى، دار جبران- دار صادر، بيروت، ١٩٨١، ص ٢٢.

(١٤) خواطر ساذج، ص ٩٨-١٠٣.

(١٥) م. ن.، ص ٧٥.

(١٦) جبران خليل جبران: البدائع والطرائف م. ك. ا.، ص ٢٨.

(١٧) خليل تقيّ الدين: العائد، ص ١٤١.

(١٨) م. ن.، ص ١٤٢.

(١٩) الياس ربابي: رأيت، لا. ط، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨، ص ١٦.





هذا اللبّان، كان له في أدب خليل تقّي الدين مطرح رفيع، ولاسيّما في مقالته: «وطني لبّان»<sup>(٢٠)</sup>، التي تعلّمناها على مقاعد الدراسة وحفظناها عن ظهر قلب وكانت إلى جنب غير واحدة من روائع اللبّانيين الأديبة والفكرية دستور وطنيّة واعتزازاً أنوفاً ومفخرة قوميّة ودرسا في الولاء.

وإذ يتغنّى الخليل بوطنه لبّان وجماله وشموخه وخلوده... ينهي مقالته: «وغداً عندما تدقّ ساعتني ويطلق بابي ملاك الموت، سأقول للباكين من حولي وقد غمرت نفسي سكينه التسليم: هنيئاً لمن يرقد في ثرى وطنه! فلا تبكوا ولا تجزعوا بل احضروا قبوري في تربة بلادي. ودعوني أتفيماً ظلّ شجرة من أشجار لبّان»<sup>(٢١)</sup>.

وهذا القول يذكّرنا بأبيات لداود عمّون، وكنا قد حفظناها أيضاً: «يا بني أني إذا حضرت ساعتني والطبّ أسلمني إجعلوا في الأرز مقبرتي وخذوا من ثلجه كفي»<sup>(٢٢)</sup>

(٢٠) خليل تقّي الدين: خواطر ساذج، ص ٢٣ وما بعدها.

(٢١) م. ن.، ص ٢٣.

(٢٢) داود عمّون: منشورات أوراق لبّانية، ١٩٦٣، ص ٤٤.

(٢٣) جبران خليل جبران: العواطف في: م. ل. ٢٨ وما بعدها.

(٢٤) سعيد تقّي الدين: المجموعة الكاملة: الخطب والرسائل، ط ٢، دار النهار، ج ٥، بيروت، ١٩٨١، ص ٤٦ و٤٧ و٥٠.

(٢٥) خواطر ساذج، ص ١١٨ و١١٩.

(٢٦) راجع: قصّة «الواحة» في الإعدام، و«الحبّ والواحة» في خواطر ساذج.

وعاطفة خارجة من الأعماق. عبثاً نحاول حريّة واستقلالاً إن لم تذب طوائفنا، ومذاهبنا، وشيئنا، وأحزابنا، في لفظه واحدة هي: لبّان»<sup>(٢٥)</sup>.

مساحة الخليل في الأدب العربي الحديث في لبّان مساحة خضراء، وهضاب ذات أفياء، وخمائل غنّاء، ومنبسطات رحبة غنّاء، وقمم عالية هيفاء، وجبال شامخة بيضاء... والأدب عنده ملاذ. والأدب حبّ. هو خصب في الجذب واخضرار في اليبوسة وحقيقة في السراب. وكذلك هي الواحة. والحبّ هو الواحة في صحراء الحياة<sup>(٢٦)</sup>. ولبّان حبّ. فهو واحة في صحراء العرب. ومن واجب التقاليد العربيّة الشبهة ذات المروعة والفروسيّة أن تصونه من العنف والإرهاب.

وخليلنا الساعة، وقبل الساعة، لا يزال قروياً فلاحاً من قرية في لبّان اسمها: «بعقلين، أي بعقلين: عقل الخليل وعقل بنيها، وهو أديب. وهو في تاريخ لبّان الدبلوماسي الذي خدم بلاده في العالم السياسيّ. وهو في دولة الأدب أديب أصيل، صوّر حياته وحياته الناس بأدب حيّ يفور بالدم ويغلي بالعاطفة، فخط اسمه في سجلّ الأدب العربيّ.

والدبلوماسي الذي كان فيه، وإن غار من الأديب الذي فيه، فهو أديب بلبوس دبلوماسيّ. والرائد الذي انسلخ عن أرضه التي لا تعدل كنوز الدنيا حبة من ترابها، عاد ترابه إلى التراب، وقد التصق بأرض لبّان التي أحبّها وكان دائم الحنين إليها.

خليل تقّي الدين الذي نحفظ بأدبه وبذكراه، خالد هو في ضمير الأدب وضمير لبّان، وخالد في النوايا الطيبة والإرادات الحسنة والناس الشرفاء. وقلمه، «صولجان» في دولة الأدب، صولجان لبّانيّ درّته بيضاء، ومقبضه أحمر، وأما حبره فأخضر يجري على الورق مداداً صافياً فيه رصانة العقل ورجاحة الفكر والرأي وصفاء القلب وهو أبيّ كما «الشوف» في خريطة لبّان...

وأدوى داء في لبّان هو الطائفية، والانقياد الأعمى إلى الغرائز والشهوات والأطماع. ومثلاً خاطب جبران أثناء أمته في «يا بني أمي»<sup>(٢٣)</sup>: «دينكم رياء وديناكم دعاء وآخرتكم هباء»؛ ومثلاً خاطب سعيد تقّي الدين، أخو خليل - ذات يوم - حفلاً في دير مشموشة في خطبته «القرميدة المكسورة»، بحضور رئيس الجمهوريّة آنذاك بشاره الخوري ولضيف من الرهابين وجمهور من الحضور، حيث قال: «الساعة خلت. كانت في سقف هذا الدير قرميدة مكسورة. أريد أن أعترف أنني أنا الذي كسرتها. أريد أن أعترف أنّ عواطف عنيفة فيّ تماوج، وأن أعنفها كان بغضي للمسيحيين... أمّا القرميدة المكسورة فقصّتها: إنني مررت بهذه الناحية خلال الحرب الأولى في طريقي إلى جرّين، وكنت يومئذٍ غلاماً، فسألّت المكاري عن هذه البناية الفخمة في الوادي، فقال لي وهو يصرف بأسنانه: «دير مشموشة» فصوّبت نحو الدير نظرة عداً فانكسرت. ولئن صعد الآن أحد منّا إلى السقف فوجده سليماً، فلأنني إذا أطلت على دير مشموشة هذا منذ ساعة، أي بعد ثلاثين عاماً، تطلعت إلى السقف ثانية بنظرة حبّ وحنان، فالتحمت القرميدة المكسورة وعادت سليمة... ليس بيننا من لم يكسر قرميدة في حياته. وإني وقد خبرت هذا الجرم أجد أن في لحم القرميدة المكسورة نشوة تفوق الجذل البهيمي الذي يثيره في النفس كسرهما»<sup>(٢٤)</sup>.

كتب خليل تقّي الدين مقالته: «يا بني وطني»، وفيها: «متى تخلعون عن أعناقكم هذا النير يا بني لبّان!»

متى تحطّمون أغلال الطائفية الهدامة البغيضة، وتحرّرون نفوسكم من سجونها الضيقة التي خلقتها التعنّات والانقسامات والإحصاءات لتنتقلوا إخواناً أحراراً في آفاق الوطنيّة الرحبة، بعد أن جعلت منكم الطائفية عبداً متنافرين.

يا بني وطني!

هذا صوت ضعيف أرجو له أن يبلغ الأسماع،



د. جميل جبر



## خيوط رفيع من خيوط الشمس

◉ د. أمين ألبرت الريحاني

كنت في سنّ اليافع يوم كان يتردّد على الوالد في دارة الفريكة كما في دار الريحاني للطباعة والنشر في بيروت، حين كان لبيروت عزّها، ومكانتها، وحضورها البهيّ. شاب في ربيع العمر، تتنازعه الوسامة والأناقة، ويشده القلم بمداد القلم عريسا طالعا من جبل جلعاد، ويفتته أهلّ القلم أهلا للفكر والأدب والفضون. ينخرط في الصحافة، يرأس تحرير مجلات أدبيّة، وصفحات ثقافيّة في الصّفح اللبنانيّة، يسهر على أن تترصد تلك الصفحات حركة الثقافة في لبنان ودنيا العرب، مقالا بعد مقال، وكتابا بعد كتاب، ومنبرًا تلو آخر، وجمعيّة أدبيّة إثر أخرى.

القلم في يمينه، والسيكارة في يساره، والابتسام لا تفارق ثغره، والفكاهة جزء لا يتجزأ من حديثه الساخر، الناقد، الحالم، العالم على الدوام. منذ عهد الشباب حتى اليوم أزهرت شجرة جميل جبر، وما تزال مع كلّ ربيع، تزهر فتخضوضر فتثمر، فتعود إلى دورة ماثلة تستهلها بحلّة بيضاء، تليها حلّة خضراء لتنشر فيأها والثمار قبل الدخول بموسم عطاء ثريّ يتجدد مع الفصول. هو ابن هذا الجيل الذي عصر بقلمه هموم الحياة فرأى الكاتب إنسانا من لحم ودم، ينبض بأحزانه وأفراحه كما ينبض بأحلامه وخيالاته فيأتي قلمه عصاره فكره، وفكره عصاره آرائه، وآراؤه عصاره مشاعره وأحاسيسه.

بيته من بيت شباب، «ضيعة الضيعات» وسط الشامخ اللبناني، وقلبه من «قلب لبنان» نبضًا، وحديسًا، وجيلةً، ومشاعر. أمّا عقله فرحلة لا تنتهي، بدأت مع الجاحظ وشقت طريقها بلا هوادة، وهي ما تزال في تطوافها تجني الخمر والعسل من الكرمة القديمة والحديثة، كما من القفير العريق والجديد، ليمدنا بمؤلفات يعالج فيها عطاءات الكبار من أمثال العلامة البطريرك اسطفان الدويهي وصولاً إلى الريحاني وجبران، ومرورًا بمي زيادة والياس أبو شبكة ويوسف السودا وشارل قرم وسواهم من أعلام النهضة التي حمل مشعلها على كتفيه كما على مداد قلمه.

ولجميل جبر، فوق ذلك، قصّة مع الإبداع، فحلّم نمرود، كحلّمه، لم يتجسّد لنا عملاً مسرحياً وحسب بل كان الحلّم والحلم الكبيرين الكامنين خلف كلّ عمل أدبيّ خطّه يراع الجميل. بلى، فبعيتي نمرود رأى جميل جبر إرثاً أدبيّاً عريقاً فانكبّ عليه باحثاً ناقداً، نافخاً فيه الحياة من جديد. ويقلب نمرود قدّم لنا قراءة محبّة، غيورة، وبتاءة، محاوراً هؤلاء الكبار وكأنهم بعض من أبطال مسرحيته، بكلّ غضبها وتمردّها وبحثها الدؤوب عن الوطن المتجدّد، الوطن المغتسل من أدراجه، الخارج إلى ملعب الشمس بعزيمة لا تتوانى، وبقدرة لا تتقهقر. لذا تلتبس عليّ أحياناً، الحقيقة الفنيّة الأدبيّة عند جميل جبر: أهو الذي خلق بطله النمرود فعبّد نمرود لصاحبه الطريق العريض إلى سائر مؤلفاته؟ أم أن بطله النمروديّ قد «تمرد»، و«تمارد» فصار مارداً خرج



من القمم، بعد العاصفة، وبعد قلق شديد، فأخرج من القمم تلك المؤلفات المصاحبة التي تُعَبِّدُ الدرب نحو الحركة النهضوية؟

جميل جبر يعرفُ حياكةَ الخيوطِ الحريريةِ بين ما يُكْتَبُ وما يُعَاشُ وما يُرْتَجَى. ليس عبثاً أن أصدر وترأسَ مجلةَ حوار، فقد أدرك قبل سواء أبعاد الصراعات الحضارية المعاصرة فأسرع إلى شحذ سلاح الحوار، حوار الثقافات والحضارات قبل أن تُصَبِّحَ هذه المسألة همّاً عالمياً بين الأمم والشعوب. وليس صدفة أن ترأسَ مجلةَ الحكمة التي تربعت في الخمسينات والستينات من القرن الماضي على عرش المجلات الأدبية الطليعية تستند بذلك إلى حجر حكمتها وتقيس به العطاءات الأدبية المستنيرة في ذلك الزمن الذهبي السعيد.

وأن يكون جميل جبر من مؤسسي جمعية أهل القلم، ومن أركان جمعية أصدقاء الكتاب، ومن عمداء مجلس المتن الشمالي للثقافة، يُشيرُ إلى أن الرجل قد انصرف إلى عالم الأدب والأدباء، وكرس نفسه للقلم وأهل القلم، وأعطى كل ما لديه من أجل الثقافة والمتقنين يخدم من خلالها وطنه وهموم الوطن، ويضع نفسه من خلالهم بتصرف مجتمعه الصغير والكبير على السواء، من أجل حوار شاءه فاعلاً وإيجابياً بين الثقافات والأديان واللغات والأغراض الكتابية على أنواعها، والفتون الإبداعية على مشاربها.

جميل جبر، قلم يعرف كيف يبدد الظلمة العالكة ليكون خيطاً رقيقاً من خيوط الشمس؛ يعرف كيف يطرح السواد ألقام، سواد الفحم الداكن، ليستحيل لهب الأشياء؛ يعرف كيف يرمي قشرة الثمرة ليصل إلى لب الثمر؛ يعرف كيف يخترق جذعاً صنوبرياً وصولاً إلى نسغ الصنوبر؛ يعرف كيف يبدد صفحة الماء الآسن غوصاً إلى قعر صافٍ، عذبٍ، نظيف. جميل جبر يجالس قلمه، يعانقه، يصادقه، يعيشه، يعاينه، ومنه يعاني، لأن محبرته مستمدة من حبر التجربة الحية، ومن عصارة المعاناة التي ترى في القلم سبيلاً إلى مواجهة الحياة، وسبيلاً إلى معانقة الحياة.

نسغه الصنوبري ماثرة عنيدة في جهاده الثقافي، وإيماناً أكيداً بفعل القلم ودور أهل القلم. إكسیره أنه ما التفت إلى الوراء بل أقدم بلا تردد، بلا هوادة، بينه ودينه لبنان، لبنان الفكر الحر، والابداع المتنامي، والنهضة المتواصلة التي إن تعثرت يوماً هب لنجدتها والدفاع عن منجزاتها.

وإذ نحتفل بك اليوم، فبتلك المنجزات نحتفل، كما نحتفل بذلك الفتى الوسيم الأنيق الذي يبقى فارس الكلمة، يشده القلم عريساً طالماً من جبل جلعاد. جميل جبر، لا يكتمل للكلمة مهرجاناً قدر ما يكتمل بحضورك، ولا ينتشر من النص بخور قدر ما ينتشر بتوقيعك.



## الأفكار الفلسفية عند جبران خليل جبران

د. جميل الدويهي



الإجتماعيِّ الإصلاحِيِّ، ونبذَ التخلُّفَ والتقليد، والطموح إلى العدل الفرديِّ، والنقاء الإنسانيِّ الرفيع...<sup>(٤)</sup>

وسنحاول إلقاء الضوء على ثلاثٍ من أهمِّ الأفكار الفلسفية الجبرانية: الخير والشرِّ، التقمُّص، والحلولية.

## □ | أَوْلًا: الخَيْرُ والشرُّ

في كتابه «النبيِّ» يقدِّم جبران خليل جبران نصًّا غير مألوف عن الخير والشرِّ، فيقول: «إنني أستطيع أن أحدثكم عن الخير لا الشرِّ الذي فيكم، لأنَّه أليس الشرُّ هو بعينه الخير المتألم...؟»<sup>(٥)</sup>

من الواضح أنَّ جبران يعتبر الناس جميعًا خيرين، وإذا كان من شرِّ في نفوسهم، فهو خيرٌ في الأصل، ولكنَّه خير متألم من جوعه وعطشه. وكأنَّ جبران يريد أن يقول إنَّ الإنسان الشرير أصبح شريرًا لجوع وعطش فيه.

ويشبهه جبران الإنسان الذي يعتبره الناس شريرًا بالسفينة التي تضيع في البحار لكنها لا تغرق إلى قعر البحر. كما يشبهه الإنسان الذي يسعى إلى خير نفسه بجذور الشجرة التي تسعى إلى الغذاء من الأرض، ولكنها من جهة أخرى، تقدِّم الغذاء للثمرة. ثمَّ يُدافع عمَّن لا يستطيع عمل الخير، فيشبهه بالكسيح البطيء الذي يتأخَّر في الوصول إلى محجَّته.

ولا يلوم جبران السلحفاة إذا لم تكن سريعةً كالظباء، وكأنَّه يرفع اللوم عن الإنسان المتعاسر عن فعل الخير ويبرِّئه، ويرمي

نبالغ إلى حدِّ ما، عندما نقول: إنَّ جبران خليل جبران كان فيلسوفًا. ولعلَّ النقاد الذين اعتبروه كذلك، لم يميِّزوا بين الفيلسوف الذي ينصبُّ اهتمامه على معرفة الحقائق المتعلقة بالكون، والحياة، والموت وما وراءه، وطبيعة الخالق... وبين الأديب صاحب الأفكار الفلسفية، الذي يهتمُّ بالأدب أَوْلًا، ويناقد في بعض نصوصه همومًا وقضايا فلسفية محدَّدة.

يقول الدكتور غسان خالد في مقدِّمة كتابه «جبران الفيلسوف»: إنَّه لم يكتب هذا الكتاب من زاوية النظر إلى جبران على أنه فيلسوف بالمعنى التقليديِّ المتعارف عليه في تراث الفكر... فالمنهجية التي تنصِّف بها الكتابة الفلسفية التقليدية، هي برودة في استنتاج الأحكام، وعرضها... وهذه المنهجية غريبة في العموم عن آثار الرجل (أي جبران).

ويسمِّي خالد ميولَ جبران إلى الفلسفة «بالتطلع الفلسفيِّ»، ويضيف: «إذا اعتبرنا الماورائيات فرعًا رئيسًا في الفلسفة، عثرنا على الكثير من منحائها في العديد من كتاباته».<sup>(١)</sup>

أمَّا الناقد جميل جبر فيقول: «لو نظرنا إلى كتابات جبران من هذه الزاوية الدقيقة، لما وجدنا فيها مذهبًا فلسفيًّا متكاملًا، بل خواطرَ فلسفيةً يكوِّن مجموعها نهجًا فكريًّا خاصًّا في الحياة».<sup>(٢)</sup>

نحن إذن أمام جبران خليل جبران الأديب، الذي ضمَّن أدبه أفكارًا فلسفية عميقة، وله- كما يقول الأب يوحنا قمبر- في مجالات الفلسفة مواقف وآراء<sup>(٣)</sup>، كالألوهة، والموت، والخلود، والدين، والتدين، والتفكير

اللوم كُله على ظروف الإنسان، وواقعه، وطبيعة خلقه وعلاقته بالبيئة التي يعيش فيها.

ولا بدَّ أنَّ جبران في رومنطيقته، قد تأثر بالديانة المسيحية التي تدعو إلى الغفران، وتأثر أيضًا بأدباء الرومنطيقية الذين دافعوا عن الخطأة والمجرمين والمنبوذين. فهو

(١) غسان خالد: جبران الفيلسوف، مؤسسة نوفل، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٠.

(٢) جميل جبر: جبران في عصره وآثاره الأدبية والفنية، مؤسسة نوفل، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٥١.

(٣) يوحنا قمبر: جبران في الميزان، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٣٦.

(٤) يعقوب أفرام منصور: جبران بين التجني والإينصاف، دار عصام حداد، بيروت، ٢٠٠٦، ص ١١.

(٥) المجموعة الكاملة المعرَّبة، دار الجيل، بيروت، لا تاريخ، ص ١٢٥.



هذا؟، ثم قال آخر: «برئك قل لنا ما الذي دعاك إلى التضحية بنفسك؟»<sup>(٩)</sup>

يبدو جلياً أن جبران يُريد أن يتشبهه بالمسيح في صلبه، كما تشبهه به في تعاليمه وأمثلته ورموزه؛ ففي كتاب النبي هو المصطفى الذي يعظ الناس، وفي نص «المحبة» لا يختلف كلام جبران كثيراً عن كلام المسيح في إنجيل يوحنا. ويظهر المنحى التبشيري أيضاً في «حديقة النبي»: «يا رفاقي، يا أحبائي، ستلاقون في طريقكم رجالاً ذوي أظلاف، فاعطوهم من أجنتكم...»<sup>(١٠)</sup>. فالرفاق الأحباء هم تلاميذ النبي.

ويذهب جبران إلى أبعد من هذا، فيجعل من الإنسان إلهاً، فاسمعه يقول:

«الإنسان إله يرتفع إلى ألوهيته في بطن شديد»<sup>(١١)</sup> ولعله قال ذلك لإحساسه بالعظمة، ولرغبة جامحة لديه في أن يكون سامياً كالآلهة. وفي «المجنون» يقول جبران إنه ولد قبل كثيرين من الآلهة،<sup>(١٢)</sup> ويخاطب الله قائلاً: «أنا أمسك وأنت غدي»<sup>(١٣)</sup>. وفي «العواصف» يقول: «منذ البدء والإنسان يعبد نفسه، ولكنه يلقبها بأسماء مختلفة باختلاف ميوله وأمانيه؛ فتارة يدعوها البعل، وطوراً المشتري، وأخرى آله»<sup>(١٤)</sup>. ولسنا بحاجة إلى مزيد من الشرح لنوضح كلام جبران الذي مفاده أن الإنسان يعبد الله في ذاته.

وقد يكون جبران انطلق من المسيحية في نظرتة إلى التوحد، أو من فلسفة نيتشيه التي تعتقد بقوة الإنسان. فالمسيحية تجعل الله يحل في الإنسان عن طريق المناولة، والقديس إيريناوس، أحد آباء الكنيسة يقول: «صار الله إنساناً، ليصير الإنسان إلهاً»، والقديس بطرس

اليدين، فمن الحصافة ألا نحتّم في أيهما القاتل، وأيهما القاتيل»<sup>(٧)</sup>. وفي هذا الكلام انتقاد واضح لمن يضعون الشرائع والقوانين التي تفصل بين الخير والشر، ولا تراعي الطبيعة الإجرامية للعقاب الذي يفرضه المتحكّمون. وفي أقصوصة بعنوان «الإله الصالح والإله الشرير»، يؤكّد جبران أن الناس يخلطون بين الخير والشر، إذ يقول الإله الشرير: «أنا مستاء جداً لأنّ القوم في هذه المدّة الأخيرة صاروا لا يميّزون بيني وبينك»، ويُجيب الإله الصالح: «إنّ هذا هو ما يحدث لي أيضاً في كلّ يوم»<sup>(٨)</sup>... فهل صحيح أننا نميّز بين الخير والشر؟ وهل نستطيع، بعد أن تعايشنا مع الأنظمة والقوانين الموضوعة ورضخنا لها، أن نفهم كيف أنّ المجرم قد يكون خيراً، وكيف أنّ الخير قد يكون مجرماً؟

## □ | ثانياً: الحلوية

هي الاعتقاد بوجود الله في نفس الإنسان، والتوحد بينهما. وما من شك في أن جبران حاول في «السابق» و«التائه» و«المجنون» و«النبي» و«حديقة النبي» أن يتمثّل بالسيّد المسيح. ويروى أنه كان يرى أحلاماً عن المسيح، وكان شغوفاً بالصليب، فقد كانت لديه سجادة جدارية في نيويورك يتوسّطها صليب. كما أنه كتب «يسوع ابن الإنسان» انطلاقاً من حبه العميق للناصرية.

ولعلّ جبران أراد أن يعبر عن نفسه كنبّي حقيقي يبشّر الناس، فاسمعه يقول:

«عندما كنت معلّقاً بين الأرض والسماء، رفعوا رؤوسهم وحدّقوا إليّ وهم يتمايلون عجباً... وفيما هم مجتمعون حول الصليب رفع واحد منهم صوته وقال لي: «عن أيّ ذنب تكفّرنا

يسأل: «من هم الذين صلبوا هذا اللصّ على الشجرة؟ أملائكة نزلوا من السماء؟ أم رجال يختصّبون ويسرقون كلّ ما تصل إليه أيديهم؟ ومن قطع رأس هذا القاتل؟ أم أنبياء هبطوا من الغلاء أم جنود يقتلون ويسفكون الدماء أينما حلّوا؟... وما هي الشريعة؟ من رآها نازلة مع نور الشمس من أعماق السماء؟ وأي بشري رأى قلب الله فعلم مشيئته في البشر؟ وفي أيّ جيل من الأجيال سار الملائكة بين الناس قائلين: أحرّموا الضعفاء نور الحياة، وأفنّوا الساقطين بحدّ السيف، ودوسوا الخطاة بأقدام من حديد»<sup>(٦)</sup>

إنّه يعتقد أنّ معاقبة الضعفاء والساقطين والخطاة هي الجريمة بعينها، ويقول في «البدائع والطرائف»: «إن رأينا شرطياً يقود رجلاً إلى السجن، علينا ألاّ نجزم في أيهما المجرم. وإن رأينا رجلاً مضرّجاً بدمه وآخر مخضوب

(٦) المجموعة الكاملة العربية، دار الجيل بيروت، لا تاريخ، ص ١٥١.

(٧) المصدر السابق، ص ٥٧٤.

(٨) المجموعة الكاملة المعرّبة، ص ٢٩.

(٩) المصدر نفسه، ص ٣٤-٣٥.

(١٠) المصدر السابق، ص ٤٥٤.

(١١) المصدر نفسه، ص ٣٧٥.

(١٢) المصدر نفسه، ص ١١.

(١٣) المصدر نفسه، ص ١٢.

(١٤) المجموعة الكاملة العربية، ص ٤٣٢.



وكاد يُحرَم من رتبة الدفن، غير أن كاهنًا لبنانيًا هو المونسنيور إسطفان الدويهي أقام له الرتبة في كنيسة الأرز في بوسطن<sup>(٢٠)</sup>. وقد رأيتُ شخصيًا في الكنيسة نفسها عام ١٩٩٦ صورة رسمها جبران بقلم الرصاص للكاهن المذكور، وقد كانا صديقين حميمين.

وهكذا بدا لنا أن جبرانَ الثائر، كانت له مصادرٌ وحيه الخاصة، ورؤيةً مختلفةً لحياة الإنسان وطبيعته، فارتفع بذلك من مرتبة الأديب، إلى مرتبة الأديب المتفلسف. ورغم أنه لم يكن «فيلسوفًا» بالمعنى المحدد للكلمة، فإن رصيده في الفكر الفلسفي يُضاف إلى رصيده ككاتب مثقف، وشاعر حميمي، ورسم رمزي. لقد كان ذلك الرجل من لبنان فعلاً عدّة رجالٍ في رجلٍ واحد.



❖ محاضرة أقيمت في جامعة سيّدة اللوزة.

(١٥) جميل جبر: جبران في عصره وآثاره الفنية والأدبية، مؤسسة نوفل، بيروت، ص ١٦٤-١٦٥.

(١٦) جهاد فاضل: الأدب الحديث في لبنان، دار رياض الرئيس، لندن، ص ٢٧٠-٢٧٢.

(١٧) المجموعة الكاملة المعرّبة، ص ١١. (18) Denis Saurat; William Blake, Ed. La Colombe, Paris, 1954, p. 124.

(١٩) المجموعة الكاملة العربية ص ٩٧. (20) Robin Waterfield: Prophet, the Life and Times of Khalil Gibran, the Penguin Press, London, 1998, p 273.

وأخبر جبران ماري هاسكل أيضًا أنه عاش مرتين في سوريا، ولكن لفترة قصيرة، ومرّة في إيطاليا إلى سنّ الخامسة والعشرين، ومرّة في اليونان حتى سنّ الثانية والعشرين، ومرّة في مصر حتّى الشيخوخة، وعدّة مرّات في العراق، ومرّة في الهند، ومرّة في بلاد فارس.

أخبرها كذلك أنه يستطيع أن يرى بوضوح ما سيحدث بعد ألف عام.<sup>(٢٦)</sup>

وفي كتاب «المجنون» يروي جبران حكاية غريبة، مفادها أنه فقد أفعنته السبعة التي كان يرتديها في حيواته السبع السابقة، فخرج من بيته يصيح: اللصوص الملعين سرقوا أفعنتي، إلى أن رأى الشمس لأول مرّة في حيواته.<sup>(١٧)</sup>

وفي الإشارة إلى العدد «سبعة»، يبدو أن جبران تأثر بالشاعر الإنكليزي ويليام بليك الذي يعتقد أن النفس تجاهد في حيوات سبع للخلاص.<sup>(١٨)</sup>

وفي أوّل أقصوصة كتبها جبران بعنوان «رماد الأجيال والنار الخالدة» تحدّث عن عاشقين عاشا في عام ١١٦ قبل الميلاد، ثمّ التقيا عام ١٨٩٠ ميلادية.<sup>(١٩)</sup>

ويمكن القول: إنّ المواقف الفلسفية المتطرّفة التي اتخذها جبران خليل جبران، في علاقته مع الحياة والموت والطبيعتين الإلهية والبشرية، جعلته يبدو في نظر العديد من الناس ثائرًا على أصول الديانة، ويروي روبن واترفيلد في كتابه:

'Prophet, the Life and Times of Khalil Gibran',

أنّ كاتب النبي رفض أن يتمم واجباته الدينية،

في رسالته الأولى يقول: «نحن شركاء في الطبيعة الإلهية». ولكن جبران يبالغ في اعتباره الإنسان إلها، ولعلّ هذه المبالغة دفعت الكثيرين إلى اتهامه بالخروج الفاضح على أصول الديانة.

### □ | ثالثًا: التقمص

التقمص هو الاعتقاد بانتقال الروح بعد الموت من جسد إلى آخر، فإذا كان الإنسان خاطئًا تجلّ روحه في جسد حيوان، وإذا كان صالحًا يعود في جسد إنسان آخر عدّة مرّات، إلى أن يحين موعد انصهاره بالخالق.

وقد تعرّف جبران بالتقمص عندما نزل في الحي الصيني في بوسطن، حيث أطلع من بعض سكّان الحي على هذه الفكرة. وقد تكون لاعتقاد جبران بالتقمص علاقة بنفسيته المتمرّدة الراضة لفكرة الموت، وبإيمانه بعظمة نفسه، وبحريته المطلقة، وبرغبته في أن يضاهي الأنبياء، وأن يحقّق الخلود. فالتقمص هو «فكرة الانتصار على العدمية، ورفض الفناء، وبالتالي التوق إلى الخلود. أيقن جبران أنّ حياة واحدة لا تكفي لتحرّر الإنسان من شوائبه الدنيوية، فتجعله جديرًا بلقاء ذاته المثلى... وأن لا بدّ من حيوات سبع يطويه الله في نهايتها في أعماقه»<sup>(١٥)</sup>

وقد ذكرت عدّة مراجع أنّ جبران أكّد لماري هاسكل أنه بدأ كتابة الشعر في سنّ العاشرة، وأنّ قصائده الرومنطيقية التي كتبها في سنّ مبكرة كانت تُغنى على ألسنة الناس في لبنان وسوريا، كما عرض على ماري هاسكل لوحة قال إنه رسمها عندما كان في الخامسة من عمره. وبكلمة أخرى: لقد زعم جبران أنه كتب الشعر في سنّ العاشرة بعد حيوات سابقة، ورسم في سنّ الخامسة بعد حيوات سابقة أيضًا.





○ | د. مهي عزيزة سلطان  
ناقدة تشكيلية وأستاذة في معهد  
الفنون الجميلة - الفرع الأول

## الرمزية في فنّ جبران خليل جبران\*

يصوّر أشياء بالقلم وبالفحم، كثيراً ما شوهد يتأمل ساقيةً جارية أو رهبة الأعماق أو شمخة الجبال أو يستغرق واجداً في نغمة ناي، ممّا جعل الكثيرين من العامة في المنطقة يتحدثون عن جبران «المجنون» أو «المسكون».

وكم مجدّ جبران الأيدي التي وسّعت في أعماق الصخر فاتّسع، وكانت الصومعة التي بناها الرهبان في صخور جبل الأرز، لوحدتهم وصلاتهم، فتحوّلت ديراً مهيباً يطلّ كمين فضاء، عين على بشريّ وعين على قاديشا، حيث الوادي المقدّس مثل جنّة الأعماق في موطن القمم. هناك تعمّد جبران في هيكل الطبيعة التي استلهمها في مختلف وجوها المادّية والمعنويّة، جاعلاً مقاماً ربيعاً في فنّه وفكره. إنّها طبيعة لبنان التي التصقت بذاكرته. هذه الذكريات أسبغ عليها هالة من السحر لأنّها اقترنت بالحبّ والجمال والحرية.

وجبران أحبّ الجمال لأنّه غذاء الروح الأفضل «أحنّ إلى بلادي لجمالها». قالها في غربته الأميركية، إثر الصراع الذي وجده بين الخطّ المنفلت في منحدرات قاديشا وهضابها، وخطوط المدينة الصارمة، وبين الضوء الرومنطيّ في طبيعة بشريّ والضوء المخنوق

الخصوصيّة وعلى جانب من الرمزيّة الميتافيزيقية، تنمّ عن اختيارات لونية محدودة ذات معطيات ودلالات إيحائية، يدور في فلكها ثلوث الأرض والسماء والماء.

ولئن احتلّ المشهد الطبيعيّ في فنّ جبران المرتبة الثانية كخلفية للحضور الإنسانيّ، فإنّه سوف يفتّح مدارك البصيرة على رحاب طبيعة بشريّ يقمها الشاهقة وسفوحها وسواقيها وتلايف غيومها الشاردة في مفارق السماء، حيث تظهر العلاقة الوطيدة بين السماويّ المقدّس والترابيّ الفاني وما يعرّج بينهما من ترانيم وصلوات. فقد بحث جبران لوجوهه الهائمة في فضائها الهوليّ عن مكان تتجدّر فيه ومنه ترتقي إلى السماء، فكانت الطبيعة مؤنثاً استعداد من خلاله قيثارة طفولته الضائعة بين جنبات وادي قاديشا<sup>(١)</sup> المقدّس وحفاي قنّوبين<sup>(٢)</sup>.

فقد عاش جبران طفولته بصمت وكآبة بين صراع الأب والأمّ، وأجواء الضيق والعموز. كانت الطبيعة عزاءه تدعوه للتأمل والصلاة، كما كانت معلّمه الأوّل الذي أيقظ في روحه وحيّاً وشعرّاً وحكمةً وفنّاً. كان ينصرف دون أترابه إلى التصوير، ينعزل قرب دير مار سركيس

اللون والنور لهما أسرار في طبيعة جبران خليل جبران (١٨٨٣-١٩٣١)، من فرط النعومة والرقّة والشفافية التي تحيق بالعناصر والكائنات، وربّما من مزيج الجمال والحزن والألم الذي يصهر الأنفس ويطبّع الأشياء بطابعه فتراجع الحقيقة أمام الوهم كما الصور التي يمحوها الضباب.

ولئن كانت الطبيعة في فنّ جبران هي المكان الذي تتجلّى فيه الرؤى وتنبثق منه الأشكال، فجبران ليس رسّاماً للمناظر الطبيعيّة بالمعنى الأليف للكلمة، ولا هو فنّان تشخيصيّ بالمعنى الأكاديميّ للكلمة، بل هو شاعر القصص وقاطف الأحلام. لذلك فإنّ طبيعته أبعد من وصف العين وأقرب إلى المثال، ربّما هي واقع وأجنحة خيالٍ ورموز تتراءى كخشبة خلاص أو ملاذ للحالمين بالغفران والمترقّعين عن الشهوات والباحثين عن الطمأنينة والحبّ والرجاء، لذلك جاءت على قدر كبير من



(١) معناها المقدّس. الكلمة ما زالت تحتفظ بتسميتها السريانية.

(٢) قَتّوبين اسم يونانيّ ويعني الدير أو المسكن الخاصّ بالرهبان، وهو اسم من أسماء الأمكنة الإغريقية القليلة التي لا تزال معروفة في لبنان، ويقال إنّ الإمبراطور ثيودوسيوس بناه (٢٧٩-٣٩٥م).

سعيداً عندما يقول الناس فيّ ما قالوه في بليك. هو مجنون. الجنون في الفنّ إبداع. ويضيف في موقع آخر: «اليوم اهتديت لروحي. روح غريبة عجيبة. روح تفرده بين الأرواح. روح شاعر وفنّان إنكليزيّ مات منذ تسعين عاماً واسمه وليم بليك».

تأثّر جبران أيضاً بالميتولوجيات والكتب السماوية وتوقّف عند نشأة الكون من مادّة هلامية، وربّما منها أتت إليه فكرة الضباب الذي يرمز إلى اللاشكل الذي يتبلور وينعقد بواسطة القدرة الكلية أو الذات الكبرى. وبفضل مجتمع بوسطن، اطّلع جبران على نظريّات أفلاطون، وتعرّف إلى نخبة من الشعراء الثائرين فتعاطف مع أفكار إمرسون فيلسوف التعالي ورسول الطبيعة الذي حذّر من التعبد للماديّات ودعا إلى تنقية النفس من الشهوانية لتصفو فتتحدّ باله. وكانت هذه الفلسفات، لاسيّما البرهمية والكونفوشية والزاردشتية، تنتشر

للمرّة الأولى عام ١٩٠٤، مجموعة من أعماله في محترف المصوّر فرند هولنداي، إلى جانب عدد من المصوّرين والرسمين البارزين، فعكست رسمومه الفحمة مدى حساسيته لجمالية لغة الأسود والأبيض في طبقات الظلّ والنور (الكامنة أيضاً في جمالية الصورة الفوتوغرافية). وقد وصفتها جوزفين بيبودي بأنّها حملت: «مزاجاً شعريّاً وخيالاً مشرقياً»، ما يشير إلى أنّ جبران كان منذ بدايته يميل إلى الرؤية الرمزية الحاملة مسحة روحانية عميقة متّصلة بإيمانه المسيحيّ.

لكن ثمة عوامل ساهمت منذ البداية في التكوين الفنيّ لجبران واختياراته لموضوعاته، جاءت من طائفة الرسوم التي زيّن بها الكتب والدواوين الشعرية، وعكست معرفته بالقياسات اليونانية ونسبها والجمال المثاليّ الكلاسيكيّ، ومن اطّلاعه على الأدب الإنكليزيّ وتصاوير الكتب الأدبية وإعجابه بأعمال وليم بليك W. Blake (١٧٥٧-١٨٢٧)، كشاعر ورؤيويّ ورسم ونحات، فتأثّر بأفكاره الضبابية ذات الينابيع الروحانية وتلايف الحركة اللولبية. يقول عنه جبران لميخائيل نعيمة: «جاءني بليك ليؤنس غرّبتني. كنت أظنّني تائهاً، وها بليك يمشي أمامي، وسأكون

في المدينة. لذلك ظلّ موصولاً بخيط رحم إلى طبيعته الأمّ، يحيا في دوامة حنينه إليها، واجداً فيها حنان الأمّ التي فقدتها، لذلك أسقط عليها مشاعر الحبّ الأموميّ... الحبّ المليء بالعطف والشفقة «إخلعوا هذه الأثواب ودلّوني عارياً إلى قلب الأرض ومدّوني ببطء وهدوء على صدر أمّي» عبارة تدلّنا بسرعة إلى مبررات حضور العري في فنّ جبران المرتبط بعري الطبيعة وقداستها.

## □ الملامح التي أسّست للرمزية في فنّ جبران

يلتقي في فنّ جبران الخيال الرومنسيّ والمفهوم الرمزيّ مع المثال النهضويّ الكلاسيكيّ في قالب يغلب عليه الرسم (الخطّ) على اللون، كما تتقدّم فيه الفكرة على حساب الشكل. إذ لا يمكن الفصل بين النشاط الفنيّ لجبران وعمله الأدبيّ، فهما مرتبطان منذ البداية. ومن هنا تكتسب تجربة جبران فرادتها واستثنائيتها وجدلية إشكاليّتها في أنّ واحد.

فقد تأكّدت ميوله الفنيّة وتبلورت بعد سنوات قليلة من إقامته في بوسطن، حيث عرض

(٣) ذكرياتي مع جبران، جمعها وحرّرتها إديك جريديني شيبوب، ط ٢، بيروت، ١٩٧٩.

(٤) فيصل سلطان، «جبران في فنون القرن العشرين»، بحث أعدّ ضمن فعاليات الورشة النقدية التي نظّمها متحف سرسق بالتعاون مع لجنة جبران الوطنية، ما بين ٢٦ و٢٨ كانون الثاني العام ٢٠٠٠.

في بوسطن منذ أواسط القرن التاسع عشر، كما أنّ زيارته لمكتبة بوسطن المزيّنة بأعمال بوفي دو شافان قد وضعته أمام مفصل من المفاصل الرمزية الهامة، فضلاً عن تمثال الباخوسيات العاري الذي رسمه جبران مراراً وتكراراً. قد نجد ملامح هذا التأثير غير الواعي ربّما بأعمال شافان في الألوان المخففة المتشوّفة للترابيّ الصلصاليّ والأزرق السماويّ في تسطيح يستبعد إظهار الأحجام.

## □ | المرحلة الباريسية

كان الحدث البارز في حياة جبران الفنية ذهابه إلى باريس والإقامة فيها لمدة تزيد على السنتين (١٩٠٨-١٩١٠) بمساعدة ماري هاسكل التي تكفّلت بنفقات إقامته في فرنسا. صحيح أنّ أسلوبه الفنيّ قد تحدّد بخطوطه الأساسية قبل مجيئه إلى فرنسا، وأنّه «لم تكن فائدته الفنية من وجوده في باريس- كما يقول الحويّك- بذات أهمية كبيرة»<sup>(٣)</sup>، إلّا أنّ باريس كانت بالنسبة له مرحلة استكشاف ذاتيّ لذاته، وأتاح له فرصة التعرف على التيارات الفنية المعاصرة والالتقاء بالرمزية ومنطلقاتها العامة، وهو الخطّ الذي سيتبعه بعد ذلك طوال حياته؛ ويتجلّى ذلك

بوضوح في معارضه اللاحقة في نيويورك (١٩١٣، ١٩١٤، ١٩٢٣).

حين انضمّ إلى أكاديمية جوليان، كان هدفه الإلمام بالتقنيّات والأصول الفنية في سبيل بلورة أسلوبه الفنيّ، فأخذ من التيارات ما يتلاءم مع أفكاره وقناعاته. فقد كان يعاني من حالة حرمان عاطفيّ كبير وغربة جعلاه يشعر بعذابات الإنسانية، لذلك أحبّ رودان كاهنًا من كهنة الجمال، فتوقّف أمام تماثله يدرس منابع قوّتها وجمالها المتفجّرين بالحياة والعواطف. ويقول ميخائيل نعيمة إنّ جبران حضر الحلقة الدراسية التي أقامها رودان لتلامذة الفنّ، وأنّ رودان نصح جبران أن يجعل من الطبيعة ألهته الوحيدة. ويؤكد نعيمة أنّ جبران وقف أمام بوابة الجحيم لرودان ودرس دقائق معانيها وتركيبها بادئاً برسم دانتلي في أعلاها وانحداراً إلى الأجسام التي تمثل سكّان الجحيم وما يعانونه من أنواع الآلام والأوجاع. وقد كتب جبران لماري هاسكل في رسالة يقول فيها: «نمّة وجهان لعبقرية رودان: الجمال الرائع والغرابة القويّة»<sup>(٤)</sup>.

هكذا نجد تحوّل جبران من موضع الحبّ والتجاذب العاطفيّ بين الرجل والمرأة الذي طبع بداياته حتّى العام ١٩٠٨، إلى مرحلة اختلف فيها أدائه الفنيّ، مع ظهور ملامح القوّة والتمرد المترافقين مع رمز السناتور الذي استوحاه جبران من بوابة الجحيم، وكان قد استنبطه رودان من الميتولوجيا الإغريقية. وقد أسماه جبران «عاقله الطبيعة» لأنّه يرمز إلى الالتصاق بين القوتين الإنسيّة والبهيميّة.

فالأجساد المتهاوية في فنّ جبران ما بين ١٩١٣-١٩١٦، التي نشرت في كتابه «المواكب» تعكس تلك العلاقة الاستلهامية التي سرعان ما بدأت تندقّ ينايبعها الرمزية في رسوم «الأرواح المتمردّة» و«الأجنحة المتكسّرة». والأخيرة وضع جبران مخطّطها خلال إقامته في باريس عام ١٩٠٨ ونفّذها عام ١٩١٢.

كثيراً ما قيل عن أنّ نتاجه الفنيّ بقي أسير هاجس التعبير عن الفكرة على حساب الشكل. فالعمل الفنيّ يبدو هنا مجرد وسيلة تعبير توضح بواسطة الشكل واللون أو الخطّ، ما تقوله الكلمة والعبارة الأدبية. فكان يكفيه من الفنّ ما يسهم في التعبير عن أفكاره دون اكتراث بأصول الفنّ ومعضلاته، ويدعم هذا الانطباع موقفه السلبّي من الحركة الفنية المعاصرة، حتّى بعد مجيئه إلى باريس وإقامته فيها. فباريس كانت تعجّ وقتئذٍ بمختلف التيارات الفنية والمدارس الحديثة، ولكنّ جبران كما يقول الحويّك: «لم يتأثر بها لو لم يعرّها انتباهاً. كانت مخيلته تضجّ بالفلسفة والتعاليم والرموز وأشياء مبهمه لم يكن هو نفسه قد استوضح معانيها ووعاها بعد، فقد طغى الأديب فيه على الفنّان، وبقي الرسم بين أصابعه حائراً يتلمّس طريقه بجهد إلى إثبات الذات».

كان جبران حياديّاً إزاء الفنّ المعاصر. كان يعتقد أنّ خلف هذه الثورة شيئاً ما. فقد كتب لماري هاسكل عن المعرض الدوليّ للفنون الحديثة، إنّه بمثابة إعلان استقلال، لكنّ الرسوم كوحداث ليست على شيء من





العظمة، وقليلة هي الرسوم الجميلة بينها، إنّما روح المعرض ككلّ عظيمة. ويرى في الرسالة نفسها أنّ الفنّان الإنكليزيّ تورنر (١٧٧٥-١٨٥١) كان النفس الوحيدة الحرّة بين الفنّانين، وقد لا يضاويه أحدٌ بين فنّاني المعرض في العظمة.

حين كان جبران في باريس واكب معارض الفنّ المعاصر (ما بعد الانطباعيّة والتكبيبيّة والوحشيّة والمستقبليّة والتجريد...) وكذلك قصد المعرض الدوليّ الكبير الذي افتتح في شباط من عام ١٩١٣، في الأرموري شو Armory Show، في نيويورك وضمّ حوالي ١٦٠٠ عمل فنيّ لعدد كبير من ممثلي الفنّ الأميركيّ المعاصر وممثلي مختلف التيارات الطليعيّة الأوروبيّة من ماتيس إلى دوشان، ولكنّ جبران لم يتأثر بها أيضًا لأنّها لا تترجم رؤاه الخياليّة والروحانيّة.

كان رفض جبران للحركات الطليعيّة ليس لأنّها غير مهمّة، إذ كانت تعبّر بنظره عن صرخة احتجاج وجوع للحرية، بل لأنّه وجد ضالّته في حركات فنيّة أخرى كالرمزيّة وما قبل الرافائليّة.

كانت الرمزيّة التي انطلقت منذ نهاية القرن الثامن عشر في الأدب والفنّ، قد ربطت في مفهومها الشامل بين الخيال والرومنسيّة؛ فكانت تهتمّ بطريقة السلوك أكثر من اهتمامها بالأسلوب، كما قدّمت الموضوع على الشكل، دفاعًا عن الفكرة على حساب الخلافات المنهجية. لا شكّ أنّ جبران يلتقي مع هذه

المنطلقات الفكرية العامّة لهذا التيّار، ولذا أعجب بأعمال ممثليه: بوفي دوشافان وأوجين كاربير، ويعتبر في إحدى رسائله أعمال كاربير هي الأقرب إلى قلبه، فيقول: «إنّ أشخاصه سواء كانت جالسة أم واقفة وراء الضباب، هي أكثر مخاطبة لي من أعمال أيّ فنّان سواه باستثناء ليوناردو دافنشي. لقد فهم كاربير لغة الوجود والأيدي أكثر ممّا فهمها غيره من الرّسامين. لقد فهم الشخصية الإنسانيّة في عمقها كما أنّ حياته لا تقلّ جمالاً عن منجزاته. فقد تألّم كثيرًا وعرف سحر الألم. لقد فهم أنّ الدموع تكسب كلّ شيء لمعانا».

وجبران أيضًا يصوّر كالرمزيين، لا انطلاقًا من الأشياء المرئيّة نفسها بل من الذاكرة التي تتخطى ظواهرها الخارجيّة ولا تحتفظ إلاّ بملامحها المعبرة عمّا هو أساسيّ وجوهريّ. فالإتجاه الرفضي للرمزيّة (رفض الواقعيّة، رفض الجماليّة البورجوازيّة، رفض العالم الماديّ) كان يقابله تطلّع إلى عالم ما ورائيّ، مسيحيّ روحانيّ. ومع هؤلاء، وكذلك جماعة ما قبل الرافائليّة التي تأثر بها جبران، كانت الظاهرة الرئيسيّة، سواء في إنكلترا أم في فرنسا، هي العودة إلى معلّمي النهضة. فكان رافائيل وميكال أنجلو وليوناردو دافنشي، بالنسبة لبعض الرمزيين وكذلك في نظر جبران، آلهة الفنّ. وهذا الجمع المتناقض بين المفاهيم الكلاسيكيّة ومحاولة التحرّر يعكس في عمل جبران، في اختباره أسلوبًا كلاسيكيًا في وجوه الأشخاص وأسلوبًا أكثر تحررًا في أعماله الأخرى ورسومه. فقد حضّ جون

راسكن- أحد الزعماء الكبار لمدرسة ما قبل الرافائليّة- على معرفة الطبيعة، لسبب تكوينه العلميّ ودراسته للجيولوجيا الأرضيّة فقد عبّر عن سحر جيولوجيا الصخور والكهوف وتلافيها وتكسراتها وتكاوينها.

ويُعتبر «إدوار بورن جونز» من أبرز فنّاني تلك المدرسة إذ قال: «أطمح إلى حلم جميل رومانسيّ، إلى شيء لم ولن ينجو، إلى نور أبهى من أيّ ضوء سبق ورأته العيون، إلى مكان لا يمكن لإنسان أن يحدّده أو يتذكّره بل بوسعه أن يتمنّاه». في ظلّ تلك المناخات أخذت موضوعات جبران تتّجه نحو روحانيّتها الصوفيّة ورغبتها الرومنسيّة في التعبير عن حالات إنسانيّة عميقة ترتدي ثوب الطبيعة. أعتقد مثلهم أنّ الفنّ يجب أن يقول شيئًا، أن يؤدّي فكرة أو معنىً روحانيًا. فجاءت رسومه منسجمة مع أفكاره الأدبيّة والفلسفيّة، بل هي شرح تصويريّ لها.

في مرحلة الروحانيّة (التي تمتدّ من عام ١٩١٨ إلى العام ١٩٢١) بدّل جبران، بعد تأمل كبير، كثيرًا من مواقفه التي اعتمدت على القوّة للوصول إلى التغيير بناء على تأثره بفلسفة نيتشيه، فعاد واعتنق دعوة

المحبة الشاملة التي تحتضن كلّ البشر وتستطيع إحلال السلام في العالم وفي نفس كلّ إنسان. فيستيقظ فيه يسوع الناصريّ، يسوع المحبّ والخلاص، يسوع الساكن أعماق الذات الجبرانيّة منذ الطفولة، ليقوده نحو التوازن. هكذا صاغ جبران أجساده الأثيريّة كي تعكس ملامح الروح، أكثر ممّا تعكس التفاصيل والتشريح الجسديّ. فاللوحة أضحت أجساداً شفافة راقصة فرحة متأمّلة حزينة وجزلة، لكنّها آتية من عامل المُثل والخيال.

نهج جبران منهج بليك في مجازيّة التعبير وثنائيتّه. كلاهما آمن بوجود عالم الروح، وبامتياز القلب على العقل، وبالجنون باعتباره أعلى درجات التعقل. لكنّ جبران كان رومنسيّاً أكثر منه سوررياليّاً، وخطوطه ليّنة، وألوانه جانحة نحو الشفافيّة الضبابيّة والنورانيّة، بالإضافة إلى توليفة للأشكال على هيئة صليب وأجنحة هيوليّة، إذ كان يتمنّع بخيال قويّ جعله يصف الفنّ بأنه «نسمة إلهيّة» و«أنّه ضباب مسكوب في صورة».

أليس الضباب هو سرّ جبران كما كانت الألوان الدخانيّة Sfumato هي سرّ عبقرية دافنشي التي أعطت وجوهه وعضاداته وصخوره وطبيعته المتخيّلة عبق أسرارها ووجودها الملغز والأسر في آن؟! لذلك نجد خطوط جبران سلسلة ليّنة كالتّي نجدتها في لوحات دافنشي في جوّ من الهدوء

والسكينة والتوازن النفسيّ الذي يضي النقاء على الوجوه ويعطيها القداسة والجمال الرقيق. وإذا كان دافنشي قد صوّر عذراء الصخور بألوان ظليّة داكنة صلصاليّة، فإنّ جبران قد صوّر المرأة بصمتها الرخاميّ منبثقة من صخرة الوجوه المخلّقة، مراراً بحنوّها الأموميّ فاتحة ذراعيها على خلفيّة صخريّة بنفسجيّة من تلاوين طبيعة بشريّ.

كثيرون شبّهوا رسوم جبران برسوم وليم بليك، مع أنّ الأخير كان أكثر خشونة ولا تراتح العين إلى نسب أشخاصه كما تراتح لرقّة ليونة خطوط جبران، فضلاً عن أنّ ألوان جبران تجنح نحو الشفافيّة والضبابيّة والنورانيّة. يقول جبران: «أتحاشى في تصاويري أن أشغل حواسّ الناظر دون خياله». لذا ثار جبران في أواخر حياته على الرمزيّة وقال: «يقولون الرمزيّة. أزيلوا هذه الكلمة ولا تقولوا الرمزيّة، بل عبّروا عنها بأنّها الحقّ المنظور. وإذا شئتم فقولوا إنّها الجمال الملموس. ليست الرمزيّة هي الكلمة بل البساطة في كلّ شيء». البساطة تلك الصفة

القدسيّة التي يفتقر إليها العالم، والتي بدونها ظلّ البشر ولا يزال حائراً جائلاً في زمانه ومكانه».

هل أراد جبران دوماً أن تحتفظ لوحته بأسرارها وغموضها وفرادتها وأصالتها في آن؟ فقد كتب لصديقه يوسف الحويك «أنا بدأت أوّمن أنّ النوع- اللوحة أو التمثال أو أيّ أثر فنيّ آخر، الذي تفهمه العين بسهولة وتألّف خطوطه وألوانه ومعانيه، غالباً ما يكون مبتدلاً بارداً يجلب النعاس إلى الجفون، حتّى أنّ الناظر إليه يكاد يتثاب، بخلاف النوع الذي يعصى على العين فهمه بسهولة فإنّه يهيج المخيلة، وفي التهيج والفهم بعد التعب نشوة عظميّة». ربّما لذلك لم يعنون لوحاته ولو يؤرّخها إلا نادراً قوله: «الرؤى لا تعنون». فشعور جبران بفرادته قويّ، كما أنّ أسلوبه الجبرانيّ الصّرف بات يشهد له، وقّع اللوحة أم لم يوقّعها. وعلى سائله: «لم لا توقّع لوحاتك؟» يجيب: «ولم أفعل ذلك؟ سنعرّف أنّها لجبران بعد أن يكون قد طال رقادي في الأرض الطيّبة السمراء تحت الأرز».

## □ | المراجع

أمهز، محمود: **جبران الفنّان**، مجلّة الطريق، العدد 5، تشرين الأوّل/أكتوبر، ١٩٨١.

براكس، غازي: **جبران خليل جبران في دراسة تحليليّة- تركيبية لأدبه ورسمه وشخصيّته**، دار بيروت، ١٩٧٣.

جبر، جميل: **جبران في عصره وآثاره الأدبيّة والفنيّة**، مؤسّسة نوفل، بيروت، ط ١، ١٩٨٣.

سلطان، فيصل: «جبران في فنون القرن العشرين»، بحث أعدّ ضمن فعاليات الورشة النقديّة التي نظّمها متحف سرسق بالتعاون مع لجنة جبران الوطنيّة، ما بين ٢٦ و٢٨ كانون الثاني العام ٢٠٠٠.

سلطان، فيصل: **جبران بين الثائر النهضويّ والتمايز المشرقيّ**، جريدة السفير، ١٩/٢/١٩٨٠.

عزيزه سلطان، مهى: «المنظر الطبيعيّ في فنّ جبران ما بعد المرحلة الباريسيّة»، بحث أعدّ ضمن فعاليات الورشة النقديّة التي نظّمها متحف سرسق بالتعاون مع لجنة جبران الوطنيّة، ما بين ٢٦ و٢٨ كانون الثاني العام ٢٠٠٠.

كيروز، وهيب: **عالم جبران الرّسام مدخل إلى أبعاد الفنيّة**، متحف جبران، بشريّ (لبنان).

DESCARS, Laurence: **Les Préraphaélites: un modernisme à l'anglaise**, Gallimard, Paris, 1999.



○ | سيزار نمّور

## الجسد العاري في رسوم جبران\*

وقال: «إنّ ثيابكم تستر الكثير من جمالكم، ولكنها لا تحجب ما ليس جميلاً فيكم، وأنتم، وإن كنتم تبتغون من ثيابكم التستر عن أعين الغير وما في التستر من حرّية».

وقال: «لا تنسوا أنّ الأرض تبتهج بلمس أقدامكم العارية».

جبران أديبٌ وشاعرٌ صوفيّ صاحب رسالة اجتماعيّة من جهة، وفنّانٌ تصويريّ من جهة أخرى. بحث في شؤون الإنسان الوجوديّة بنظرية فلسفيّة مثاليّة طابعها رومنسيّ، نائرة على الواقع الاجتماعيّ، وتائقّة إلى الحرّية والشفافية. هدفه منتهى الحرّية، وهّمه تحرير الإنسان من جميع قيوده. هدفه الحقيقة المطلقة التي يقاربها بالرؤيا والحدس. أعماله الشعريّة رؤيا وخيال. وهكذا جاءت رسومه بعيدة عن الواقعيّة برغم أنّها تصويريّة.

رسوم جبران صورٌ رمزيّة توحى

لمأمًا. فقد ذكر جبران في حديثه في النبيّ عن الحبّ:  
«إذا ساوركُم الخوف من متاعب الحبّ وآلامه... فخير لكم أن تستروا عريكم وأن تبرحوا بيد الحياة».

يتردّد كثيرًا ذكر الجسد العاري لدى جبران في النبيّ؛ قال عندما تكلم عن الحرّية:  
«وما لم تمنطق هذه الأشياء (الهموم والأحزان) حياتكم وتنقضوها عن كواهلكم وترفعوا فوقها عراةً طليقين».

وعندما تكلم جبران عن معرفة النفس قال:  
«إنكم تريدون أن تلمسوا بأصابعكم أجساد أحلامكم العارية».

وعندما تكلم عن الكلام قال:  
«لأنّ سكينّة الوحدة تكشف لأبصارهم ذواتهم العارية، ولذلك يلوذون بالهرب».

وقال:  
«ولكم من مواليد أشواق يمشون عراةً بين هذه التلال! فكيف لي أن أنسلخ عنهم من غير أن أرهق القلب بالحزن والوجع؟».

ينطلق الناقد التشكيليّ المعروف كنيث كلارك في كتابه الجسد العاري

(The Nude-A Study in Ideal Form) ممّا يعتبره بديهيتين:

□ | البديهية الأولى أنّ الجسد العاري ليس «موضوعًا» من مواضيع الفنّ، بل هو «نوع» من الفنّ، لأنّ الجسد العاري يمثّل الطبيعة الإنسانيّة في أكمل مظاهرها كما يمثّل تضاريس الطبيعة الحسيّة، وهو أيضًا يمثّل الزمن الذي أنتجه؛ لذا نرى الجسد العاري قد أخذ سماتٍ مختلفةً وتغيّر من عصرٍ إلى عصرٍ خلال أزمنة التاريخ.

□ | والبديهية الثانية أنّ الجسد العاري هو الحالة الإنسانيّة المثلى، حيث نجد الحقيقة والصدق والطهارة.

أمّا «العري» فهو حالة شاذّة، حيث الأصل في العري هو اللباس، وما نزغ اللباس إلّا تشوية للأصل.

أغلب استعارات جبران من الفئة الأولى، أي من الجسد العاري. أمّا حالة العري فهو يأتيها



العارية من دون داع تشكيلي، ومناقضًا للإبهام والضبابية في تكوين الجسد، وقد يكون ذلك لحرصه على ظهور الأشكال بوضوح عند استنساخها طباعياً في كتبه، ويبقى الجسد فاقداً حيويته لأنه تصميم من بنات خياله وليس من الموديل العاري.

لم يكن جبران فناناً ملوئاً، إذ تميل أعماله لأن تكون أحادية اللون. لم يجد حاجة إلى توسيع ملونته، لأن تركيزه إنصب على التعبير عن تلاوينه الكلامية بواسطة رسم الجسد العاري، فجاءت خلفيات أعماله مبسطة مبرزة تعبيرية حركة أشكاله.

إن موهبة جبران كفنان لم تتطور بالمراس مع الريشة لتكتشف إمكانيات لغة الألوان والخطوط والأشكال، لأنه لم يكن يحمل همومًا تشكيلية كرسام يعيش عصره الفني.

رسمومه باختصار هي وسيلة تأمل، وليست أداة لتحريك المشاعر. أعماله مسطحة أحادية اللون، والجسد العاري مبسط ضبابي أقرب إلى أن يكون طيفاً لفقدان كثافة كتلته. فهو هادئ، لوئاً وتشكياً وحركة. ضوءه الداخلي لا يسمح للظلال أن تبرز، وخلفياته مبسطة لتبرز تعبيرية الشكل. يحاول جبران أن يرسم فيها روح الإنسان وليس جسده. كان همه التعبير بالريشة عما ينطق به قلمه، فأتى قلمه أولاً وتبعته الريشة بخضر، فتغلب همه الأدبي على موهبته الفنية.

الأطياف أحياناً، ولكنها قلماً تكون حركتها ديناميكية، كرسومه مثلاً للراقصة روث سانت دوني. هدف جبران أن تحرك الرسوم التأمل الهادئ وتقرّب المتأمل إلى المعاني من خلال الحدس وليس العقل كما هو في التأمل الصوفي حيث التجربة الذاتية هي المدخل إلى إدراك الجوهر، وحيث يصل الخيال والإلهام المتحرران من الأحاسيس والمنطق، أي بالوحي، إلى إدراك حقائق يقصر العقل من إدراكها. لذلك جاءت أعماله هادئة، لوئاً وتشكياً، لأن هدفها ليس تحريك المشاعر، بل لتكون وسيلة للتأمل في رسالة الشاعر.

إن طيف الجسد العاري لدى جبران مسطح ضبابي، كتلته مشعة من الداخل، لذلك لا يترك الضوء ظلالاً في تعرجات الجسد. يفقد الظل الذي يحدثه الضوء المسلط، فينحو الشكل إلى التبسيط والتسطح والبعد عن الواقعية، فيسهل على الخيال تناولها والغوص في رمزيتها.

يرسم جبران في الجسد العاري الرمز وليس الجسد، موحياً بالمعنى الرمزي بغموض. أراد جبران أن تكون أجساده العارية أطياً أثيرية متعالية تحلق إلى الأعلى، تسمو لتتجاوز الوجود المادي إلى الروحي. تتوق إلى المجهول، فكانه يحاول دائماً رسم روح الإنسان وليس جسده، فجاءت أشكاله منبسطة فاقدة كثافة كتلتها.

كثيراً ما يؤكد جبران بالخط أطر أجساده

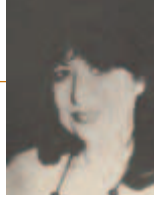
بالأفكار أكثر ممّا تعلنها صراحة. هي رسوم مجازية تحاول ريشة الفنان أن تكثف المعاني التي خطها قلم الشاعر عبر الشكل؛ وما الذي أفضل من الجسد العاري، وهو مثال الصدق والبراءة، ليحمل المعاني بكلّ بلاغتها؟!

قال جبران: «ليته كان لكم أن تستقبلوا الشمس بالكثير من جلودكم وبالقليل من ألبستكم، لأن نفس الحياة إنما يكون في نور الشمس، ويد الحياة في الريح».

العديد من رسوم الجسد العاري لدى جبران أنجزها كرسوم تصويرية لتطبع في كتبه المختلفة وليست أعمالاً فنية بحد ذاتها. برغم هذا، قلماً نجد في كتبه المطبوعة حديثاً هذه الرسوم حيث أرادها جبران أن تكون. هدف جبران أن ينقل أفكاره من حيز الكلمة المجردة إلى حيز الشكل المنظور، فعبّر عن أفكاره بالريشة من خلال الشكل بعد أن خطها قلمه بالكلمة؛ لذا أخضع قلمه ريشته، فقيدت الرؤيا حرية التشكيل.

الجسد العاري لدى جبران أقرب إلى الطيف منه إلى الجسد. تتحرك





○ | هدى التُّعماني

## بائعة الشمس

لتتدنُّ كؤوسُ الوداعةِ بين يديك  
مريمُ  
سِحْرًا يُهِيلُ على هاماتنا كنوزَه.

لتتكائِرُ براعمُ التلالِ على قدميكِ  
مريمُ  
بُشرى غلمانٍ تحملُ لنا الأباريقَ.

لتفضُ أفاوسُ القزحِ من هبولى خفيكِ  
مريمُ

أريجًا يتوجُّ أهلةَ المعابدِ ومضًا سبلَ الأحداقِ برقًا.

لتحطُّ أحلامُ الروابي عند حريِرِ شطآنكِ  
مريمُ

محاسنُ تزكي الصلاةِ تقى الصمتَ بهاءَ المرمرِ جمرًا.

ليزدُ إبريزُ العقيقِ على سوادِ شفّتيكِ  
مريمُ

رُضابًا يهبُ الأحجيةَ حُجبا المغائرَ خصبًا الظلمةَ أنجمًا.

لتوقظُ ثلوجُ المحرابِ على ركبتيكِ ركوعًا وسجودًا  
مريمُ

لظى يَرصفُ سَعْفَ السكينةِ جُزرا خمائلَ العشقِ سؤددا.

لُسيغُ العفّةِ على ندامةِ أوجاعِكِ آهاتِ الآمِكِ  
مريمُ

رِعيّةُ الإسراءِ بكِ فَرِحًا جموحَ الصبابةِ بكِ نَعْمًا.

لثُدهلُ مآثرُ خَطوكِ على نقاءِ الخِمارِ على فردوسِ البُخورِ  
مريمُ

أعراسُ الحواري منكِ سُننا مرافئِ الأنسِ فيكِ سُهّدا.

ليعرِّزُ معراجُ ارتقائكِ على عزمِ المهادِ  
مريمُ

ملائكةٌ تضربُ دفونًا وهي تحملكِ إلى السماءِ  
عصافيرُ تحملُ ورودًا وهي تعيدُكِ إلى الأرضِ.

ليستعذبِ الضوءُ على صفاءِ خديكِ على حيرةِ ثوبكِ  
مريمُ

عذوبةَ المَرجانِ أحرارَ الأدعيةِ ينابيعِ الأوديةِ  
في استحالةِ الموتِ.

ليرعَ ذهولُ ربيعكِ خفَرَ صوتكِ توسلَ ظمأكِ  
مريمُ

إستبرقَ الحلولُ فيكِ توغَّلَ الدفءُ فيكِ في مناعاتِ المحارِ.

ليصنُ اصطفاؤكِ وفلذةَ كبدكِ في سكرةِ الكونِ فديا  
مريمُ

ابتسامَةً تنثرُ الشموِسَ شموِسا  
كلمةً تجني في جرارِ الخمرِ خمرا كنبيزِ الأقحوانِ.

ليمعنُ قطافُ علائِكِ

من بيادرِ الأقمارِ من أطواقِ الدماءِ

مريمُ

كتعدّدِ السماءِ فيكِ تألؤُ اللهِ فيكِ

كما للأتلامِ نِجاةً للإنسانيةِ خلاصًا...

فقولي مريمُ

قولي

كيف يوماً بعد يومٍ

عصرًا بعد عصرٍ

تفيضُ الأوجاعُ تفيضُ البحارُ تفيضُ الأرحامُ

من خصركِ!

## كتاب مريم



د. ديزيره سقال | ○

لكنني كَرَسْتُ نفسي للفداء  
 كَرَسْتُني نِعْمَةُ الْمَلَكُوتِ  
 أُمًّا لِلإِلهِ وَزَوْجَةً  
 ونوافذاً للعهدِ يَمْتَحُهُ المسيحُ  
 لِتولِدَ الدنيا بفرحتيها مِنَ الألمِ المريرِ.  
 عَانَيْتُ من أجلِ الفِداءِ  
 مرارةَ الأمِّ التي تَكَلَّتْ،  
 ومِتُّ مع ابني المصلوبِ  
 أَلْفًا في ثواني...  
 ودَخَلْتُ عَتَمَ القَبْرِ في كَفَنٍ،  
 وسَمَرَنِي الزمانُ على الزمانِ،  
 ونَهَضْتُ من موتي متى نَهَضَ المسيحُ  
 وعدتُ وعدًا مثلهُ في العهدِ  
 يَغْسِلُنَا جَدِيدًا-  
 قَطْرَةَ العَهْدِ الجَدِيدِ.  
 سأظلُّ أَحْضُنُ هذه الدنيا كَأُمٍّ:  
 كُلِّمَا دَمَعَتْ عيونُ البائسينَ دَمَعَتْ فيها.  
 كُلِّمَا هَمَسَتْ صلاةٌ للسماءِ ظَهَرَتْ فيها.  
 كُلِّمَا لَثَمَتْ شِفَاهُ الحُبِّ خَدًّا كُنْتُ فيها...  
 فأنا الشَّهَادَةُ والشَّهيدُ،  
 أَجثو على قَدَمِ المسيحِ  
 وَأَحْضُنُ النورَ المَخْلُصَ إنْ تَكَلَّمْ،  
 وأرَافِقُ الناسَ الذينَ يُزَنِّرونَ بِشعلةِ الأيمانِ  
 مجدِّ الربِّ في الحُبِّ المَعْظَمِ،  
 وتظلُّ عيني ترقُبُ الدُّنيا لِتَحْرُسَها،  
 وتتركُ في قلوبِ البائسينَ على المدى  
 عينًا لَمْرِيمةٍ...

عَهْدَ مُسْتَجِدِّ  
 بين كلِّ الناسِ والأعلى  
 يُكْرِسُهُ الفِداء...  
 وتهيمُ في الصحراءِ-  
 «هذي نخلة... شُدِّي إِلَيْكَ بجذعها!»  
 قال الملاكُ،  
 وشَقَّ أطباقَ السماءِ  
 حمامةً بيضاءَ.  
 فاضَ النورُ من أعلى-  
 «إلهي، كيفَ يَسْكُنُنِي جَنِينٌ  
 وأنا بَتُولُ لِمَ تَمَسَّ يدي يَدًا بشرٍ  
 ولا عَبَّرَتْ بأحلامي طُنُونٌ؟»  
 - هُزِّي بجذعِ النخلةِ!  
 اهتَزَّتْ لها أمداءُ هذي الأرضِ  
 وابتدأَ الرَّمَنُ،  
 واختارها الفادي له أُمًّا  
 فلا دَسَسَ إِذْنًا!...

يا رَبُّ، أَحْجَلُ في ضميري  
 سِرَّ الألوهِةِ والنُّبُوَّةِ-  
 لَيْتَ ابني لم يَكُنْ رَبًّا إلهًا!  
 لَيْتَنِي ما كُنْتُ عاشقةَ الألوهِةِ  
 كي أقولَ له: «صباحَ الخيرِ يا ابني!»  
 لَيْتَنِي أغفو وأحضُّه  
 وأرقُدُ في سريري...

نورَ مِنَ الأعلى يَهُومُ أَرْزَقًا  
 وَيَصْبُهُ أَرْجُ تَوْشِيهِ النجومِ،  
 نورَ على نورٍ  
 وفجرَ عابِقٍ  
 تزهو بأَرْزَقَةِ الثُخومِ،  
 والأرضُ تلبَسُ في الزمانِ المَرِيمةِ  
 ورودها وأريجها،  
 ويطيرُ في همسِ الصلاةِ عَبيرها  
 زهواً تعانقه الغيومُ.  
 فاضَ الصفاءُ على الثرى  
 وتمدَّدتْ هَمَسَاتُهُ في كلِّ مَعْلَمٍ،  
 وانزاحتِ الأضواءُ عَن أَلْقِ الصلاةِ وعطرها  
 لتكون... مريمُ!



وتوَرَّخَ الزمنَ الذي يأتي،  
 وتفتحُ للزمانِ زمانه  
 وبدايةَ التاريخِ من تاريخها المُضني.  
 بتولٍ... إنْ مَشَّتْ  
 مشَّتِ الحَقولُ ورائها،  
 وإذا رَنَّتْ للنورِ شَعَّ بها الضياءُ  
 وانداحَ فَيضُ الطُّهرِ من صلواتها  
 فتلمَّسَتْهُ الأرضُ  
 وارتعشَ الفضاءُ...  
 هذا هو الزمنُ الجَدِيدُ:  
 يكونُ ما سيكونُ-



## عذراء لبنان

○ | المحامي رفيق غانم



على قِمةِ صنّين  
 قفي أيتها البهيّة كأرزة  
 نسجُدُ  
 نسجُدُ  
 ونصلي  
 نصلي من أعماقنا  
 لك  
 يا قديسةً  
 يا أمنا  
 نصلي:  
 أطفالاً  
 هرمون  
 صبايا  
 شباب  
 أمهات  
 أحبةً  
 مسيحيّون، مسلمون،  
 نصلي الآبانا  
 نصلي السلام  
 وشيوخ يرتدون عماماتٍ يقرأون آياتٍ كريمةً من سورة مريم  
 لك  
 لك  
 يا أمنا  
 يا مريم العذراء... يا أمّ الجميع... يا نهر التمّني... تتورّعين  
 كالسواقي في القلوب والعيون...  
 وأرى في البعيد  
 ظلاً جميلاً بلون البنفسج والورد  
 هناك في فرنسا العظيمة  
 أقولُ  
 يا عذراء  
 لماذا أنت هناك

يا مريم العذراء  
 أطلّي من كوة السماء  
 في بلادي يزرعون الحقد  
 الأطفال في الأسرة خائفون  
 الشيوخ الهرمون في زوايا بيوتهم يصعدون الآهات  
 الأمهات  
 في عيونهنّ دموع  
 وراهبات الدير حاملات السُّبّحات يصعدن الصلوات من الأعماق.  
 الأجراس تندبن في المغيب  
 وأمّي  
 رحلت أمّي وفي حنجرتها غصّات عميقة  
 أطلّي  
 لأنه لبنان  
 الهاتف للنديا يدعوك. المعدّب الموجوع يناديك  
 لبنان أمير الساعات  
 الجبال العالية، الينابيع المتفجرة  
 الزهر والشجر والبُحور  
 لبنان عرش الشعر  
 تترجّع في أوديته أصداء أصوات العباقر والمُلهمين  
 لأنه لبنان  
 لأنهم  
 يقتلونه  
 يقهرونه  
 يهدّمون، يحرقون، يتمردون، ويبطشون  
 لأنهم جهلة يمتلئون غباوة ولا يدركون  
 لأنهم يقتلون لبنان- يدنسون أرضه المقدّسة  
 أطلّي أيتها العذراء  
 أطلّي من كوة السماء.  
 أطلّي واغمري بشالك الأزرق المنور  
 أغمري وجه لبنان، أرضه، سماءه  
 وعلى جبل عالٍ، على قِمة حرمون أو فم الميزاب

نحن هنا نشتاقُ إليكِ، نهفو، نهتِفُ لكِ، نزرعُ اسمَكَ في كلِّ  
الزوايا وعلى جذوع الشَّجَرِ  
وفي حنايا القلوب...

تقولُ لي العذراءُ:  
يا أولادي في لبنانَ  
لماذا لماذا نسيئُهم ظلالِي في دياركم  
ألا تذكُرُون



أنا عذراءُ قانا  
أنا سيِّدةُ المنطِرةِ  
أنا سيِّدةُ مغدوشيةِ  
سيِّدةُ قُتُوبين  
سيِّدةُ حريصا

سيِّدةُ قراكم الجميلةِ المزروعةِ كالجراحِ على سفوح الجبالِ،  
يجري نوري هادئًا، ينسابُ بينكمُ أنا أعيشُ في مزاراتِكُم أيقونةً  
مقدَّسةً، أحملُ أغمارَ الزهَرِ من غاباتٍ أوجاعِكُم  
أعيشُ في المغاورِ  
في الأوديةِ



على ضفافِ الأنهرِ  
على الرمالِ الذهبيةِ  
أنا رحَّالةٌ من دياركم  
أسافرُ في رحابِ الدنيا  
ثمَّ أعودُ  
أستقرُّ في مزاراتِكُم المحفورةِ في الصخورِ والمنورةِ على قِمَمِ  
الجبالِ.

إسألوا عني ليايكمُ  
إسألوا غاباتِكُم  
إسألوا التلالَ والروابي  
إسألوا الأنهرَ والينابيعِ  
وزهرَ الياسمينِ والوَرَالِ والأقحوانِ  
اسألوا أطفالكمُ  
عجائزكمُ  
راهباتكمُ  
رهبانكمُ

إسألوا صوامعَ النُساكِ والقديسينِ  
إسألوا الأجراسَ في الأديرةِ العتيقةِ وخوابي الخمرِ.

وأغفو  
أغفو عميقًا  
أحلُمُ بأنَّها قربي مريمُ العذراءُ  
تقول  
لماذا تغفو يا بنيَّ  
لماذا تحلُمُ  
أنا معك، افتحْ عينيكِ ترني قربك  
صلي  
صلي يا بنيَّ، يغمركِ حناني عندما تتجهَّمُ الدنيا في وجهكِ  
فأنتِ من لبنانَ من بلادِ الصَّلَاةِ  
اللهِ كريكِ يا ولدي  
لأنَّه جعلكِ من لبنانَ- من مسكّني  
من موطني  
خالِدَ وطنكِ يا ولدي... نورٌ في الدُّنيا مهما اشدَّتْ فيه الظَّلَامُ.  
خالِدَ  
لأنَّه مسكّني وموطني  
أحرسُه بشالي الأزرَقِ  
عيناَيَ عنه لا تغيبان...  
عيناَيَ لا تغيبان عن لبنانَ...

وأصلي  
أصلي لكِ يا مريمُ العذراءُ  
أرسُمُ وجهكِ على حجارةِ بيوتنا  
تتحدَّرين لؤلؤةً بهيَّةً  
ترتسمين ظلًّا من نقاء  
تقولين:  
لا تخافوا  
أنا معكمُ لا تخافوا  
لن يبقى لبنانُ على الصليبِ  
ويومُ القيامةِ آتٍ...  
فصلُّوا ولا تخافوا...





○ | جورج مغماس

## حمامة الطّواحين والرّويّا البيضاء

### إضاءة

في رباح ساكنة وأنوار باهرة. ومن فجوة وسط  
عليقة يابسة فوق مغارة تاوي إليها الخنازير. ظهرت  
سيده بيضاء على فتاة بسيطة بريئة من أولئك  
المساكين بالروح. اسمها برناديت. كانت وأتراب لها  
يرعين الخراف ويحتطنن.

برناديت سألت السيدة من تكون. وقدمت إليها ورقة  
لتكتب عليها ما تريد. فابتسمت لها بنظرة ملؤها  
الحنان. وقالت: عديني أن تزورني ههنا. كل يوم.

وصارت برناديت تفعل. والسيدة تظهر على تقطع  
دام نحو شهرين. تبوح برسائل محددة محدودة  
مؤكدة: توبوا.. صلوا.. أبنوا كنيسة وحجوا...

تلك الرسائل كانت جواباً على ما كانت عليه أوروبا.  
يومها. من احتراب ومحاربة للدين. أما لماذا الظهور  
في لورد. الوادي الوديع المنساب انسياب النهر على  
جرش الطواحين؟ فلان لورد تقع وسط مثلث النزاع  
ما بين فرنسا وإسبانيا وإيطاليا. والمتصل بألمانيا.

برناديت. التي كانت تُخبر بما ترى وتسمع. ثم  
صارت تزحف على ركبتيها تأكل العشب المر  
وتطلي وجهها بالوحل. ما يذكر بمثل في العهد  
القديم. لم تتهم بالثوهم والهديان فحسب. بل  
بالجنون أيضاً. إلى أن كان يوم عيد البشارة. حين  
اعلنت السيدة أنها الحبل بها بلا دنس. مؤكدة ما  
سبق أن أعلنته الكنيسة عقيدة إيمانية جلية.  
أثارت جدلاً واسعاً في أرجائها.

وإننا. من شعوب الأرض جميعاً. نحجُ أبداً إلى سيده  
لورد. نتوب ونصلي. ونشرب وندخل بماء التبع الذي  
أجرته لبرناديت لتذهب إليه تشرب وتغتسل. قائلة.  
لعلنا نسمع: أنا لا أعدك بأن تسعدي في هذا  
العالم. بل في الآخر. فهلاً نسمع. فنذهب إلى نبع  
الحياة. لتكون لنا الحياة.. ووفيرة!؟

بين جبال تهادي

فوق نهر

قبيته انتظارات السماء

في شقة فوق مغارة

تلبست ظلمتها بعليقة وقذارة

وصاقت خفايشها بأنفاس الخنازير

كان ما كان..

صوت ربح ولا جراك في الشجر

ونور تراسل نورا

من فؤاد الشمس وأحلام القمر

وفي اللاألاء

إمرأة تبدت

باهرة البهاء

تكأف بياضاً من بياض

وسريحة في مدى عطفها

تفصح بالأزرق الأنقى

عن سر التجاوى

في انبلاج الصبح وانسدال المساء

وكان..

كانت نظرة حانية

شعة ابتسام

كافتراق الرقة في ابتهاج الكمان

وكان..

كانت دهشة خيري وأعراض اضطراب

ظنون

وقيل وقال...

والسيدة قالت

السيدة تقول...

وفي خضرة المرج

والمرج سريّر النهر وأسرار الجبال

على السكون في حزمة الحطب

والنجاج ثغاء دافئ في صدر الهواء

وبهجة الطواحين تعانق لهاث المداخن

وأشواق الطيور

كانت الرَّاعِيَّةُ في مَضافةِ الرُّوحِ  
والقلبِ زَكَاةً  
تَزِيَّتُ بزيِّ الرُّهْورِ  
وبالغُفَّةِ الورقاءِ  
تَماهى انتِشاءً في لُطفِ الغناءِ

وكان..

- مَن أنتِ؟ اكْتُبِي..

- ما أقولُ..

بالقلبِ

بالحُبِّ

لا بالحبرِ يَنكُتُ

- مَن أنتِ؟

- إليَّ تعالي وامنحيني حظَّ التلاقي

وعهدي الوعدُ أن تَسعدي

لكنْ

في الدِّيارِ من عالمٍ في العهدِ العتيدي

- مَن أنتِ؟ قولِها

سألتُك بركبتيَّ

بمرارةِ العشبِ

بوجهي المُطَيَّنِ

- إلى النبعِ اذهبي اشربي واغتسلي

.. وكان أن أنبجست ماءً من ترابِ

كأنها من سِفْرِ العمادِ

ترقرت

تنقَّتْ وشمَّتْ

جرت كمثلي ماءً من دماءِ

فاضت من جنبِ الطَّريدِ

عُلِقَ ذبيحًا

مسيحًا

على المساميرِ تَصَلُّبِ الأعوادِ..

فالحبُّ

آه الحبُّ!

وردة حمراء

كَفَّ تَطَبَّعت بطبعِ العطاءِ  
بعضه الموتُ الضدَّاءُ الشُّراءِ

وبعضُ قيامةٍ تَسْتَحضِرُ خبزَ الرِّجاءِ

- إلى الكهنةِ اذهبي اطلبي

يبنون للحجَّاجِ كنيسةَ

بيتِ قلوبِ إلى السَّماءِ

بيتَ توبةٍ عن شرورِ وخطايا

وصلوا..

لأجلِ العُصاةِ صلُّوا

ومَن تَجَنَّدوا للكفرِ وجَنَدلِةِ الايمانِ

صلُّوا لغنىِ اللهِ يُنَجِّدُ الفقَرَ في طبائعِ

الانسانِ

.. وفي عيدِ البشارةِ

عيدِ الحَبْلِ بيسوعِ

وبعد أيامِ ناءتِ بثقلِ الصِّمْتِ والغيابِ

اعتلنتِ السَّيِّدةُ ووقعتِ فصولُ الرِّسالةِ:

أنا التي حُبِلَ بها بلا دنسِ.

إنَّها أمُّ يسوعِ.. أمُّ اللهِ

يا للذَّهولِ!

فيا أيُّها الجميلةُ البريئةُ من كلِّ خطيئةِ

وقد بَلَّغْتِ واجبَ ما يجبُ أن تكونِ

هيكلاً لله لائقاً

عابقاً بحلاوةِ الرُّوحِ وأنوارِ الأبدِ

السَّلَامُ عليكِ.

السَّلَامُ عليكِ

يا برَّ البَرايا

من واديِ أصداءِ الحروبِ

وفسادِ يَمْتِكُ بأعراضِ الشُّعوبِ

خذي بأيدينا

أرشدينا إلى شروقِ من غروبِ

وانكشفي لمستقبلِ يَعدو  
يَعدو في كلِّ أرضٍ شَقوَّةً وخراباً

السَّلَامُ عليكِ يا التُّكلى

وقتيلِ الحُبِّ في عينيكِ

دمعاً غزيراً

طَيَّبِي الأرحامَ تَبَدَّدتْ أكبادُها

ورُدِّي مَناكيدَ الرُّمانِ

شَرًّا هَريراً

يُبيحونَ يَسْتَبيحونَ

نفاقاً شِفاقاً

تحريراً وتكفيراً

وذكِّرنا ذكِّري يا ذي التُّكلى

أَنَّ من يَبْدُرُ السَّكاكينِ يَحْصُدُ الجِراباً

السَّلَامُ عليكِ يا سيِّدةِ لوردِ

أيُّها الرُّويِّا البيضاءِ

يا مَن اصطفيتِ من المساكينِ

حَمامةِ الطَّواحينِ

برناديتِ

حَمَلْتِها ورديةِ المفاتيحِ في الرِّسائلِ الخضراءِ

إنعطفي نحونا

وسكَّني العواصفَ فينا

أرياحِ الكبرياءِ

حوَّلينا

بُددي مغارةَ القذارةِ

شيدِي مغارةَ الطُّهارةِ

أرينا الطَّريقَ وسَيِّرينا

بالرُّوحِ رافقينَا قلباً قلباً

إلى الواحدِ إبناً أباً

في الغبطةِ أَقيمينا

قَمَطِينا بمنديلِ فيرونكا

بروعةِ الحقيقةِ

في مملكةِ الحُبِّ.

١٤ أيار ٢٠٠٨



## أمي حواء



د. وديعة-نبال الأميوني

## واهب العشق

مباركة أنت  
يا مليكة الجنان والبراري  
مباركة أنت  
يا قدسية البخور  
في رحم الهياكل  
مباركة أنت  
يا أنثى الاله الواحد...  
سلام عليك  
يا عنق البراعم  
في حقول الكرمة والتين...  
سلام عليك  
وأنت تتعمدين  
في كهوف الضوء...  
سلام عليك  
جسدًا أنثويًا  
يبدع الرجولة...  
ها أنت البدء

في كلمة،  
تسقطين من عليائك  
نسمة من عطر ريحان  
تهز في العدم قدمًا  
غيرت حدود التراب  
جملت عورة الأنس  
في عتمة الضياء...  
ها أنت وطن  
يحصن الجبال فيك كبرياء  
طفل يدمع فوق سهول اليبدين  
ينام على صدر الحلم مرتين  
عساء يفيق ماردا مرة  
ويصغر لاعبا  
في ساحات روجك مرة  
تلو مرة  
تلو مرة...

يا واهب العشق  
كيف تختبئ  
وراء الضوء  
حين ينسدل الفكر  
عند أكتاف الشجر...  
يا واهب العشق  
أين أنت  
من خاصرة الشمس  
من نغم الصمت  
وإشارات اليبدين  
الملوحة  
في نفس الروح...  
يا واهب العشق  
أعطني راحة القمر  
وإيقاع الفم الضاحك  
في صهيل العمر  
ونسمة الخلق  
وضجيج العمر الآتي  
فوق جبين الكواكب...  
يا واهب العشق

أين أنت  
من أحرف؟ مبتلة  
بثوب أطياف  
غائبة  
حاضرة...  
إيقاع النبض  
الغارق  
في شعلة الألوان  
المزخرفة  
المزدحمة  
في ليل العيون  
وسهر الرحيل...  
يا واهب العشق  
نعم سيف  
يمتص رحيق الزهر  
عند أطراف المفارق  
الملتوية...  
يا واهب العشق  
لا تختلس مني  
ورق اليبدين الأسمر!

## خواطر مبعثرة

مبعثرة أنا.. ذاتي تهرب مني.. هل تعطي هذه الحروف معنى خواطري.. صوت موج لا أعرف مصدره.. لا أفكر سوى في الحاضر.. ما كان يصبح زمناً.. والحاضر زمن.. والآتي زمن آخر.. يا ليته ماضياً عاقراً ولم يأت.. حلماً يستفيق على أبواب؟ تفتح نحو حدائق العطر...  
أكتب هاربة من ألم الأرض.. لن أستذكر حقل السنابل عند هبوب النسيم..  
أرفض الكتابة عن أحرف لم تعرف فرحاً.. لن تدمع عينايا وأنا أكتب.. أفكر.. أنماهي.. وأنا أتجد!  
هذه دموعي، تبتلعها عينايا مرة أخرى...  
هذه خواطري، تأخذني مرة أخرى...  
فمن ذا الذي يناديني لأرسم خطوط يديه، عارفاً ما أبدعه منذ ما قبل ولادته.. راسمة شوارعه وطرقه لأستبق غده فأغير تاريخه الآتي منحنية فوق كتفه..  
من هذا الذي يتلفظ بأحرف أدركها ولم أعرفها يوماً؟ أحرف قدسية الأنفاس والروح..  
خرافية الهمس في أذن العصور.. إنسيابية الأيقاعات في أرجوحه اليبدين..  
من هذا الذي يقول: «لن أجلس وحيدة في الزوايا! سوف أرفرف فوق علياء النسور.. وأراقب لوحات النحل بعد نهار الجهاد.. وأرتشف المياه من ندى الزهور... لن أعبّر الجسر قرابة عشوائية الريح والمطر! الكل ينتظر وأنا من يحدد موعد اللقاء.. لأنني أعلم بأسرار الخواطر.. وغمزة النجوم.. وصقيع المغارة.. وغرف الهياكل!»

## ربيع أطل

ربيع أطل بعد أشواق دمع الشتاء، في براعم بكت فوق رحم الحنين، تستجدي عطف الشمس، فلا ترتعش أرواح بيضاء تعصف في الجذور، تقتلع أصابع يد الخلق...  
هناك في وادي الزهور، تدلعت فراشات النهار وتمرد نحل في ثورة الجمال، لا فرح دون وجع... ولا أرض تولد دون لذة ألم...  
هكذا هو ربيع قريتنا، يمسح فوق جبينه هموم الغيوم واليمام، فيكسر في نفوسنا فصول العراء... كان قد غفا فاستراح، وشاخ فوضع حكمة ومثالا، ورقص فاحمرت وجنتاه في صفاء؟ أصفر قدسي، وتعب فأراد النوم ملاًذاً، يحلم بربيع أت عظيم، حيكته أنامل الحياة وسجدت له ركاب النفوس.



○ أنطوان يوسف صفيير

## قصيدة القطار

-٢-

أحكي لكم رؤيا عن الشرق رأيتها ذات ليلة، ذات يوم: في متاهات الشرق  
سككٌ حديديةٌ موصولة الأطراف، مترامية في التاريخ والجغرافيا.

دول الشرق، أنظمة الشرق، شعوب الشرق  
قاطراتٌ مقطوراتٌ رُحُلٌ...  
في قطار الشرق: "أوريان أكسبرس"  
هاكمُ الرؤيا...

-١٠-

يا قطارًا تهذي من زمانًا  
لوثةُ الخوف،  
صرعةُ النذل  
عقدةُ الدون  
والهوان  
أدمتَ حجّاك  
وبهاك  
ماذا دهائك؟  
حتّما أنت  
للبغاة الظالمين مقصوره،  
للحفاة الجائعين مقطوره!  
تطوي بهما الزمان  
- من بعيدٍ بعيدٍ -  
طيفَ مخلوقٍ هجينٍ  
في سكةٍ مرسومةٍ  
موصولةٍ الأطرافٍ ممتدّه  
كأهاتِ السجين،  
مرصوفةٍ  
مفروضةٍ  
بأكوامٍ  
ألواحٍ  
أجسادَ العبيد.

-٩-

في قطار الشرق  
كلُّ يغتني ليلًا  
وبلاوة  
وليلي الشرق أميرة أسطورة  
مليكة مخلوعه  
حبيبةً مخدوعه.  
في قطار الشرق عريٌّ وعهرٌ مخيّم  
وألف قيس فحل  
الشرق  
بغير ليلي متيّم  
خليع، ماجن،  
فاسق  
خصي يدعي  
الفحولة  
والرجولة

-٨-

يا قطارًا تائها  
عبر الصحاري والقضار  
خارج التاريخ تمشي  
في وقار من غبار  
وتسراب  
وسراب  
متعثرًا  
متدنّيًا  
بأسمال التفتك  
والخراب.  
فالقيدة قيادات  
في قطارات  
تتزاخم في وهم  
مباراة.  
ورحالة الشرق نهب  
في كف القدر  
والبطر  
وألف خطر.





-١١-

يا قطارَ القهرِ والبؤسِ المقيمِ  
في العهدِ القديمِ!  
ألا انفضَّ عنك الغبارُ  
والدمارُ.  
أحيي الرميمِ  
من عهدِ تغليبِ  
وتميمِ  
تُحرجُ الحجَرَ  
إطو الكفنِ  
كفأك عفن!  
قُمِ إلى النورِ يناديكِ  
من دهاليزِ السجونِ  
كُم سُجونِ  
من شجونِ،  
عنك كبتٌ فيها السُنونُ  
والدهورُ  
وأموورُ :  
الخلعةُ والوراثاتُ،  
تبادلُ القبلِ والعباءاتُ،  
والخياناتُ  
وبيعُ الذممِ  
وشتاتٌ واقتلاعُ  
وأممٌ تُشري  
وتُباعُ  
في بازاراتِ الشرقِ الشاسعه  
وأسواقِهِ الواسعه،  
كأنَّ الأممِ والأوطانَ  
وكلَّ الذممِ  
ولا أوطانَ ولا أُممِ  
ولا ذممِ!  
هنا، ينتظمُ الإيقاعُ  
في سوقِ الممتاعِ  
حيثُ كلُّ شيءٍ يُباعُ:  
حديدٌ، خُرصةٌ، نحاسٌ  
أقمشةٌ

-١٢-

بُسَطُ  
حصائرُ  
أممٌ وأوطانُ  
شعوبٌ ومصائرُ  
وحرائرُ  
ولفَّاتٌ كئانُ.  
ففي بـزاراتِ الشـرقِ  
وأسواقِهِ المـفتوحه  
كالـجـراحِ مـفتوحه  
حرائرُ ومـنـمنات  
مـطرزاتِ دـمشقـيّه  
فواكهٌ ومـازاتُ  
لبنانيّه  
ملوكياتُ أردنيّه  
ترياقُ، تمورٌ بـغـداديّه  
أفواويهٌ وتوابلٌ خـليـجيّه...  
كلها مـناسفٌ عـربيّه.  
طربٌ وإنشادُ  
ومواويلٌ عـلى أراكيلِ  
وموشحاتٌ أنـدلسيّه  
تستعـاذُ .  
كـلُّ ذـا  
والشـعوبِ سـكـرى تُقـادُ  
كالإبلِ تساقُ  
فـي رواقِ  
مـن قـصـورِ أحـلامِ  
تـشادُ بأوهامِ  
فوقِ أوهامِ

-١٣-

ويـدورُ الـزمـانُ  
ويـمـرُّ الـقـطـارُ  
وأجيالُ العُربِ تُفـيـقُ  
وعـويلٌ... ونـقـيـقُ  
مجالسُ عزاءِ  
وبكاءِ  
هاجـرُ تـبـكي بـنيها  
ولا مـن يـعـزّيها...  
في الشـوارعِ  
وأرصفـةِ الزمـنِ  
شعوبٌ يـمـنُ،  
بضاعةٌ مـباعه  
في كلِّ ساعه.  
مسحوقون هُمُ  
جياغُ، عـطاشٌ إلى الكـرامـةِ  
ولا أرغفـه..  
عـراةُ  
من الذاتِ والمـجـدِ  
حفاةُ  
مـقـرورون  
لا غـطـاءَ  
ولا ألـحفـه.

-١٤-

عـلى أرصفـةِ الشـرقِ الحـزينه  
رثاءٌ ونـواحُ  
في مـزاداتِ البـزارِ اللـعـينه.  
سمفونيّة هذي؟  
بلّ وصلـةٌ مـعـزوفه  
من سمفونيّة الشـرقِ  
المعروفه  
سورياليّة الإخـراجِ  
بقوّة الأبراجِ

-١٥-

ثم..  
 يروح يترنح القطار  
 بالرقص والمعزف  
 والقصف  
 وهزات الصدور  
 والخصور  
 وتمایل القدود  
 وتناطح الأوداج والأرداف  
 والأكتاف  
 وتصارع العالوج والثيران  
 في حلبة الميدان  
 ولعبة النيران..  
 وبإشاره  
 تسدل الستاره.  
 تصمت الحلبه  
 وتنتهي المباره،  
 من دون أهداف،  
 سوراليّة الإخراج  
 بتدخل الأبراج

-١٦-

يا قطار الشرق  
 قف !  
 تهيب !  
 كفى...!  
 كفى جهلاً  
 كفى خوفاً  
 كفى قهراً  
 كفى ذلاً  
 كفى عاراً

وجببنا وارتهاناً  
 ومجداً مستعازاً..  
 ها قطار للشرق  
 جديد  
 يطل من جديد  
 خلف التلال  
 والكثب والرمال.  
 يلوي متاهات.  
 يطوي مسافات.

-١٧-

فيا قطار الشرق المنور  
 في الحلام مصور  
 هيّا اطرذ من الهيكل  
 الباعة والصوص  
 وأركون الشياطين  
 بالملايين .  
 جدد الطقوس  
 وارجم في منى الشرق  
 الجمرات  
 بالعشرات

زمن القيامة جاء  
 والرجاء  
 دقت الساعه  
 زف الانطلاق  
 والانتقاء.  
 ولّى زمن الكفار  
 والأشرار .  
 قم في ثورة الأحرار  
 حطم الأغلال  
 كسر القضبان

في ثورة الغضبان  
 شرع الأبواب  
 ها طييمك آت  
 من ذرى لبنان آت..

-١٨-

أيا قطار الأمل الجديد  
 عجل !  
 ها الليل قد جاء  
 واستبد بنا الظلام،  
 شمسنا إلى رحيل  
 ولا من سبيل.  
 نحن هنا، ثم هناك  
 على الدروب خرجنا  
 للقائك.  
 في ليالي الشرق  
 الحزينه  
 لا.. لن نبقى  
 رهيننه..!

-١٩-

يا عروس الشرق  
 لمن لبنان طالع  
 مرر بنا طالع  
 واحمم ل لنا  
 آمالنا  
 هدايا  
 مرايا  
 الفجر الجديد  
 في الشرق الجديد.

«جَدُّ»

## أو أناشيد الطفولة

○ | د. منيف موسى

كتاب جورج مغماس.. «كيارا»

تحفة طفولة.

أو قُلْ: أناشيدُ جَدُّ يَرْتَمُّهَا لحفيدته التي تَرَفُلُ في ثيابِ ملاك.

أو قُلْ: تراتيلُ أسطورةٍ، يَنْغَمُّهَا جَدُّ لطفلةٍ كأنَّها حوريةٌ طالعةٌ من عيونِ الفجر.

جورج مغماس، في كتابه «كيارا»

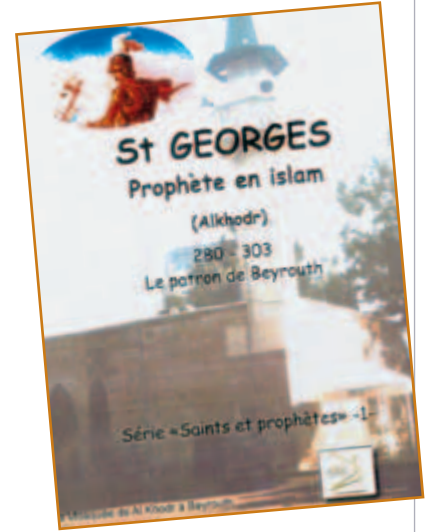
خرج من صرامةِ الكلمةِ إلى شفيفِ التعبيرِ الطفوليِّ الأنيق، وقد دَلَّقَ مِدَادَهُ عِطَرَ زنبقٍ فوقَ مَهْدِ حفيدتهِ التي غَمَّرَتْهُ بِطَهْرٍ زهريٍّ فيه عبقُّ فَرْدوسِيٍّ، أو بخورِ طقسٍ مريميٍّ، وهو يُنَشِّدُ «كيارا» حتَّى جَاءَتْ لَعْنُهُ في كتابه أغانيَ كَنَسِيَّةٍ تحملُ النَّفْسَ إلى عالمِ بريء، لا لَطَخَةَ سوادٍ فيه، بل أشعةً ذهبيةً تلوِّحُها سمرةٌ ساحرةٌ من سماءِ الشرق.

«كيارا» الكتابُ التحفةُ، هديَّةٌ أديبٍ.. «جَدُّ».. إلى كلِّ طفلةٍ في لبنان في عمرِ «كيارا»، بل إلى كلِّ طفلةٍ في العالم.

من عالمِ «كيارا» أوجدَ جورج مغماس عالمًا بهيًّا يَنيِّرُ أجواءَ لبنان- اليوم- لعلَّنا نَخْرُجُ من الظلمةِ إلى النور، فنصيرَ أطفالاً نستحقُّ ملكوتَ السماء.

بيروت ٢٩ أيار ٢٠٠٨





## جان صدقه يقارن بين صفات القديس جاورجيوس في المسيحية والإسلام

St Georges Prophète in Islam (Al Khodr)

بيروت، عند الخليج الذي لا يزال يحمل اسمه إلى اليوم، وخلص ابنة الملك؛ وهي مية جسدتها اللوحات الأيقونية لعدد من الفنانين العالميين، ومنهم رافاييل وكافاليني ولاكروا...

### شفيح بيروت

إثر انتشار مية التثنين، اختارت بيروت القديس جاورجيوس شفيحاً لها، فبنى البيروتيون كنيسة على اسمه قرب الخليج حيث جرت المعركة. وكان أهالي المدينة، على اختلاف دياناتهم وطوائفهم، يحتفلون بهذه الذكرى في ٢٣ نيسان من كل سنة، وهو أمر أكده صالح بن يحيى في كتابه «تاريخ بيروت» (ص ١٦).

### رمز الانتصار

في الختام، يتناول الكتاب خصائص القديس جاورجيوس كرمز لانتصار الخير على الشر، وكمثال للفروسية والشجاعة والإقدام، وقد اختارته جيوش الملك رمزاً لها في المعارك.

ويخلص صدقه داعياً جميع المؤمنين بالإله الواحد إلى تبني مبادئ الحرية والمساواة والأخوة، متوسلاً القديس جاورجيوس أن يحمي لبنان وجميع أبنائه، ويرد عنه كل طامع وكل غاصب وكل محتل.

أصدرت دار ABM الفرنسية للنشر كتاباً بعنوان «St Georges Prophète en islam» في ٩٠ صفحة من القطع الصغير للأستاذ جان صدقه.

يندرج الكتاب، وهو الجزء الأول، في سلسلة خماسية بعنوان «قديسون وأنبياء»، تكرمهم الديانتان المسيحية والإسلام معاً بأسماء مختلفة، وهم: العذراء مريم أو سنا مريم؛ يوحنا المعمدان أو النبي يحيى؛ مار الياس الحي أو النبي إيليا، ويسوع المسيح أو النبي عيسى.

في الإطار الديني، يقارن صدقه، وهو الباحث في العلوم الدينية والميتولوجيا، بين المفاهيم الدينية المتشابهة والمختلفة للقديس والنبي، يشرح نظرة المسيحية والإسلام إلى المعطيات التاريخية (ص ٩)، والمعطيات الميتولوجية (ص ٢١)، مركزاً على نبوة هذا القديس في الإسلام (ص ٣١).

وفي الإطار الرمزي، خصص الباحث فصلاً للحديث عن القديس كرمز للخصب (ص ٣٧)، خصوصاً في سوريا وتركيا وشرق أوروبا، مستشهداً بعدد من الكتاب العرب، ومنهم الثعلبي في كتابه «قصص الأنبياء».

وفي الإطار الميتولوجي، يتناول البحث مية مار جرجس الذي قتل التثنين على شاطئ





### العنف

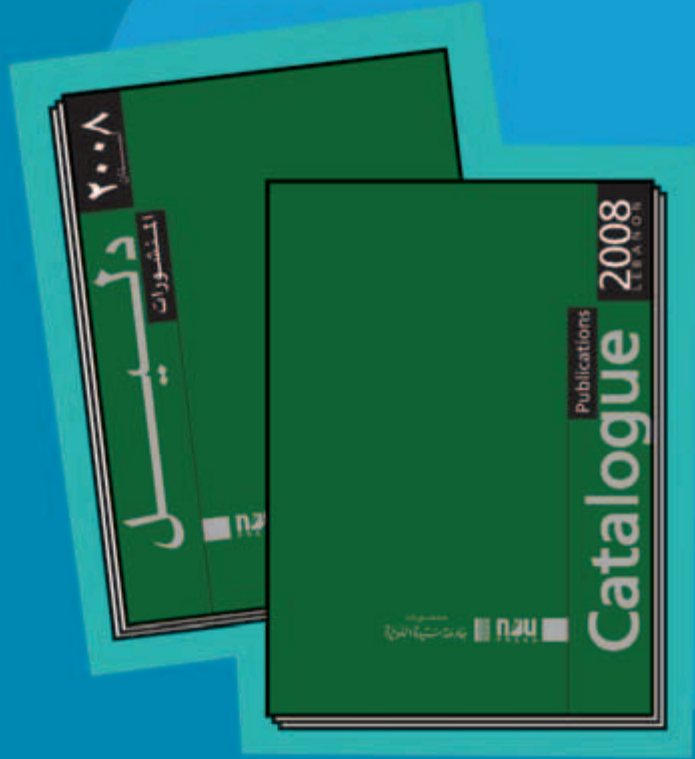
#### حقائق وقضايا

تتناول بحوث هذا المجلد ومقالاته مسألة العنف، بما يُعني الدراسات حولها، ويضيء على الحقائق المتصلة بها، والتي نواجهها ونعاني من انعكاساتها اليوم.

### VIOLENCE

#### Realities and Concerns

A volume of research with the theories, ideas and assessments shedding light on the realities concerning the violence which in our problem of today.



Is now available on NDU website, under NDU Press  
[www.ndu.edu.lb](http://www.ndu.edu.lb)

General Public Interest Series	سلسلة الشأن العام
Societal Research Series	سلسلة الأبحاث المجتمعية
Lebanese Emigration Research Series	سلسلة دراسات الانتشار اللبناني
Water, Energy & Environment Research Series	سلسلة الأبحاث المائية والبيئية
Financial & Economic Studies Series	سلسلة الدراسات المالية والاقتصادية
Historical Studies Series	سلسلة الدراسات التاريخية
Religious Illuminations Series	سلسلة أنوار الأديان
Cultural Horizons Series	سلسلة افق ثقافية
Humanities Series	سلسلة الانسانيات
Lebanese Manuscripts Series	سلسلة المخطوطات اللبنانية
Murex Series	سلسلة الموركس
Christian Education Series	سلسلة التثنية المسيحية
Compendium of the Virgin Mary in Lebanon	موسوعة العذراء مريم في لبنان
University Textbooks Series	سلسلة المقررات الجامعية

### Christian Education Series

